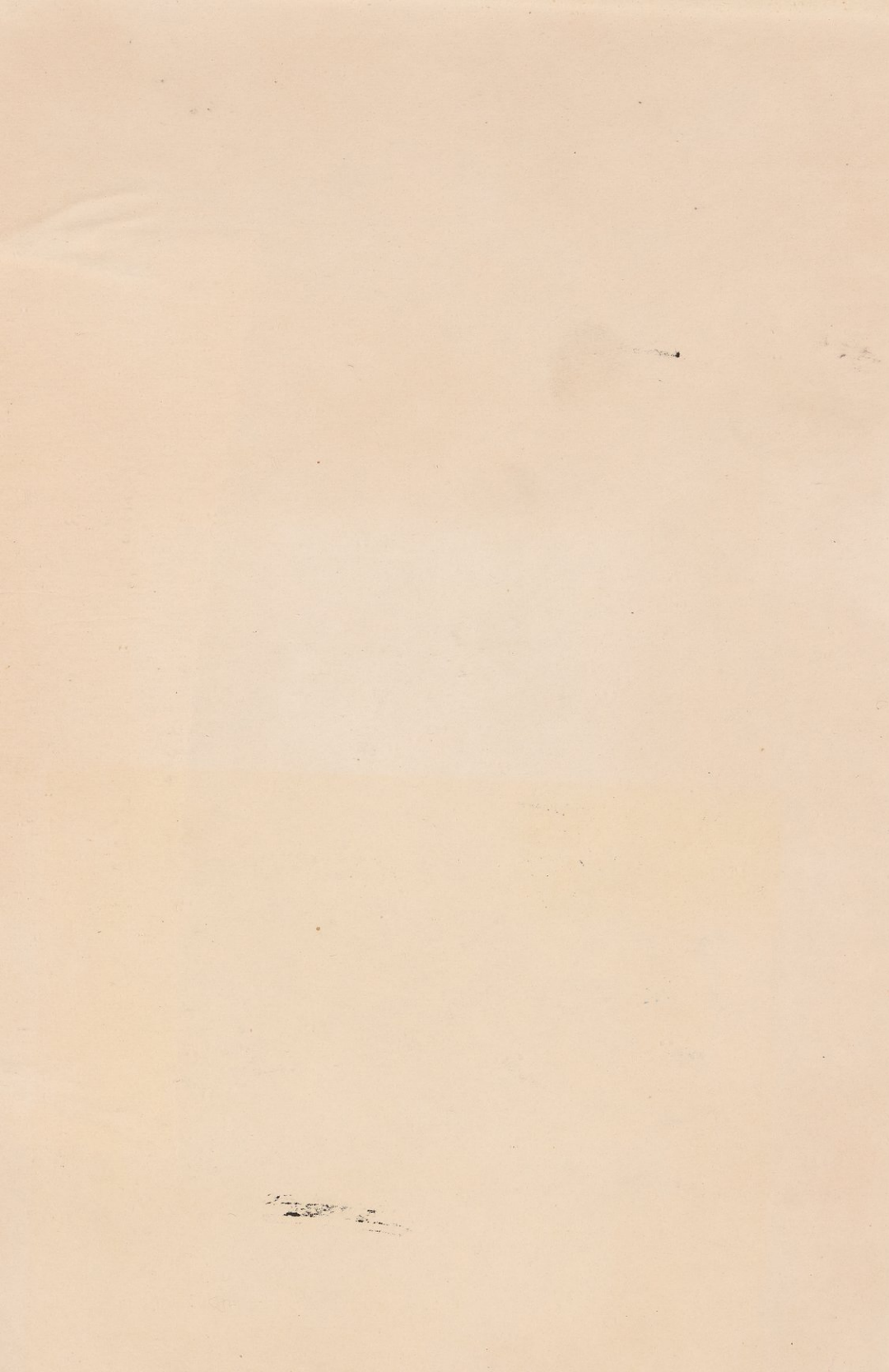




370.9358

اسحق، رفائيل بابو.

مدارس العراق قبل الاسلام.

370.9358
I 78 mar A

JAFET LIB.

15 APR 1978

JAFET LIB.

MAR 1978

JUN 2 '60

JUN 2 '60

JUN 2 '60

JUN 2 '60

JUN 2 '63

26 NOV 1977

مَكَاتِبُ السُّلْطَانِ الْعِرَاقِيِّ

قبل الاسلام

تأليف
رفائيل بابو اسحق

حقوق الطبع والترجمة محفوظة للمؤلف
وكل نسخة غير موقع عليها تعد مسروقة



مطبعة شفيق — بغداد

١٩٥٥

مقدمة

لمدارس العراق قبل الاسلام ذكر جليل في التاريخ لا يغرب عن بال المتأدين وارباب المطالعة . فقد كانت في عهدها رياضاً تفوح من ازهارها نسمات العلوم وغدراناً عذبة يتدفق من مناهلها زلال المعارف . فعلم في غرفها مدرسون افاضل ودرس في ساحاتها اساتذة نوابغ عرفوا بالفضل والفضيلة . فنبه في دروسها عدد عديد من الفلاسفة والعلماء . وظهر في صفوفها مئات من الادباء والكتاب الذين لا تزال مصنفاتهم الى اليوم مرجعاً للقاصي والداني .

شاد جدودنا دعائم المدارس ورفعوا قباب الكليات . ثم جدوا في اعلاء منازلها فتقدمت تقدماً مطرداً وسارت سيراً حثيثاً في سبيل الارتقاء حتى اصبحت على تمادي الزمن كعبة القصاد ومحط رجال المعارف . وكفانا فخراً اذ ان اول مدرسة « منظمة » قد بنيت في بلادنا وان اول كتابة « واضحة » وجدت في اقطارنا . وقد ذكر المؤرخون استطراداً هذه المدارس واثنوا على تلك المعاهد . فطالعناها في مظانها العديدة وبذلنا الجهد لاجراجها الى حيز الوجود بل تجشمنا المشاق وسهرنا الليالي الطوال باحثين عنها مفتشين عن كل شاردة وواردة لانجاز ما قننا به خير قيام .

وها نحن اولاء نبحت في مطاوي هذا الكتاب عن مدارسنا قبل الاسلام . فنشككم عن مؤسسيها وعمما بذلوا من الهمم في طريق نجاحها . ونذكر مناهجها وما قرأ تلاميذها على مدرسيها . ثم نعدد اشهر من نبغ في صفوفها وافضل ما حبروا من الاسفار حتى اخنى عليها الدهر واستاصل آثارها .

هذا وقد تحرينا في كل ذلك « التحقيق والوضوح والايجاز » مشيرين الى المراجع معتمدين على اصدق الكتب . وحسبنا من مؤلفنا هذا خدمة ابناء وطننا الاعزاء .

بغداد : ٢٥ / ٣ / ١٩٥٥ .

رفأئيل بابواحق

الفصل الاول

التدريس في العراق القديم

المدرسة العراقية الاولى :

في مطاوي العصور القديمة وبين احضان القرون الماضية برزت الى الوجود المدرسة العراقية الاولى . فناهزت الادراك بعدما كانت طفلة . وتدرجت في معارج الكمال بعد نهضات متعاقبة . ثم اشتد ساعدها وطفقت تبث روح النخوة في ابناءها يوم تبسطوا في الاقطار وتسيطروا على مرافق الحياة .

اتسعت رقعة الدولة فازدادت المسكاتب وكثرت المدارس وتعددت المعابد . فوجب على جدودنا ان يقيموا معاهد منظمة لتعليم اولادهم العلوم الكافية ليتولوا الاعمال الادارية . بل قد ازموا ابناءهم على الذهاب اليها ^(١) واعدوا مدرسين يدبرون دفتها ويعلمون تلاميذها المعارف الكثيرة .

ان اقدم مدرسة (منظمة) في العالم شيدت في بلادنا في عهد حمورابي (١٧٩٢ - ١٧٥٠ ق . م) ^(٢) في مدينة سبار ^(٣) . وقد تعلم في صفوفها الاحداث جميع العلوم المعروفة في تلك الازمنة حتى اصبحت كواراة امتص منها جدودنا كوتر العلوم والفنون ونبراساً بدد غياهب الجهل من البلاد . ولا عجب في كل ذلك اذ تعهدها اساتذة عديدون ودرس في صفوفها معلمون افاضل . قال

(١) Mackay (D) : The Ancient Cities of Iraq .

(Baghdad , 1926 ; p . 21) .

(٢) Scheil (J . V) : Une Saison de Fouilles a

Sippar . (Le Caire , 1902 ; p . 30—35) .

(٣) تقع مدينة سبار في غربي مدينة المحمودية وهي اليوم اطلال (أبو حبة) .

براستد في كتابه العصور القديمة : « وراى البابليون ان المدارس ضرورية لتربية الشعب واعداد الشبان لتولي امر الكتابة في المحال التجارية الكبرى . وقد وجد الاثاريون اثار مدرسة في اطلال بابل منذ عهد حمورابي ومن تلك الاثار الواح الاجر التي كان الطلبة من الجنسين يكتبون عليها الفروض المدرسية منذ اربعة الاف سنة » . (١)

ان اول مدرسة (منظمة) في العالم انشئت في مدينة سبار كما ان اول كتابة وجدت في اقطارنا في مدينة ارك او الوركاء (٢) اذ اكتشف في كتابتها اقدم كتابة في تاريخ الانسان في ايام الشمريين . (٣) ففي نحو سنة (٣٥٠٠ ق . م) كان تلاميذ المدارس العراقية الاولى يدونون الكتابة الصورية وهم يرسمون صور الاشياء المادية المألوفة على الواح الطين الطرية بقصبة او خشبة مستدقة النهاية او عظم مدب . واقتصرت في اول اطوارها على الرسوم البسيطة والاعداد بهيئة دوائر ونقط . واخذت تلك الاشكال الصورية تتطور وتتعدد في العصور التالية فتكونت مجموعة من العلامات تستعمل للتعبير عن المعاني والاقوال والافكار . (٤) ثم تطورت شيئاً فشيئاً فصارت علامات مختصرة تعبر عن مقاطع . ثم ابتعدت تلك الصور عن هيئتها الطبيعية باستخدام قلم مثلث

(١) العصور القديمة لبراستد تعريب داود قربان (بيروت ١٩٣٦) ص ١٠٠ .

(٢) مدينة ارك او الوركاء تقع اليوم في نحو اربعين او خمسة واربعين ميلا من شمال غربي الناصرية .

(٣) وافي الشمريون او السومريون من الشرق مرتادين ربوع الاهوار والمستنقعات عند مصب الفراتين حتى نزولوا جنوب سهل شنعار . وشادوا دوائهم حضارة تعود الى الالف الرابع قبل الميلاد . ولم يتوصل الاثاريون الى تعيين موقع شنعار تعييناً مدقّقاً وان غلب القول على انه ارض بابل . وقد وردت هذه الكلمة في التوراة (سفر التكوين ١٠ : ١٠ و ١٤ : ٩ . وسفر اشعيا ١١ : ١١ . وسفر دانيال ١ : ٢ : ٠٠٠) .

(٤) الرافدان لسيثون لويد نقله الى العربية طه باقر وبشير فرئيس (بغداد ١٩٤٣) ص ١٦ و ١٨ . ووادي الرافدين مهد الحضارة لسر ليونارد وولي تعريب احمد عبد الباقي (مصر ١٩٤٨) ص ٣١ و ٣٣ .

الراس فأصبحت الكتابة ذات نهايات ورؤوس تشبه المسامير او الاسافين فسميت (الكتابة المسمارية) . ومنذ بداية الالف الثالث ق . م . استخدمت الكتابة المسمارية في شؤون الحياة كافة . واستعملت في جميع المعاملات الحكومية والتجارية وانتشرت في معظم اقطار الشرق الادنى وظلت معروفة في مدارس العراق حتى اوائل التاريخ الميلادي .

سطر الشمريون والاكديون والسكلدانيون والاشوريون كتاباتهم بالخط المسماري . وكان تعليم هذه الكتابة من اصعب المهن لانها مؤلفة من مجموعة اشارات تعد بالملئات وكل اشارة منها تشبه المسمار او السفين الذي يستخدم لشق الخشب . وترسم هذه الاشارة رسماً افقياً او عمودياً او مائلاً . وكل مجموعة من هذه الاشارات تدل على كلمة او على حرف او على هجاء . فكان على الكاتب او الدارس ان يقضيا وقتاً طويلاً ويبدلاً جهداً كبيراً لاقتنائها . ولهذا كان عدد المتعلمين اذذاك قليلاً واغلبهم من الكهان ورجال الحكم ومن تحت امرتهم ادارة الحكومة والدور التهذيبية . بيد ان اللغة الارمية (١) في مطاوي المائة الخامسة عشرة ق . م . اخذت تنتشر في مدارس الاقطار العراقية فتغلبت على اللغة المسمارية واصبحت لغة تجارة وادب . وقد تعامها الناس لسهولة تعلمها وسداجتها وطفقوا يستعملونها في شؤونهم ويخزنون كتاباتهم المسمارية . فوجب على كل كاتب ان يتقن الكتابتين معاً . ثم شاعت وذاعت في اسية الصغرى وسورية وفلسطين وبلاد العرب الشمالية . وبلغت اوج اتساعها في ايام سبي بابل (٥٨٦ ق . م) الى ظهور الاسلام . (٢)

(١) اللغة الارمية احدى اللغات السامية . ولا نجرؤ ان نبين العهد الذي ظهرت فيه كتابتها . ويؤيد المؤرخون ان الملوك الاشوريين قلدوا الارميين مناصب الكتابة في دواوين مملكتهم . فكانوا كتبهم ومسجلي وقائهم وحافظي اخبارهم . واللغة الارمية الشائعة اليوم على لهجتين او لغتين : اللغة الارمية الشرقية وهي الكلدانية واللغة الارمية الغربية وهي السريانية . (٢) تاريخ نصارى العراق لرفائيل بابو اسحق (بغداد ١٩٤٨) ص ٨ و ٣٨ . وخلاصة تاريخية للكنيسة الكلدانية للكردينال اوجين تسران تعريب المطران سليمان الصانع (الموصل ١٩٣٩) ١٥٠ .

ونزيد على ذلك ان البابليين كانوا يعظمون صناعة الكتابة كما كانوا يحترمونها من يتقنها كل الاحترام. وقد وجد الآثاريون آجرة في انقاض احدى المدارس سطر عليها هذه العبارة : « من يتفوق في الكتابة على الاجر يتألق نظير الشمس » . (١) فلا ريب ان الكثيرين من شبان بابل قد دبت في قلوبهم محبة الكتابة وهم يسخون هذا المثل وغيره . بل ولا ريب ان معظمهم شرعوا يجدون في تعلمها ويجتهدون في اتقانها ويسعون لنشرها في ارجاء الوطن .

في ربوع العراق رأى المدرس الاول نور الحياة . وبين جدران معابده تعددت انواع دروسه . وفي بقاع بلدانه شيدت اول مدرسة منظمة في العالم . وفي ساحات مدارس خفقت الوية العلوم والمعارف .

المدرس العراقي الاول :

كان الكاهن العراقي اول مدرس في المدرسة العراقية . وهو يدعي انه يستمد المعرفة من الاله (نبو) Nabú مخترع الكتابة وسيد المكتبات المقدسة والاه التعليم والرسائل . ولهذا وقف في معبده حجرة تضم مجموعة من الألواح تدعى (خزانة كتب المدرسة) ليطلعها تلاميذه ، وهناك ما عدا هذه الخزانة المدرسية حجرة اوسع يخزن فيها مجاميع الواح يسطر على صفحاتها مدونات الرقي والكهانة والقال وكتابات النصوص الدينية والسحرية . (٢)

واثبت اليوم علماء البحث والتنقيب ان الكلدانيين سكان وادي الرافدين دجلة والفرات هم اسبق الاقوام الى وضع الكتابة على طريقة الاهجثة او المقاطع . ثم ما عثم ان انتشر اسلوبهم بين اظهر الاشوريين لسهولة فاستطار بين الاجيال المنبثقة من شمالي ارمينية وشرقيها . ثم بين الامم المتوطنة ديار ماذية وشوشن وفارس . ولم يزل في انتشار وامتداد وعيار حتى عصور النصرانية

(١) العصور القديمة . ص ١٠٠ - ١٠١ ع

(٢) خزائن الكتب القديمة في العراق لكوريس عواد (بغداد ١٩٤٨) ص ٤٢ .

ما كان احلى جلوس المدرس الاول على الحصير المفروش على حضيض المعبد وقد احاط به التلاميذ احاطة السوار بالمعصم وهم جالسون القرفصاء يصغون الى القائه . (٢) ما ارق لغات ذلك الدرس الاول المنتشرة في انحاء الهيكل وما اطرب صداها على الاسماع ! فكانت نظير همسات روحية تصدرها النفوس فتقع على القلوب برداً وسلاماً .

قام الكهان بصناعة التدريس فكانوا يعلمون التلاميذ باديء بدء قراءة الاشارات البسيطة ودرس اصواتها المختلفة . ثم يدرسونهم معنى مجموعة الاشارة حتى يتعلموا التعابير والجمال السهلة . وبعد ذلك يعلمونهم قواعد الصرف والاعراب . وقد عثر المنقبون على الواح مدرسية سطر على صفحاتها الاشارات الدالة على الاصوات ولكل اشارة صوت خاص . وعلى الواح اخرى كتب عليها الاشارات الدالة على المعاني .

اما طريقة تعليم القراءة فكان المعلمون يكررون على تلاميذهم الكلمات التي يلقونها عليهم . ثم يمرنونهم على كتابتها في الواح الطينية مبتدئين بكتابة اسماء الالهة والملوك والمدن والانهار والنجوم والكواكب والطيور في الاشجار والاسماك والمواشي وغيرها . ثم يدرسونهم على كتابة الافعال وتصاريحها ثم على تمارين القواعد الصرفية والنحوية . (٣)

وكان الدفتر الذي يكتب فيه التلاميذ تمارينه المدرسية آجرة ملساء يستطيع ان يحجو ما سطره عليها بشظية من حجر او خشب . وكان بقمه يرسم على الاجرة

(١) مجلة لغة العرب للاب انستاس ماري السكرملي في بغداد ٢ : ٤٢٥ .

(٢) Budge (E.A.W.) Babylonian Life and History (London . 1925; p. 198) .

(٣) Une Saison de Fouilles a Sippar . (p 31-35 , 46-48) .

صفوفاً من الاسافين المتعددة ولكن كلا منها مستقل عن الآخر لا اتصال بينها .
وبعد ان يتقن التلميذ رسم الاسافين مفردة يكلفه معلمه عملاً ارقى وهو تركيب
الاسافين المفردة معاً بحيث يتألف منها العلامات الرمزية . ومتى مهر في ذلك يكن
قد بلغ نهاية التهذيب واخذ يكتب كلمات كاملة ويحبر جملاً بسيطة ثم جملاً
مركبة . (١) وقد عثر على بعض الدفائر من اللوح الطينية على احد وجهيها
كتابة المعلم النموذجية ومحاولة الصبيان تقليدها على الوجه الآخر . (٢)

لقد بلغت الينا الواح كثيرة من الطين وهي منقوشة بتمارين المبتدئين من
طلاب الكتاتيب يستطيع المرء ان يتبع فيها الخطوات التي يمر بها التلاميذ في
تدرجهم الى معرفة فن الكتابة . فكانوا بعد اتقانهم قسماً مهماً من العلامات
المسمارية يدرسون شيئاً من تصارييف الافعال وتراكيب الجمل . وكان يجب على
المعلم ان يمرن تلاميذه على نوعين من النحو على قواعد النحو الشمري والنحو
الاكدي لان كلتا اللغتين كانتا تستعملان في البلاد . وبعد ذلك يدرسونهم
الرياضيات واصول الكتابة كانواع الصكوك وديباجات الرسائل وشيئاً من اصول
المعاملات المالية . وقد استعمل التلاميذ الطين لكتابة المعاملات كافة . وكانوا
بعد الانتهاء من الكتابة يطبخون لوح الطين او يكتفون بتجفيفه فقط .
واستعملوا الحجر باختلاف انواعه لتدوين الاشياء الدينية كنحت التماثيل
والانصاب التاريخية المهمة .

كانت مهنة التدريس شاقة اذ كان الخط المسماري مؤلفاً من عدة مئات
من العلامات . ولا مزية ان اتقان اشكالها واصواتها ومعانيها يحتاج الى درس
طويل وجهد كبير .

(١) المصور القديمة ص ١٠٠ .

(٢) وادي الرافدين مهد الحضارة ص ٦١ .

انواع المعاهد العلمية :

لاشك ان الباعث الاكبر على انشاء المدارس ديني ولهذا اتخذ جميع الشعوب في مختلف العصور اماكن العبادة للتدريس وقام رجال الدين يهذبون التلاميذ . فقد اتخذ العراقيون المعبد مكتباً للتعليم واستخدموا رجال دينهم في مصلحة التاديب ونشر العلوم على انواعها . واذا لا يستوعب المعبد عدد التلاميذ يلحقون به غرفة او غرفاً فتصير على تمادي الزمن مدرسة او كلية يدرس في صفوفها المناهج العلمية . فكانت المعاهد العلمية اذ ذاك ككتاتيب مدارس اولية فابتدائية وكان معظمها في المعابد . ثم تقدم بعض هذه المعابد فاصبحت مدارس ثانوية او كليات وكان اغلبها في المدن المهمة خارج المعبد او بجواره .

ومن البديهي ان تقدم التدريس في العراق لم يكن على درجة واحدة . فان هناك مدارس محلية اختلفت باختلاف العنصر المتغلب . وقد توحدت ايام خضع وادي الرافدين الى العنصر السومري اذ بتوحيده البلاد سياسياً ساعد على توحيد شعور سكانها . ^(١) فكثرت الكتاتيب وانتشر التعليم في عهد حمورابي (١٧٩٢ - ١٧٥٠ ق . م) يوم استعملت الكتابة في جميع المعاملات الحكومية والتجارية . ثم اتسعت رقعة الملك فكثرت المكاتب المنظمة ثم فتح في داخل كل معبد كتاب او مكتب للاولاد ليتعلموا مبادئ الدين والقراءة والكتابة ومتى يصبح الطالب واقفاً على كل ذلك يدخل المدارس الابتدائية وبعد تضلعه فيها من المعارف المعروفة في تلك الاونة يحق له ان ينخرط في سلك المدارس الثانوية او الكليات وهو يدرس على اساتذتها الطب والقوانين والشرائع . ومن اراد دراسة العلوم الدينية والسحر فعليه ان يدخل صف الكهان . وكانت مدة الدراسة فيه عدة سنين . ومن اراد ان يتقن اللغة واصولها وآدابها

(١) لا يقيد بمدة .

هذا ولم تكن يومئذ المدارس المناهل الوحيدة لاقتباس العلوم والمعارف بل كان هناك من انتهى الدروس فيتابع الدراسة على اساتذة وشيوخ او في مجالس العلم واندية الادب وخزائن الكتب المنتشرة في المعابد .

مناهج الدروس :

اما مناهج الدروس التي تتلقى في دوائر تلك الكتاتيب والمدارس فكانت علوم الدين واللغة وما يتصل بها . والعلوم الرياضية بانواعها من الحساب والهندسة والمساحة . وعلوم القوانين والتقاويم والجغرافية والتاريخ والفلك والموسيقى والرسم . كان التلميذ يتعلم في المدارس الابتدائية اصول الدين والكتابة والقراءة . ومبادئ العلوم الرياضية . وكان يفرض على البنات ان تتعلم الموسيقى والغناء في المعابد تدربها على ذلك الكاهنات .

وكان التلميذ يدرس في المدارس العالية اللغة بقواعدها وادابها وقوانين البلاد وجداول اسماء المدن والممالك والفتوح التي قام بها الملوك . ثم يتمهر في علم الفلك والطب والشرائع والعلوم الرياضية العالية .

لقد تعلم تلاميذ مدارس العراق اصول الحساب وعرفوا اشارة الجمع والطرح والضرب والتقسيم . ودرسوا الكسور وكيفية رفع الاعداد الى القوى . وعثر على لوح في مدينة اور يرتقي تاريخه الى (٢٣٠٠ ق . م) يشير الى المام البابليين باستخراج الجذور التربيعية والتكعيبية . وتوصلوا الى معرفة الاشكال الهندسية ولا سيما المثلث والمستطيل والربيع وشبه المنحرف . ووقفوا على حجوم

Delaporte (L) : Les Civilisations - (١)

Babylonienne et Assyrienne. (Paris, 1923 ;p. 226-236, 393).

Babylonion Life and History. (p. 199).

بعض المجسمات وتركوا لنا كتباً مدونة على الطين سطوروا على صفحاتها تمارين هندسية وحلوها .

وسجل تلاميذ العراق في مدارسهم اعمال الامراء والملوك ودونوا اخبار الحملات الحربية وملخص الحوادث . وحبروا الصلوات والادعية والقطع الادبية . وقد وردت اليينا نماذج من الاداب الشمرية والبابلية ونظموا قصة الخليفة شعراً . وكان الشعر البابلي موزوناً على محور خاصة غير مقفى فهو يضارع الشعر المرسل الانكليزي .

ضبط تلاميذ العراق القديم فصول السنة والاقوات والمواسم . ووقفوا على سير السكواكب وحالات ظهورها وقسموا الدائرة الى ٣٦٠ درجة . وبرعوا في استعمال العقاقير والادوية واجراء العمليات الجراحية . واتفقوا فنون البناء والنحت وتركيب الاصباغ في الصناعة والرياسة . (١)

تلك كانت مناهج الدروس لدى العراقيين قبل الميلاد ونستطيع ان نقسمها الى مناهج الكتاتيب ومناهج المدارس ومناهج العلوم العالية او السكليات . واليك الان خلاصة ما كانوا يدرسونه :

١ — العلوم الدينية : انواع العبادات والاناشيد او قصائد الخليفة وعلاقة الانسان بالالهة واعمالهم وصلواتهم ومزاميرهم . وعواقب الخطيئة والانسان بعد

راجع في هذا الصدد : وادي الرافدين مهد الحضارة ص ٦١ و ٨٠ و ٨٢ و ٨٤ .

Jastrow (M) : The Civilization of Babylonia (١) and Assyria (Philadelphia and London, 1915; p. 22, 259 - 282, 427 - 474, 494 - 496).

Baikie (J) : The Life of the Ancient East. (London, 1923; p. 225 - 260).

Babylonian Life and History. (p. 77 - 97, 120, 159, 186 - 218).

Les Civilisations - Babylonienne et Assyrienne. (p. 125, 151 - 263, 322 - 395).

الموت وذهاب الميت الى عالم الاموات .

٢ — العلوم الادبية : اللغة والتصريف والنحو والعروض والاعخبار
والاساطير عن حوادث التكوين والخليقة وقصة الالهة عشتار والمحمة المعروفة
بقصة جلجامش التي ورد فيها ذكر الطوفان وخرافة اتانا الذي حمله النسر
الى السماء .

٣ — العلوم الرياضية : الحساب والهندسة والفلك والغناء والموسيقى والرسم .

٤ — العلوم الاجتماعية : التاريخ والجغرافية والتقويم والقوانين
والشرائع والتجارة .

٥ — العلوم العقلية : علم الكلام ^(١) وعلم ما وراء الطبيعة والطب

والكيمياء ومعرفة الخلط والاحجار الكريمة والزجاج .

٦ — العلوم الاخرى : السحر والتنجيم وتفسير الاحلام والزراعة .

(١) قال ابن خلدون في مقدمته « طبعة بيروت ص ٤٥٨ » عن علم الكلام : « انه علم
يتضمن الحجاج عن العقائد الايمانية بالدلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات
عن مذاهب السلف واهل السنة » . وهو علم اللاهوت عند النصارى .

الفصل الثاني

مدارس العراق القديم

انتشرت معاهد التعليم في العراق القديم وتعددت مناهج التدريس فيه .
 بيد ان الاناريين لم يتوصلوا الى معرفة مواقعها كلها كما ان المؤرخين لم يميزوها
 عن خزائن الكتب . وقد ذكروها استطراداً بدون ان يدونوا اسماء من اقام
 دعائها او من نبغ في صفوفها . وهانحن اولاء نتكلم في ادناه عن اشهر
 المدارس التي اتيح للمنقبين ان يكشفوا النقب عنها .

مدرسة سبار (ابو حبة)

تقع مدينة سبار (Sippar) في غربي المحمودية وتبعد عن بغداد زهاء
 عشرين ميلا وهي اليوم اطلال (ابو حبة) . وقد شيدت في ضفة الفرات الشرقية
 قبل ان يغير هذا النهر مجراه . ^(١) وعظم شأنها في عهد الشمرين وفي اواخر
 المملكة البابلية . وقد ارصدت لشمس اله الشمس وجدد هيكلها ترام سن ملك
 اكد نحو سنة (٢٦٠٠ ق م) . ^(٢) ووافي ذكرها في التوراة باسم
 سفروايم . ^(٣)

وفي سنة (١٨٧٨ - ١٨٧٩ م) نبشت في رواي سبار بعثة انكليزية

The Ancient Cities of Iraq. (p. 15). (١)

Thompson (R. C) : History and Antiquities (٢)
 of Mesopotamia. (Baghdad, 1918; p. 52)

(٣) سفر اشعيا ٣٦ : ١٩ و ٣٧ : ١٣ . وسفر الملوك الثاني ١٧ : ٢٤ و ١٨ : ٣٤ .

برئاسة هرمزد رسام الموصل (المتوفي سنة ١٩١١) . ^(١) فوجد مئات من
الالواح المكتوبة وعدداً كبيراً من الرقم الاثرية . ثم عاد ونقب فيها ثمانية
في سنة (١٨٨١ - ١٨٨٢ م) . وقد عد السر واليس بيج (W . Budge)
الالواح التي استخرجت من هذا الموضع فكانت زهاء (١٣٠٠٠٠) لوح . ^(٢)
قال المستر هرمزد رسام : « في اثناء ثلاثة اشهر من سنة (١٨٨١ م) وقفنا على
غرف مختلفة تحتوي عدداً عديداً من الواح الطين المكتوبة ولكنها غير مطبوخة
تذسحق عند تعرضها للهواء . فطبخناها محافظين عليها من الدمار . ولسوء الحظ
ان عدداً كبيراً منها قد تلف اذ كانت مكدسة كوماً فوق كوم » . ^(٣)

ومما نفتخر به ان اول مدرسة « منظمة » في العالم بنيت في هذه المدينة
العراقية القديمة . وقد وقف عليها الاب النقاب فنسان شيل في شتاء سنة
(١٨٩١ م) . وحبر فصلاضافي الاذبال في سفره (موسم تنقيبات في سبار)
الذي طبعه المعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة سنة (١٩٠٢ م) . فلودع
بين دفتيه صور الواح مدرسية عديدة وادرج فيه جدول علامات الكتابة
ومقاطع لغوية وموازين تصريف الافعال وتمازين كثيرة في الانشاء . ثم نشر

(١) ولد هرمزد ابن القس انطون رسام في الموصل عام (١٨٢٦ م) . ولما بلغ اشدّه
ارسله اهله الى لندن ليتلقى العلوم واتفق بحدي درس الآثار حتى اصبح من ائمة زمانه في
معرفة التاريخ القديم . فرافق الاناري المشهور السر اوست هنري لايرد للوقوف على الآثار
العراقية . وفي سنة (١٨٤٧ م) عاد الى انكلترا ليتصلع من معارفه التاريخية في جامعة
اوكسفورد . وبعد سنتين رجع ليكون بصحبة لايرد . فاستقى الآثار وعثر على قصر اشور
بانيبال في نينوى . ثم اصطفاه المتحف البريطاني ليقوم بادارة الحفريات في عواصم اشور
وبابل واربينية فنجح في اعماله . ومن انفس مصنفاة : اشور وارض نمرود والاراضي الكتابية
وجنة عدن .

Budge (E. A. W.) : Rise and Progress of (٢)
Assyriology. (London, 1925; p. 134).

Rassam (H) : Asshur and the Land of (٣)
Nimrud. (New York, 1897; p. 406).

جدول المقاييس وجدول الضرب وغيرها من الجداول الرياضية . هذا فضلاً عن صور الألواح الفلكية والتاريخية والادبية كالادعية والصلوات والرقى تلك الكتابات التي يتلقاها من يطمح الى درجة الكهنوت .

كانت مدرسة سبار كبيرة الارزاء واسعة الساحت تضم بين جدرانها عدة غرف منسقة تنسيقاً حسناً . فاقامت عند بابها غرفة يدخلها التلاميذ والتلميذات ليسجل البواب على آجرة اسماء المتأخرين والمتأخرات . ثم يجتازون ساحة المدرسة التي لم تكن مسقفة . وبعد ذلك يتفرق الاولاد والبنات الكبار الى الصفوف واما الصغار فيذهبون الى الصفوف الاخرى . وكان في كل زاوية من زوايا ساحة المدرسة صندوق في داخله طين ليصوغ منه التلاميذ والتلميذات الواحاً للكتابة .

ان مدرسة سبار اقدم مدرسة منظمة جلس على رحلتها الطلاب والطالبات معاً في عهد حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ ق . م) . وهي في الوقت نفسه من اعظم مدارس بابل وابعدها ذكراً وارفعها علماً بل ان هذه المدرسة صحبت الزمن دهرأ طويلاً وتقلبت مع الظروف امدأ مديداً حتى لم يكن لها ضريب في جميع المدن التي تقدمتها في تاريخ العمران (١)

(١) راجع في هذا الموضوع : المصور القديمة ص ١٠٠ . والمرب قبل الاسلام لرجبي زيدان (مصر ١٩٢٢) ١ : ٤٨ .

Clay (A) : Light on the Old Testament from Babel .
(London , 1907 ; p . 166 , 182) .

Une Saison de Fouilles a Sippar . (p 30 - 35) .

Rise and Progrss of Assyriology . (p . 115 , 132 - 134 , 288) .

Les Civilisations - Babylonienne et Assyrienne
(p . 291) .

مدرسة كيش (تل الاحيمر)

كانت مدينة كيش (Kish) بكسر الكاف بعدها ياء ساكنة وفي الآخر شين مثلثة من بلاد مملكة أكد . وهي تبعد زهاء عشرين كيلو متراً من الشمال الشرقي من الحلة وتعرف اليوم بتل الاحيمر (تصغير الاحمر) لصبغتها الحمراء .

في سنة (١٨٥٣ م) نقيبت في هذه المدينة البعثة الفرنسية التي كان يرأسها جول اوپر (Jules Oppert) بعد ان زار اخربتها الانكليزي كير بورتر (Ker Porter) . وفي شهر شباط من سنة (١٩٢٤ م) عثر المنقب المعروف لنكدن (Longdon) في احد تلول مدينة كيش على كتابات مدرسية . ويبلغ طول هذا التل ثلاثة ارباع ميل ويتراوح عرضه بين خمسين واربعائة متر وهو يعلو عن مستوى السهل من ثلاثين الى اربعين قدماً . وان اغلب اللقى التي اكتشفت بين غرفه - ان لم نقل كلها - كانت الواحاً مدرسية تتسكلم عن اللغة وقواعدها الصرفية والنحوية هذا ما عدا اللوح التي تبحت في جدول العلامات والنصوص الكتابية (١) .

ان هذه المدرسة قديمة جداً وتعود الى عصر اسن (Isin) وقد استخدمت فيها عدة نسخ من الكتب وغيرها تؤيد لنا ان التلاميذ كان ملزماً بالذهاب الى المدرسة ليتعلم ما يجب ان يتعلمه من المعارف . قالت دوروتي مكاي في كتابها مدن العراق القديمة : « وهناك (اي في محلة الذساخ) عدد كبير من اللوح الدينية والادبية والنحوية واللغوية وجدت في انقاض بيوت ترجع الى عهد اسن وعصر بابل الجديد . وبين تلك اللوح عدة نسخ من الكتب

Langdon (S) : Excavations at Kish . (Paris, (١) 1924; p . 61, 87 - 99) .

المستعملة التي تضارع دفاتر هذا اليوم بينما غيرها مطروح في الممرات الضيقة لتذكرنا ان التلاميذ الصغار في ايام فجر التاريخ كانوا يجبرون على الذهاب الى المدرسة « (١) .

في غرف مدرسة كيش كان التلاميذ يتلقون المعارف الادبية والعلوم الدينية ويتقنون كتابة المقاولات الاقتصادية والمستندات التجارية . وفي صفوف مدرسة كيش كان الكتاب « يمارسون الخط والمشق والانشاء والترسل وكتابة الوثائق والحجيج وما كان من هذا الباب قبل ان يتخذوا لهم تلك الصناعة مهنة لهم » (٢) .

مدرسة نبور (نفر)

ان مدرسة نبور (Nippur) من اقصى المدن الشمالية الشمرية . وكانت المركز الديني لكل سهل شنعار منذ اقدم العصور حتى هجوم الفرس . (٣) وتقع على نحو مائة ميل من جنوب مدينة بابل . وهي اليوم على بعد عشرة كيلومترات الى الشمال من بلدة عفك ويطلق على اطلالها اسم (نفر) .

حفرت سنة (١٨٨٩ م) في اخرة نبور بعثة امريكية ضمت فئة من العلماء الاعلام . وكان زعيمها اذ ذاك الاتاري المعروف بترس (J. Peters) . وفي عام (١٨٩٨ م) وافى هلبريخت (H. Hilprecht) احد اعضاء البعثة المذكورة بعد ان اقيم مديراً للتقنيات في هذه المدينة . ثم عاد من امريكة

(١) The Ancient Cities of Iraq . (p . 21) .

(٢) اطلب : كيش وهي اليوم تل الاحيمر بقلم دجنويك H . De Genouillac
في مجلة لغة العرب ١ : ٣١٦ - ٣١٩

(٣) The Ancient Cities of Iraq . (p . 31) .

هينس (J. Haynes) احد اعوان بترس وطفق سنة (١٨٩٦ م) ينقب في تلك التلول حتى وقف على الواح كتب في معبد انليل^(١) الذي يرتقي عهده الى سنة (٢٧٠٠ - ٢١٠٠ ق . م) .

وقد ورد في التقرير الذي نشره معالي الدكتور ناجي الاصيل في جريدة الزمان البغدادية عن اعمال البعثة الامريكية الموفدة من المعهد الشرقي لجامعة شيكاغو ما يأتي : « وحفرت البعثة في تل واسع من تلول المدينة (مدينة نمر) واقع في الجنوب الشرقي من حي المعابد على اربعمائة متر منه . حيث صرفت البعثة معظم جهدها فنقبت في موضعين من هذا التل ووجدت في احدهما حياً للكتابة السومريين فاستظهرت دور سكنائهم وكشفت عن مؤلفاتهم التي جاوزت سبعمائة رقيم طيني بمختلف المواضيع منها في التاريخ والاداب والرياضيات والفنون . ومنها مواضيع مدرسية لتعليم الطلاب » . (٢)

ان الفضل الاكبر في الوقوف على الخفايا في مدينة نبور يعود الى العالم الانثاري هينس . فقد وجد في حي المعابد في معبد الاله انليل كتابات تثبت ان فيه مدرسة عالية . إذ اكتشفت بين جدران الواح دون على صفحاتها كل ما كان يعلم في مدارس ذلك الزمن من علوم دينية ونظرية هذا فضلاً عن اسفار مختلفة في المطالعة . وبرز ما وجد من المكتشفات في مدرسة هذا المعبد اللوح اللغوية وجداول الالفاظ المترادفة والرقم الرياضية . وجدول الضرب وقوائم باسماء الجبال والبلدان والنباتات والاحجار . وجداول التاريخية باسماء الملوك والحوادث التي وقعت في ايامهم . والالواح الفلكية والطبية والدينية وما يتعلق

(١) كان الاله انليل رئيس آلهة السومريين قبل توطنهم بلاد العراق . وهو اله الامطار والواصف وهو ينزل الصواعق ويشير الزواجع على أعدائه .

(٢) جريدة الزمان في عددها ٣٨٣٠ والمؤرخة في ١٧ مايس ١٩٥٠ .

بهذه العلوم . ويلى كل ذلك الادعية والصلوات والتسابيح والتعاويذ . (١)

لقد اشتملت كتب معبد انليل على (٢٣٠٠٠) لوح يرتقي تاريخها الى
السنين (٢٧٠٠ - ٢١٠٠ ق . م) . وكانت اسفار التدريس تتألف من لوحات
طين غير مطبوع تنضد على الرفوف او تودع في الخوابي . وكانت تلك الرفوف
تصنع من خشب او طين تغطى بالحصير او القار لكي لا تتسرب الرطوبة الى
الكتب . واما ارتفاعها فما يتجاوز العشرين انجا . وقد سطر جمهور من العلماء
الاثاريين فصولا مسهبة عن هذه الكنوز الثمينة ونشروها في بطون اسفارهم
النفسية اشهرهم كلاي (A . Clay) ورادو (H. Radau) ولنكدن
(S. Langdan) وكريم (S. Kramer) وغيرهم . (٢)

مدرسة برسبا (برس نمرود)

كانت مدينة برسبا (Borsippa) في الازمنة الغابرة من المدن الداخلية في
نطاق بابل (٣) وتقع اليوم في جنوب غربي الحلة . وقد اختلف العلماء في مدى
بعدها عن بابل ولكن لا يقل على كل حال عن ثمانية أميال وربما تجاوز عشرة
أميال (٤) . ودعتها كتب التاريخ (برج نمرود) وسماها العرب (برس او برس
نمرود) . وفتحها المسلمون سنة (١٥ هـ - ٦٣٦ م) . قال البلاذري : « وبعث

(١) . Rise and Progress of Assyriology (P.248-949) .

(٢) مجلة سومر لمديرية الاثار القديمة العامة في بغداد (٢ « ١٩٤٦ » ص ١٠٩)

Hilprecht (H.V): Explorations in the Bibel Lands .
(Edinburgh , 1903 ; p . 254 , 413 , 480 , 528) .

(٣) مجلة لغة العرب ٣ : ٤٠٢ .

(٤) نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق لمعالي يوسف غنيمه (بغداد ١٩٢٤)

سعد خالد بن عرفطة على خيل الطلب فجعلوا يقتلون من لحقوا حتى انتهوا الى
برس » ^(١) وكتب ياقوت : « برس بالضم موضع بأرض بابل به آثار لبخت نصر
وتل مفرط العلو يسمى صرح البرس » ^(٢) .

كان صرح البرس برجاً من أهول ما بناه البابليون وأعظمه خطراً . وقد
نقب في تولو البعثة العلامة المعروف اوبر (J . Oppert) وغيره من
الاثاريين ^(٣) . فعثروا على أخربة هيكل (نبو) إله المعرفة ومخترع الكتابة
والرسائل . ووجدوا بين أنقاضه ألواحاً كثيرة تبحث عن اللغة وقواعدها وآدابها
وتتكلم عن علم الهيئة والطب والتاريخ والجغرافية هذا فضلاً عن رقم الأدعية
والتعاويذ والصلوات .

إن هيكل (نبو) من أعظم الهياكل التي شيدت في تلك الايام . فكان
هيكلًا مكوناً من سبع طباق ملونة وكل طبقة منها خصصت بواحد من الآلهة
السبعة (آلهة أنوار المسكونة السبعة) . وقد ارصدت الطبقة السادسة للاله (نبو)
وكان لونها أسود ^(٤) . وعليه فلا عجب أن يكون بين جدران هذا الهيكل العظيم
مدرسة عالية . إذ كانت مدينة برسبا مركزاً لجميع العلوم الدينية . ^(٥) وكان
الغريون والشرقيون يقصدونها طلباً للعلوم الرياضية والفلسفية والطبية ^(٦) .

(١) فتوح البلدان للبلاذري (ليدن ١٨٦٦) ص ٢٥٩ .

(٢) معجم البلدان اياقوت الحموي (ليبسيك ١٨٦٦ - ١٨٧٣) ١ : ٥٦٥ - ٦٦٦ .

(٣) The Ancient Cities of Iraq . (p . 30) .

(٤) Explorations In the Bibel Lands . (p . 186) .

(٥) تاريخ كلدو وآثور للطران اديشير (بيروت ١٩١٢ - ١٩١٣) ١ : ١٥٨

(٦) الفلسفة في الشرق لبول ماسون اورسيل تعريب محمد يوسف موسى (مصر ١٩٤٥)

وكان يدرس في مدرسة برسبا في عهد البابليين والكلدانيين « علم الكلام وسائر العلوم العالية حتى انه لم يكن في الشرق كله مثلها إلا في الوركاء أو ارك » (١).

مدرسة ارك (الوركاء)

كانت مدينة ارك (Urak) أو الوركاء (Warka) في أيام عزها من المدائن المقدسة عند البابليين وعرفت في التوراة باسم ارك (٢). وتقع اليوم في نحو أربعين أو خمسة وأربعين ميلا من شمال غربي الناصرية . وتغطي بقايا أطلالها بقعة من الارض تتجاوز مساحتها (٢٥٠٠ أو ٣٠٠٠) ياردة (٣).

بحث عن دفائن ارك المنقب لوفتس (Loftus) في غضون سنة (١٨٥٤ م) فوقف على أخربة هيكل الالهة أنيني أي عشتار الالهة الحب . ويرتقي عهد هذا الهيكل الى قبل سنة (٢٤٠٠ ق . م) . ثم توالت التنقيب في روابي هذه المدينة بعنة المانية فعثرت سنة (١٩٣٩ م) على طائفة كبيرة من آثارها وهياكلها ومدرستها . وقد كتبت على صفحات الرقم المدرسية نصوص العلوم العالية تلك العلوم التي لا يتمر فيها إلا من تسمو نفسه الى بلوغ درجة الكهنوت (٤) .

قال الباحثة معالي يوسف غنيمة (المتوفى سنة ١٩٥١ م) في كتابه زهرة المشتاق في تاريخ يهود العراق : « وكانت (ارك) في أيام عزها من المدن

(١) مجلة لغة العرب ٣ : ٤٠٠

(٢) سفر التكوين ١٠ : ١٠

(٣) History and Antiquities of Mesopotamia . (p . 67) .

The Ancient Cities of Iraq . (p . 34) . (٤)

المتقدمة عند البابليين وفيها هياكل قديمة ومدرسة للسكينة ^(١) . وقال العلامة المطران ادي شير (المتوفى سنة ١٩١٥ م) في كتابه تاريخ كلدو وآثور : « ان ارك وبرسبا كانتا مركزين لجمع العلوم الدينية » ^(٢) . وقال بول ماسون اورسيل مدير مدرسة الدراسات العليا في باريس : « أما في مدارس ارك وبابل وبرسبا التي أشار سترابون الى شهرتها فلم يكن تفسير الأحلام أو تعرف المستقبل كل أعمالها بل اشتغلت أيضاً بالرياضيات وعلم الفلك والطب الذي كان يرجع الى آلاف السنين . فكان الغرييون والشرقيون يحجون الى تلك المدارس طلباً لهذه العلوم » ^(٣) .

مدارس قديمة اخرى

وكان في ارجائنا العراقية مدارس اخرى لم يستطع الاثاريون أن يميزوها عن خزائن السكتب . فقد وصفوا هذه الخزائن وما حوته من ألواح مدرسية ومعاجم لغوية ورقم حسابية بيد أنهم لم يبينوا أنواعها . وتؤيد الاخبار أن المعبد كان يحوي عادة على حجرة تضم مجموعة من الألواح أو ما يطلق عليه اسم « خزانة كمتب المدرسة » ليستعملها تلامذة السكينة ^(٤) . وإنا لم نصف في هذا السكتاب إلا المدارس العراقية التي تكلم عنها الاثاريون أو أشاروا اليها إشارة واضحة ولهذا أغفلنا ذكر أكثر هذه المدارس لسكوت المراجع عنها .

إن أهل العراق الاولين شادوا مكاتب عديدة في كل معبد من معابدهم وفي جوار كل مسجد من مساجدهم وفي كل مدينة من مدنها . أما مدارس المدن

(١) نزهة المشتاق ص ١٥

(٢) تاريخ كلدو وآثور ١ : ١٥٨

(٣) الفلسفة في الشرق ص ٨٦

(٤) « خزائن السكتب القديمة ص ٤٢ »

الكبيرة فكانت عامة ولا يجهل شهرتها إذ ذاك أحد من المتأدين . غير أن أهوال الحروب وتغيرات العصور حالت دون تعيين مواقعها وبلوغ أسمائها إلينا . ولا مزية أن المذبحين الارميين ^(١) الذين كانوا قد استولوا على الشؤون السكتانية في عهد الملوك الآشوريين قرأوا معارفهم على مدرسين قديرين وفي مدارس عالية راقية . وإن تلك النهضة العقلية مسبوقة بنهضات كثيرة نشأت وامت وتكاملت في المعاهد الادبية وفي دور التعليم وهكذا لم تزل حتى عصور الميلاد الاولى . وقد خرج من هذه المدارس الجهابذة المحققون والعلماء النوابغ أمثال الحكيم احيقار وغيره .

لقد نبه الحكيم احيقار في عهد الملك الاشوري سنحاريب (٧٠٥-٦٨١ ق م) وكان وزيره وموضع سره وذا أموال طائلة . وقد وضع سفره بالارمية أودعه أمثالا وحكما كثيرة تذيى عن توفد ذهن وجودة ذكاء . واقتبس منه كتبة اليونان أقوالا والغازأ ونقل من زمن بعيد الى لغات شتى . وقد عرف العرب قبل الاسلام قصة احيقار المسطورة في سفره . فأشار اليها الشاعر النصراني الجاهلي عدي بن زيد (المتوفي سنة ٥٨٢ م) في قصيدة له ذكرها البحري في حماسته في الباب التاسع والاربعين . ^(٢) كما عرفها العرب قبل الاسلام في مجموعة قصص « الف ليلة وليلة » .

وتتلخص قصة احيقار : انه كان وثنياً يعتقد بتعدد الالهة فتزوج نساء كثيرات غير انه لم ينجب غلاماً يخلفه ويرث ثروته وحكمته . فجدد الوثنية ودان بدين الاله الواحد . بيد ان ايمانه الجديد لم يحقق امنيته . ثم تضرع الى الله تائباً فسمع صوتاً يقول له : « خذ نادان ابن اختك واجعله ولدك وعلمه

(١) طالع مقالنا عن الارميين في مجلة سومر ٢ « ١٩٤٦ » : ٣١٨ - ٣٢٥ .

(٢) كتاب الحماسة للبحري (بيروت ١٩١٠) نشره الاب لويس شيخو اليسوعي ص ٨٦ .

علمك وادبك » . فاخذه وكان اذ ذاك رضيعاً فتقفه وهذبه . ولما شاخ احيقار طالب اليه الملك سنحاريب ان يعين من يخلفه في منصبه . فاعلمه عن ابن اخته نادان فوافق الملك على ذلك .

كثرت عجلة الزمن ونادان ينفق بسخاء حتى كاد يضيع ثروته . فاسترد احيقار الميراث منه ومنحه اخاه الاصغر (نبوزار ادان) . فحنق نادان على خاله ووشى به لدى الملك فامر بقطع راسه . غير ان السيف قتل عوضه احد المحكوم عليه بالموت وخبأ احيقار في سرداب في حديقة بيته لا يعلم به احد . وبعد سنين سير فرعون مصر الى ملك اشور رسالة يلتمس فيها ان يبعث اليه من يشيد له قصرآ في الهواء والا يدفع الجزية اليه مدة ثلاث سنوات . فجمع سنحاريب العلماء والحكماء والفلاسفة والمنجمين وعرض عليهم الامر فاقروا بعجزهم . فندم الملك على قتل احيقار ولكن السيف اخبره انه في قيد الحياة . وقبل ان يسافر احيقار الى مصر طفق يعد نسرين وغلادين وخيطين طويلين من القطن طول كل منها الفا ذراع . وكان يربط النسرين بالخيطين ويدرب الغلادين على الركوب على ظهرها . ثم يطلقهما فيطيران على طول الخيط فاذا وصلوا الى الجو صاح الغلامان قدموا لنا الحجارة . فلقى احيقار ملك مصر والتمس منه ان يعد الحجر ليبنى له القصر المنشود . وبعد اعداد مواد البناء اطلق احيقار النسرين وعلمها الغلامان فاذا استقرا في الجو صرخ الغلامان : « ارسلوا الحجارة فنحن على استعداد للعمل » . واخذ احيقار واتباعه يصرخون بين العمال والجنود لكي يقدموا للبناء ما يريدان . فوقف حينئذ الملك على استحالة نقل شيء اليهما ويعترف لاحيقار بالنصر .

وهذه بعض النصائح والحكم التي لقنها احيقار لابن اخته نادان :

يا بني : اذا سمعت كلمة فدعها تمت في قلبك . ولا تكشفها لغيرك لئلا

تصبح جرة تحرق لسانك . وتترك الالم في جسدك وتكسبك الخزي والعار
عند الله والناس .

يا بني : لا ترفع عينيك الى امراة مزينة ولا تشتها بقلبك فانك ان
اعطيتها كل ما في يدك فلن تمجد عندها ما يفيد وتأم بالخطيئة .

يا بني : نقل الحجارة مع رجل حكيم خير من شرب الخمر مع رجل اثم .
يا بني : اذا اكل الغني الحية قالوا اكلها تطيباً . واذا اكلها الفقير قالوا
اكلها جوعاً .

يا بني : لا تحمل بين ابنك وضرب السياط . لان الضرب للصبي كالزبل
للبشمان .

يا بني : اذا ارسلت الحكيم في حاجة فلا توصه كثيراً . لانه يقضي
حاجتك كما تريد . ولا ترسل الاحمق بل امض انت واقض حاجتك .

يا بني : كرعة في يدك خير من وزه في قدر غيرك . ونعجة قريبك خير
من نور بعيد . وعصفور حقير في يدك خير من الف في الهواء . (١)



(١) الاولئ المنشور في تاريخ العلوم والاداب السريانية للبطريرك اغناطيوس افرام
الاول برصوم (حص ١٩٤٣) ص ٦٧ . وتاريخ كلدو وآ نور ١١٣-١١٤ و ٤٠:٢ .
وتاريخ الادب السرياني للدكتور مراد كامل والدكتور محمد حمدي البكري « مقرر ١٩٤٩ »
ص ٣٣-٤٠ .

الفصل الثالث

مدارس البرتيين والساسانيين

وفي اواسط القرن السادس قبل الميلاد انقرضت المملكة الكلدانية وانتقلت سيادة البلاد العراقية الى الدولة الكيانية الفارسية يوم دخل ملكها كورش الاكبر مدينة بابل سنة (٥٣٨ ق . م) . ثم اتسعت رقعة هذه الدولة في عهد دارا الاول (المتوفى سنة ٤٨٥ ق . م) . بيد أن الحروب المديدة مع اليونان انهكت قواها . فدب الضعف في جسمها ولم تستطع أن تقاوم الاسكندر المكدوني ففقد عليها سنة (٣٣١ ق . م) .

اتخذ الاسكندر بابل عاصمة لسير ملكه الشرقي إلا أن المنية عاجلته . فاقسم قواده الثلاثة مملكته فتجزأت الى ثلاث دول كانت نصيب قائده سلوقس نبطور (المتوفى سنة ٢٨٢ ق . م) آسية الصغرى وسورية والعراق وبلاد فارس . ولما تقلص ظل السلوقيين وافي البرتيون ^(١) من البلاد الجبلية الواقعة في شرقي بحر قزوين وجنوبيه . وشاد اسس مملكتهم قائدهم ارشك الاول (٢٥٠ - ٢٤٨ ق . م) وامتدت حدودها حتى ضمت بين جناحيها معظم مدن الافغان وجميع أطراف المملكة الايرانية وجزءاً وافياً من أقطار روسية هذا فضلاً عن بلاد ماذي والعراق وبابل وآشور . غير أن معارك دامية اجتاحت ساحاتها واهتدت أنفاسها سنة (٢٢٦ ق . م) . وقامت على أنقاضها مملكة الساسانيين أو الاكسرة ^(٢) وقد بنى دعائمها اردشير بن بابك من آل ساسان (المتوفى سنة

(١) عرف البرتيون بهذا الاسم نسبة الى بلادهم الاصلية (برثية) وهي اليوم خراسان وعرفوا ايضاً بالارشكيين نسبة الى زعيمهم ومؤسس دولتهم ارشك .

(٢) اتى الساسانيون من الهضاب الواقعة في غربي ايران . وقد سموه الاكسرة منذ ايلم كسرى انوشروان بن قباد . ومعنى كسرى واسع الملك (الدول الفارسية في العراق لعلي ظريف الاعظمي « بغداد ١٩٢٧ » ص ٥٢) .

٢٤١ ق . م) . وعاشت أكثر من أربعة قرون (٢٢٦ - ٦٣٢ م) وشملت حدودها أقطار إيران والبختيرية والولايات الصغرى في أواسط آسية الى بلاد الصين والهند كما بسطت سلطانها على العراق والجزيرة (١) . وانتهى أمرها من أقطارنا يوم استولى العرب على عاصمتهم قطيسفون سنة (١٦٠ هـ - ٦٣٧ م) . وقد اختصروا اسمها فقالوا طيسفون (٢) .

اهتم اليونانيون بنشر لغتهم في أطراف العراق وتقدمت تقدماً في أيام السلوقيين وتكلم بها الكثيرون في عدة أقسام من المملكة البرثية (٣) فأقاموا في المدن الكبيرة المعروفة إنداك مدارس ومعاهد ومسارح يونانية كما نبغ عدة علماء عراقيين في مدارس اليونان أمثال ديوجين البابلي أحد أعظم الكتّاب الرواقيين . وباروز (٤) السكاهن البابلي الذي وضع باليونانية تاريخ بلاده . وتبدأ حوادثه من الخليقة وتنتهي الى أيامه . وأهداه الى انطيوخس الاول بن سلوقس غير أن يد الضياع عشت بهذا السفر . والرياضي الفلكي سلوقس البابلي وكان قد ارتأى قبل كوبرنك أن الارض وسائر السيارات تدور حول الشمس . والمؤرخ ابلودورس وغيرهم . (٥)

(١) مختصر تاريخ العرب للسيد امير علي تعريب رياض رافت (مصر ١٩٣٨) ص ٢٥ .

(٢) تقع مدينة قطيسفون او طيسفون على سبعة فراسخ اسفل من بغداد في الجانب

الشرقي من دجلة . واسمها المازدي القديم كسبيا او كسبيا نام (اي حصن القزوينيين وهم قوم سكنوا في شمال إيران وبهم عرف بحر قزوين) . وصارت نحو سنة (١٥٠ ق . م) مقراً للبرثيين . ثم اتخذها الساسانيون عاصمة شتائية لدولتهم (بلدان الخلافة الشرقية تأليف لسترنج تعريب بشير فرنسيس وكوركيس عواد « بغداد ١٩٥٤ » ص ٥٢) . ويشاهد في موقعها اليوم ايوان كسرى وقبر سلمان الفارسي (سلمان باك) .

Christensen (A) : L' Iran sous les (٣)

Sassanides (Copenhagen , 1944 ; p . 49 , 122) .

(٤) اسمى الكتاب المعاصرون باروز (بيروس او بيروسوس او بروسوس) تبعاً

للافرنج ولكن المطران يوسف الدبس في كتابه تاريخ سورية دناه باروز وفقاً للصيغة

الارمية (تاريخ سورية للمطران يوسف الدبس « بيروت ١٨٩٣ » ١ : ٦٧ و ٨٥ - ٨٦

و ١٣٤ - ١٣٥) .

(٥) خلاصة تاريخ العراق للاب انستاس ماري الكرملي (البصرة ١٩١٩) ص ٤٧ .

لقد كانت فتوحات الاسكندر وسيلة للتعارف بين الشرق والغرب . وباحثاً
لاحتكاك مدينتين عريقتين في القدم . وحافزاً للتقدم في حضارة الاغريق التي
كانت إذ ذاك في اوج عزها .

أما البرثيون والساسانيون فلم يهتموا كثيراً بالعلوم والآداب إذ كان شغلهم
الشاغل قطع دابر الملاحم المتواترة في أنحاء بلادهم ولهذا فالحياة الادبية حتى
ظهور الاسلام « لم تكن تدعو الى الارتياح » (١) . بيد أنهم ولا امتراء أقاموا
كتاتيب ومدارس في أكثر أقطارهم . وكانت اللغة البهلوية في عهد البرثيين
منتشرة في العراق وازداد انتشارها في عهد الساسانيين وهي لغة مشتقة من
الفارسية القديمة (٢) . وقد نقلت اليها أسفار علمية وفلسفية ولا سيما في عهد
كسرى الاول انوشروان (٥٣١ - ٥٧٨ م) . (٣)

أسس البرثيون والساسانيون كتاتيب ومدارس في العراق غير أن أسماءها
لم تصل الينا بل لم يبق أثر منها ولا سيما بعد انتشار الدين الاسلامي . وإننا
لا نشك في تأسيس أمثال هذه المعاهد التهذيبية إذ كان الباعث الاكبر لانشاء
المدارس دينياً . ولهذا اتخذ جميع الشعوب على اختلاف أديانهم وتباين مذاهبهم
أما كن العبادة للتدريس . ذلك ما فعله البرثيون والساسانيون وهذا ما فعله
النصارى والمسلمون . فقد جعلوا المعابد والكنائس (٤) والجوامع أماكن

(١) تاريخ الادب الفارسي للدكتور رضا زاده شفق تعريب محمد موسى هنداوي
(بيروت ١٩٤٧) ص ٤ و ١٠ - ١١ .

(٢) اللغة الابراية القديمة فرع من مجموع اللغات (الهندية الاوربية) . وتشتمل على عدة
لغات مختلفة واكثرها شهرة في عهد الهخامنشيين الفارسية القديمة ولغة الافستا . وقد
كتبت بالاولى القوانين والمراسيم الملكية والنقوش الحجرية . وكتبت بالثانية الكتب
الدينية الزرادشتية وكانت خاصة بالكتب المقدسة ورجال الدين . وقد تطورت اللغة الفارسية
القديمة بمرور الزمن حتى بلغت الى اللغة البهلوية . ثم تدرجت وانتهت الى الفارسية الحديثة .
(٣) تاريخ الادب الفارسي ص ٦ - ٩ .

(٤) الكنائس مفردا الكنيسة : كلمة مشتقة من الفعل الاربي كنش اي جمع . فالكنيسة
تفيد المجمع . وقد اتت بمعنى محل صلاة النصارى واليهود . ومنهم من جعل الكنيسة للنصارى
والكنيس لليهود .

للتدريس واستخدموا رجال الدين للتأديب .

لقد شاد البرثيون والساسانيون في مدن العراق بيوتاً للنار ولا ريب أنهم اتخذوها معاهد للتعليم اسوة ببقية الشعوب . وقد ذكر الاخباريون أن كهانهم المجوس كانوا يتحكمون في امور الشعب ويتصرفون في متعلقات الدين وفق مشيئتهم . وكان زعيمهم إذ ذاك مؤبذان مؤبذ (قاضي القضاة) يقيم في قطيسفون عاصمة المملكة يتوج الملك ويشاطره نفوذه ^(١) . وكان تحت امرته رؤساء السكهان (مغبتان مغبت) ورؤساء النار (هيربذان هيربو) الذين يعدون تلاميذه .

انتشرت يومئذ بيوت النار في اطراف البلاد وكان المبتدع ماني (القرن الثالث الميلادي) ينزل قطيسفون في بيت الاصنام ^(٢) . ويقال ان دخل بيت النار الذي في المدائن ^(٣) كان يربو على الخراج الذي يجبي من كورة فارس باجمعها ^(٤) . وكانت مدينة اربل تحتمل بعيد النار في شهر ايار من كل سنة ^(٥) . وكانت اول كنيسة اقيمت في العراق بيتاً للنار ^(٦) . بناها مار ^(٧) ماري

(١) بحر الاسلام لاحد امين (مصر ١٩٤٥) ص ٩٨-١٠٧ . والحقبة : المدينة والمملكة العربية لمالي يوسف غنيمه (بغداد ١٩٣٦) ص ٥ . والمجدل لعرو بن مقي (رومة ١٨٩٦) ص ٥٠-٥١ .

(٢) الفهرست لابن النديم (مصر ١٣٤٨ هـ) ص ٤٥٧ .

(٣) كانت المدائن تتألف من سبع مدن تبعد الواحدة عن الاخرى قليلا . وقطيسفون المار ذكرها احدى تلك المدن وسوف نتكلم عن مدارسها في الفصول القادمة :

(٤) الاعلاق النفسية لابن رستم (لندن ١٨٩١) ص ١٨٦ .

(٥) تاريخ الموصل للطران سليمان الصائغ (بيروت ١٩٢٨) ٢ : ٩ .

(٦) ذخيرة الاذهان للاب بطرس نصري (انوصل ١٩٠٥-١٩١٣) ١ : ٤١ .

(٧) مار كلمة ارمية معناها السيد وتطلق على القديسين ورؤساء الدين .

(المتوفى سنة ٨٢ م) (١) في دير قتي (٢) ودفن فيها (٣) ورفع الجائليق (٤) مار أبا الكبير (٥٤٠-٥٥٢ م) في مدينة سلوقية (٥) . دعائم مدرسته في بيت نار للمجوس . قال المؤرخ عمرو بن متى : « فاستخاره (أي مار أبا) الجميع أن يكون معلماً للعالمين وجلس وجادل مع المجوس وقهرهم حتى اذن له أكثر علمائهم وأخذ أحد بيوت النار وهو المعبد الذي لهم وعمله بيت التعليم » (٦) .

ويؤيد المؤرخون أن البرثيين والساسانيين أقاموا في بلادنا العراقية خزائن كتب نضدوا في رفوفها عدداً وافراً من المصنفات (٧) . وقد ذكر ابن خلدون عن المغول حينما دخلوا بغداد عام (٦٥٦ هـ - ١٢٥٨ م) : « استولوا (أي المغول) على قصور الخلفاء وذخائرهم على ما لا يبلغه الوصف ولا يحصره الضبط والعد . والقيت كتب العلم التي كانت بخزائنهم جميعها في دجلة وكانت شيئاً لا يعبر عنه

(١) كان مار ماري تلميذ مار ادي احد تلاميذ المسيح الاثني والسبعين « انجيل لوقا الاصحاح العاشر » وهما اول من بشرنا بالنصرانية في العراق كما سندكر في الفصل الاتي .
(٢) دير قتي بضم اوله وتشديد ثانيه مقصور يقع على ستة عشر فرسخاً من بغداد منجندراً بين النعمانية . وهو في الجانب الشرقي معدود في اعمال النهر وان (معجم البلدان ٢ : ٦٨٧) . وستتكم عن مدرسته في الفصول الاتية .

(٣) اخبار قطاركة كرسي المشرق لماري بن سليمان (رومة ١٨٩٩) ص ٤ .
(٤) الجائليق : كلمة يونانية النجار بمعنى العام او الاب العام . وقد استعملت للرئيس الديني الاعلى لدى النساطرة ويقابلها اليوم كلمة البطرك او البطريرك وهي كلمة يونانية ايضاً بمعنى الاصل او ابو العائلة او القبيلة . وتستعمل مجازاً لرئيس جماعة او طائفة او امة (معجميات عربية - سامية للاب أ . س . ص مرجعي الدومسكي « لبنان ١٩٥٠ » ص ٢٢٢) . جاء في التاج (٧ : ١١١) : « البطرك هو مقدم النصارى » .

(٥) سلوقية من مدن المدائن السبع وهي تقع في الجانب الغربي من دجلة وسميت باسم بانيتها سلوقس نبطور « ٣١١-٣٨٢ ق . م » احد قواد الاسكندر المقدوني « ٣٦٦-٢٧٣ ق . م » وقد بناها على آثار مدينة كوخى . وبقيت حاضرة بعدما فتح العرب العراق زهاء قرن واحد .

(٦) المجلد ص ٤٠ .

(٧) خزائن الكتب القديمة ص ٧٢-٧٤ .

مقابلة على زعمهم بما فعله المسامون لاول الفتح في كتب الفرس وعلومهم « (١) .
 إن بناء المعابد للنار وإقامة خزائن الكتب وإزدخارها بالاسفار الكثيرة
 لمن أقوى الادلة الواضحة على انتشار المعاهد العلمية . لان هذه وتلك أخوات
 لا تفترق إحداهن عن الاخرى .

هذا ولا يمكننا أن نبت فيما كان يدرس البرثيون والساسانيون من العلوم
 في هذه المعاهد التهذيبية . غير أننا لا نرتاب بأنهم درسوا فيها ما كان يدرس
 في مدارس بلادهم . وينبئنا التاريخ أن الآداب الفارسية ازدهرت في أيام
 كسرى الاول انوشروان (٥٣١ - ٥٨٧ م) واتسعت حدود العلوم الفلسفية
 وتقدم العراق نحو المدنية والعمران حتى أصبح حافلا من أهل البلاد الاصليين
 والفرس وغيرهم (٢) . ولأسوء الطالع لم تبلغ إلينا تفاصيل كافية تؤيد لنا مبلغها من
 التقدم . أما التعليم الابتدائي فلا نعرف عنه شيئا ولا مزية إن القرويين الموا
 بالقراءة وكان الدهاقنة (٣) ملزمين في كل وقت أن يهذبوا على الأقل بعض
 التهذيب وان يحفظوا ترجمة القوانين وتاريخ الامة وكانوا يحسنون القراءة
 والكتابة ويعرفون قليلا من مبادي الحساب .

ونقدم التعليم العالي بتقدم الحالة الاجتماعية . فكان أولاد الاشراف
 يدرسون مع الامراء تحت امره الفرسان فيتعلمون القراءة والكتابة والحساب
 وفنون الفروسية . وفي الخامسة عشرة من عمرهم يدرسون العلوم الادبية والطبيعية .
 أما الشاب فواجب عليه أن يتعلم الديانة ويتدرب على أخلاق الرجال . وإذا بلغ
 العشرين يمتحن بالحكمة . وقد وافى عن كسرى الاول انوشروان انه دخل
 المدرسة وهو صبي وتعلم على ظهر القلب الاقسام الاولى للاستا . ثم درس الآداب

(١) تاريخ ابن خلدون « مصر ١٢٧٤ هـ » ٣ : ٥٣٧ .

(٢) تاريخ الدول الفارسية في العراق ص ٤٠ و ٥٠ .

(٣) الدهاقنة او الدهاقين مفردا الدهقان اي رئيس الاقليم .

والتاريخ والفصاحة والبلاغة . وتميز في أعمال الفروسية كركب الخيل واستخدام
الرمح وتعلم الموسيقى والغناء .

وهناك من الشبان من كانوا يشتغلون بالدروس العلمية وكان منهل هذه
العلوم الاقسما الساساني . ولاشك ان السكهاف درسوا كما درسوا الجغرافية
والطب وعلم الهيئة . وكان الطب متقدماً لديهم وقد ألفوا فيه كتباً عديدة . وفي
القرن الخامس الميلادي فتح النصراني مدارس طبية علموا فيها الطب اليوناني (١)
واشهرها مدرسة جنديسابور . (٢)

(١) راجع عن الحياة الادبية الساسانية :

L' Iran sous les Sassanides. (p. 417-422).

(٢) كانت جنديسابور في أيام الساسانيين قاعدة إقليم خوزستان الذي دعاه الاقدمون
بلاد عيلام . وسماه العرب بلاد الاهواز . وميت أيضاً كوند شاپور أي قرية شاپور أو
وند شاپور أي المقتناة لسا بور . ودعيت في التاريخ الاربي يث لافط أو يث لاقاط وهي
اليوم خراب شاه اباد . وقد جدد بناءها سا بور الاول الملك الساساني (٢٤١-٢٧٢ م)
ودعاها انطيشابور أي أنت بدل سا بور . وأسكن فيها الاسرى الذين سباهم من انطاكية
وأطرافها . ثم اختارها سا بور الثاني المعروف بندي الاكتاف (٣٠٩-٣٧٩ م) لسكناه .
ودعا اليها الطبيب اليوناني تيئودوسيوس . وفتح له مدرسة وعهد اليه تدريس الطب وترجمة
الكتب اليونانية . وأصبحت مركزاً مهماً للعلوم بعدما التجأ الى فارس عدد كبير من العلماء
والاطباء الذين نفاهم يوستينيان الامبراطور الروماني . ثم ان كسرى الاول انور شروان
(٥٣١-٥٧٨ م) شاد لهم مستشفى ومدرسة للطب تهاقت اليها التلاميذ من أطراف البلاد .
وبقيت جنديسابور حتى أيام الخليفة المنصور . واشتهرت بمدرستها الطبية العظيمة التي أسسها
الطبيب النصراني بختيشوع ومن بعده ابناءؤها وأحفاده . وكانوا من ذوي الخطوى لدى
خلفاء بني العباس (راجع بلدان الخلافة الشرقية ص ٢٧٣ . ومجلة النجم للبطريكية الكلدانية
في الموصل ٣٧٦٠ : ١٣ و ٤١٨ : ١٩ . والتاريخ السعدي لمؤلف مجهول نشره
المطران أدي شير « باريس ١٩٠٧ » ١ : ١١ . وتاريخ مختصر الدول لابن العبري « بيروت
١٨٩٠ » ص ١٢٩) .

**Duval (R) : La Littérature Syriacque. (Paris, 1907;
p 269).**

الفصل الرابع

التدريس لدى النصارى

نصارى العراق :

ليس نصارى العراق غرباء او دخلاء بل انهم وطيون من سكانه القدامى اقاموا وما برحوا يقيمون فيه منذ اقدم العصور الى يومنا . وقد دانوا بالصرانية في مطاوي القرن الاول للميلاد ايام كانت الدولة البرثية مسيطرة على اقطارنا العراقية . وتؤيد الاخبار ان مار ادي احد تلاميذ المسيح الاثني والسبعين وتلاميذه مار ماري بشرا بالنصرانية في نصيبين والجزيرة والموصل وارض بابل والسواد وبلاد العرب وارض المشرق في المائة الاولى للميلاد . (١)

هوت الدولة البرثية وانتقل العراق الى دولة الساسانيين او الاكسرة فازدهرت النصرانية في عهدها وازداد عدد من دانوا بها على الرغم من الاضطهادات التي كان يثيرها من وقت الى آخر ملوكهم وملوك الروم . فوسع اذ ذاك ادباؤهم نطاق المعارف ونشر كتبهم الوية العلوم . ثم تسابقوا في حلبة الصنائع واقاموا دعائم

(١) طالع في هذا العدد :

المجلد ص ١-٢ . واخبار فطاركة كرسي المشرق ص ١-٥ . ومجلة النجم ٦ : ٢٤٢ و ١٠ : ١٠-١٣ و ٦٥-٦٦ و ٧١ . وتاريخ كلدو وآثور ٢ : ١-١٤ . وكتاب التنبيه والاشراف (مصر ١٣٥٧ هـ) ص ١٢٨ . والتاريخ الكنسي بالسريانية لابن العبري (لوفات ١٨٧٢-١٨٧٧) ٢ : ١١-١٤ . والدرر النفيسة في مختصر تاريخ الكنيسة للبطريرك اغناطيوس افرام الاول برصوم (حمص ١٩٤٠) ص ٧٦ و ١٩٧ . وسير الشهداء والقديسين طبعه بيجان (لبسك ١٨٩٠ - ١٨٩٥) ١ : ٤٥-٩٤ . و ٢ : ٥١٢ . والمكتبة الشرقية ٤ : ٥-٣٠ .

Assemani (J.C): Bibliotheca Orientalis. (Roma, 1719-1728; Vol. IV. p. 5 - 30).

المستشفيات وشادوا اسس المدارس . وظلوا على هذه الحال الى قيام الدولة العربية .
جاء في سفر كسوف النصرانية في اسية ما خلاصته : « في ايام الفتح الاسلامي
كانت للكنيسة النسطورية عدة فروع متحدة ببلاد ما بين النهرين منقسمة الى
سنة اقاليم :

- ١- اقليم بابل او ابرشية ^(١) سلوقية وقطيسفون او المدائن .
- ٢- اقليم خوزستان او ابرشية جنديسابور (بيت لافط) .
- ٣- اقليم بيت عربي ^(٢) او ابرشية نصيبين .
- ٤- اقليم ميسان ^(٣) او ابرشية البصرة . ^(٤)

(١) الابرشية : كلمة يونانية الاصل يراد بها ولاية الاسقف السكسنسية . والاسقف
كلمة يونانية ايضاً بمعنى المراقب أو الناظر وهو رئيس الكهنة .

(٢) بيت عربي أو باعربايا : تطلق على الارض الممتدة من بازدي وبلد الى نصيبين
وقاعدتها نصيبين . وكانت بازدي أو بازدا أو بيت زبداي في وادي دجلة بين باعربايا وقردو
وعاصمتها فك أو بنك في شمال غربي جزيرة ابن عمر وهي المعروفة اليوم باسم آرخ . وبلد
على دجلة في شمالي الموصل على مسافة سبع ساعات منها وتدعى الان اسكي موصل . واما
قردو أو باقردا أو باقردي أو قردي فهي القطعة المعروفة اليوم باسم بهتان ومحيطها شمالاً
وغرباً نهر بهتان وهو دجلة الشرقي وجنوباً دجلة وبيت زبداي .

(٣) كانت ميسان أو برث ميسان في جوار البصرة . جاء في التاريخ السعدي
(٣٠٥٠١) : « لما فتحت الابله وميسان في ايام عمر بنيت وسميت البصرة » . وورد فيه ايضاً
(٣٠٨ : ٢) : « وقاتل عتبة بن غزوان الفرس المقيمين بارض ميسان وملك الابله وبنى
بها مدينة كبيرة راكبة للماء الجاري من البحر وسمها البصرة . وغرس فيها ابو موسى
الاشعري النخل وزاد عمارتها » . وبرث ميسان كلمتان ارميتان : فبرث معناها (شق وبيع)
وميسان بمعنى الليف (دليل الراغبين في لغة الارميين للعطران يعقوب اوجين منا (الموصل
١٩٠٠ « ص ٣٩٧ و ٦١٦) . وفي اللغة الارمية العامية اي السورث تطلق كلمة ميسان
على الغابة . وكانت تسمى في ايام مار ماري دستميسان . فقد أتى في كتاب (فطاركة كرسي
المشرق ص ٤) : « وانحدر مار ماري الى دستميسان وبلغت دعوته الى بحر فارس » .
ووافي في معجم البلدان (٢ : ٥٧٤) : « دستميسان كورة قصبها الابله فتكون البصرة
من هذه الكورة » .

(٤) يبدو لنا ان البصرة مشتقة من كلمة ارمية (بصريا) بمعنى القناة او (بيت صريا) اي
محل الصدع او الشق (دليل الراغبين ص ٧٧ و ٦٤٧) .

٥- اقليم حدياب^(١) او ابرشية اربل .

٦- اقليم بيت كرمي^(٢) او ابرشية كركوك (كرخا ديث سلوخ)^(٣)

وكان عدد النصارى في هذه الاقاليم الستة لا يستهان به . ولما اراد عمر الاول (عمر بن الخطاب) احصاء غير المسلمين في بابل وجد ان (٥٠٠.٠٠٠) رجل يستطيعون ان يدفعوا الضريبة . وكان مجموع النصارى واليهود ملوناً وخمسمائة الف . ولا ريب ان عدد النصارى كان يزداد كثيراً على اليهود . (٤)
القراءة والكتابة :

لامرية ان القراءة والكتابة عرفت قبل الميلاد في اقطارنا العراقية غير انها لم تسكونا منتشرتين انتشاراً عاماً . وكان الساميون عند تفرقهم يتكلمون لغة واحدة ثم تغيرت تلك اللغة وتفرعت منها عدة فروع انطبع كل منها بطابع المسكان والبيئة على مقتضى ناموس الارتقاء ومن تلك الفروع اللغة الارمية السائدة يوم ذاك في العراق والشام وفي بلاد فارس وبين الشعوب المجاورة لها . ثم امتدت ظلالتها الى وادي النيل وآسية الصغرى وشمالي جزيرة العرب حتى حدود الحجاز . وبقيت دهوراً طويلاً اللغة الرسمية والتجارية للامم الحية في القرون الاولى قبل الميلاد في بابل واشور وفارس

(٧) كانت حدياب (Adiabene) تمتد من نهر الزاب الكبير الى الزاب الصغير ومن دجلة الى اذربيجان وقاعدتها اربل او حزة . ولما كثرت سكان الموصل قسمت حدياب الى قسمين هما اربل والموصل .

(٨) كانت بيت كرمي او بيت كرمي او باجرمي واقعة في شرقي دجلة بين دجلة والزاب الصغير وجبل حمرين ونهر دياالى .

(٩) دعا المؤرخون الارميون كركوك (كرخا ديث سلوخ) أي مدينة أو حصن سلوقس .

Browne (L.E) : The Eclipse of Christianity (٤)
in Asia. (Cambridge, 1933; p. 8-9).

ومصر وفلسطين . (١)

لقد كانت اللغة الارمية من القرن السادس قبل الميلاد حتى القرن السابع للميلاد اللغة السامية الوحيدة - ان استثنينا اللغة العربية - ترجيحاً للاعراب عن اراء الساميين والتعبير عن افكارهم في اثني عشر قرناً . وظلت بعد استيلاء الفرس على بابل لغة رسمية . وكان ملوكهم يصدرون مراسيمهم بها . (٢) وتعلم اليهود هذه اللغة في منفاهم في ارض بابل . وكتبوا بها كتاباتهم الدينية والادبية . وكانت احدى اللغات الثلاث في بلاط الاكسرة . (٣) وورد في كتاب تجارة العراق قديماً وحديثاً : « واكبر دليل على اتساع تجارتهم (تجارة الارميين) انتشار لغتهم انتشاراً عجيماً حتى اصبحت شبيهة باللغة الفرنسية في اسمة الغربية كما جاء تشبيهها في احد الكتب الانكليزية . (٤)

لقد تفقه نصارى العراق في اللغة الارمية منذ انتشار النصرانية بل تفانى رؤساؤهم في تدريسها لرعاياهم حتى يقبلوا على قراءة الكتب المقدسة . فكانوا يتلون بها الادعية في اثناء عبادتهم وفي غضون حفلاتهم الدينية . وقد انتشرت

(١) العرب قبل الاسلام ص ٨٠ . والؤلؤ المنشور ص ١٥ . والعصور القديمة ص ١٠٩ - ١١٠ و ١٢٤-١٢٥ و ١٤٠ . وتاريخ كلدو واثور ١ : ١٦٠ - ١٦٢ . ومجلة المشرق للاباء اليسوعيين في بيروت ٣٤ : ٩٧ و ٣٦ : ٧٥ . وتاريخ اللغات السامية لاسرائيل ولغفسون (مصر ١٩٢٩) ص ١٢٥ و ١٤٤-١٤٩ . والامعة الشبية للخطرات اقليميس يوسف داود (الموصل ١٨٩٦) ص ١٩٢-١٩٣ .

Maspero (G) : Histoire Ancienne des Peuples de L'Orient. (Paris, 1899; p. 775. 776).

Wigram (W) : The Assyrians and their Neighbours. (London, 1929; p. 27-29).

La Littérature Syriaque. (p. 4).

(٢) سفر عزرا ٤ : ٧ .

(٣) مجلة لغة العرب ٤ : ٢٦٥ .

(٤) تجارة العراق قديماً وحديثاً لمعالي يوسف رزق الله غنيمه (بغداد ١٩٢٢) ص ١٧ .

يومئذ في سائر الكنائس الشرقية تلاوة الكتب الالهية وانشاد الزامير . (١)
 شاد اساقعة العراق في كل مدينة وقرية كنائس واقاموا في داخلها او في
 جوارها كنائبا او مدرسة يتعلم فيها ابناء طائفتهم مبادي القراءة والكتابة
 وسائر العلوم المعروفة في تلك الاونة ولا سيما المعارف الدينية . وساعد على انتشار
 القراءة والكتابة وتقدمهما في العراق الشبان العراقيون النصارى الذين كانوا
 يقصدون بلاد الروم واليونان (٢) طلباً للعلم . فاذا رجعوا الى اوطانهم درسوا
 في معاهدها التهذيبية فرفعوا منار المعارف وشادوا قباب العلوم . هذا ما عدا
 الجامعات العامة التي كانت تلتئم من حين الى آخر يتداول في اثنائها رؤساؤها
 شؤون الديرة والمدارس والكنائس . منها مجمع الجاثليق افاق (سنة ٤٨٦ م)
 ومجمع الجاثليق باباي (سنة ٤٩٧ م) وبمدهما مجمع الجاثليق مار ابا (سنة ٤٧٦ م)
 ومجمع الجاثليق يشوعياب الاول الارزوني (٣) (سنة ٥٨٥ م) ومجمع الجاثليق
 سبر يشوع الاول (سنة ٥٩٦ م) ومجمع الجاثليق غريغور (سنة ٦٠٥ م) . (٤)
 انواع المعاهد العلمية :

وهب نصارى العراق يتبارون في نشر المعارف . فكان للمدارس من تلك

(١) ذخيرة الازمان : ٤٣ - ٤٤ .

(٢) تاريخ كلدو وانور : ٢٧٢ .

(٣) الارزوني نسبة الى ارزون التي كانت تمتد من نهر دجلة الشري الى مياه بطلمان ومن
 سعرد الى ميفارقين وأشهر مدنها أرزون وسعرد . فكانت أرزون بين سعرد وميفارقين وترى
 اخرتها الان في محل يقال له خراب بازار أي المدينة الخربة وتبعد نحو عشر ساعات عن سعرد .

(٤) تاريخ كلدو وانور : ١٤٧ و ١٥٦ و ١٨٦ و ١٩٢ و ١٩٧ و ٢٠١ و ٢١٢ و ٢٧٢ .

Labourt (J): Le Christianisme dans L' Empire
 Perse. (Paris, 1904; p. 326-343).

Chabot (J.B): Synodicon Orientale ou Recueil des
 Synodes Nestoriens. (Paris, 1903; p. 17-22).

المباراة نصيب واف وسهم واف . فأنهم اسسوا في اواخر القرن الاول للميلاد وأوائل القرن الثاني كتابات عديدة في السكنائس ثم جدوا في تقديمها حتى أصبحت على ممر السنين من ارقى المدارس الاولى والابتدائية يؤمها الطلاب من كل صوب ليرثفوا من مناهلها المعارف .

أخذت مدارس النصارى تتقدم وتتسع عصر آ بعد عصر . ولا عجب في ذلك لان مديريها تابروا على انهاضها ومعلميها دأبوا على التماس كل ما يؤول الى نجاحها . فقسموها من القرن الرابع الميلادي الى اولية فابتدائية فثانوية فعالية . وقد شيدت معظم المدارس الاولى والابتدائية وبعض المدارس الثانوية في السكنائس وبُنيت اكثر المدارس الثانوية في الاديان (١) . اما المدارس العالية فأقيمت في المدن الكبرى . ورفع النصارى منذ اوائل القرن الرابع الميلاد دعائم اربع كليات لاهوتية منظمة واسعة الجوانب في مدينة الرها (٢) ونصيبين والمدائن والاهواز وبقيت زاهية عدة عصور . (٣)

أقد سارت مدارس النصارى بموجب النظم وقوانين صارمة وقد دبر شؤون كل منها مدير واساتذة درسوا تلاميذها العلوم على اختلاف انواعها ولا سيما العلوم الفلسفية واللاهوتية . فكان لعضء مدرسة او كلية سلوقية يدعون

(١) الاديان والديرة والديارات مقر دما الدير : كلمة ارمية « ديرا » بمعنى المسكن والمنزل « دليل الراغبين ص ١٤٣ » ، ثم أطلق على مسكن الرهبان « معجم البلدان ٢ : ٦٣٩ » ويقال على غير القياس للراهب الساكن فيه المنتسب اليه « ديار وديراني » وللراغبة « ديرية وديرانية » والصواب انه من اللغة الارمية « ديرنيا وديرنيثا »

(٢) الرها (Edesse) مدينة في الجزيرة كانت تسمى في عهد السلوقيين « كالوري » وتأويلها النبوع الحسن . فاختصر كتبة الارمية هذه الكلمة وقالوا « اورهاي » وأخذها عنهم العرب وقالوا « الرها » وتدعى اليوم اورفة .

(٣) تاريخ نصارى العراق ص ١٩ - ٢٢ .

« اخوة » وتلاميذها يعيشون في القلاي . (١) يقومون بالواجبات والعبادات الرهبانية . فلم يكن يسمح لهم بالزواج وان فعلوا ذلك طردوا من الجمعية . (٢) وفرضت قوانين مدرسة دير مار ميخائيل . (٣) على المدرسين ان يراعوا حقوق تلاميذهم كما فرضت على التلاميذ ان يطيعوا المدرسين طاعة الابناء لآبائهم اذ الولادة بالعلم اجل من الولادة بالطبع . (٤) وطلب مار داد يشوع (المتوفى سنة ٦٠٤ م) من رهبانه ان يعرفوا القراءة (٥) كما طلب مار غريغور مطران نصيبين (المتوفى سنة ٦١٢ م) من طلاب مدرسته ان يلازموا الصوم والصلاة . (٦) اما مار امه الارزوني (المتوفى سنة ٦٥٠ م) فقد الزم تلاميذ المدارس ان يشدوا الزناير (٧) في وسطهم ليميزوا بذلك عن غيرهم . (٨) ان اول المؤسسات العلمية لدى نصارى العراق « الكتاتيب » وقد تعددت انواعها وتنوعت مناهجها . فساكن منها لتعليم الايتام ومنها لتهديب اولاد المعوزين . ولم تسكن هذه الكتاتيب صغيرة فقد تعلم فيها مئات من التلاميذ ووقف لها الاهلون اوقافاً كثيرة . هذا فضلا عن الملاجيء التي كان يدير

(١) أصل كلمة القلاية من **Cella** اللاتينية أو من **Kella** اليونانية بمعنى الخزن أو بيت المؤونة . ثم اطلقت على الكوخ أو الصومعة التي ينفرد بها الراهب . وأخذ المكتبة الارميون هذه الكلمة « قليتا » من اليونانية ثم توسعوا فيها فأطلقت على دار الاسقف أو البطريرك ومنهم وافت الى العربية بلفظة القلاية (معجمان عربية - سامية ص ١٨٠-١٨١)

(٢) خلاصة تاريخية ص ١٧٥ .

(٣) أسس هذا الدير مار ميخائيل في أواسط القرن الرابع للميلاد . وسوف نتكلم عن مدرسته في الفصول الالية .

(٤) مجلة النجم ٧ : ٢٦٣ .

(٥) خلاصة تاريخية ص ١٧٤ .

(٦) ذخيرة الاذهان ١ : ١٩٧ . والتاريخ السعدي : ١٨٧ .

(٧) الزناير مفردا الزنار : كلمة يونانية التجار يراد بها الحزام أو المنطقة (معجميات

ص ٢٢٠) .

(٨) التاريخ السعدي ٢ : ٣١٠ .

شؤونها الشمامسة^(١) الانجيليون برئاسة كاهن يقوم باحياتهم الكنسية .^(٢) اهتم النصارى في نشر المعارف بين طبقات الشعب كافة واقاموا دعائم مدارس ابتدائية فثانوية فعالية . فكان الطلاب يجدون بين جدرانها كل التسهيلات مما تساعدهم على اقتباس العلوم . فهنا حلقات لتدريس الصرف والنحو والاداب . وهناك حلقات لتفسير الكتب المقدسة والمنطق والفلسفة . وهناك حلقات لتعليم الفقه الكنسي واللاهوت والطب يشرف على هذه وتلك الاساتذة والعلماء والفلاسفة والاطباء . وما عدا هذه المدارس فهناك نواد للتدريس ومحال للعلوم وخزائن للكتب يؤمها مئات من الدارسين والوف من المطالعين يتصفحون اسفارها ويستفيدون من شيوخها ويستشيرون من يتردد اليها .

راجع الدروس :

جرى نصارى العراق كما راينا في اعلاه في ميدان المعارف وبنوا مدارس طار صيتها في الافاق . ثم تصدر للتدريس فيها جمهور غفير من العلماء والادباء والفلاسفة . فدرسوا في ساحاتها العلوم الدينية وعلموا اصولها وفروعها . وفسروا الكتب المقدسة وجدوا في الكشف عن دقائق اغراضها وخفايا مقاصدها . وبلغوا الغاية القصوى في الجدل الديني . وفازوا بقصب السبق في علم اللاهوت . ونالوا الحظ الاوفى في الفقه الكنسي وحازوا القدر المعلى في تنظيم الطقوس^(٣)

(١) الشمامسة مفردا الشماس : كلمة ارمية معناها الخادم وهو دون السكاهن ومعاونه في ائمة القيام بشؤون الخدم الكهنوتية . والسكاهن كلمة عبرية بمعنى مدعي معرفة الاسرار أو أحوال الغيب وتطلق على من يقرب الذبائح والحرقات . ثم دخلت اللغة الارمية فالعربية (معجمات ص ١٧٩ و ١٨٤) . وأما اليوم فيراد بالسكاهن لدى النصارى راعي الدين وخدام الاسرار المقدسة .

(٢) Synodicon Orientale (p. 265, 307, 384, 404-405)

(٣) الطقوس مفردا الطقس : كلمة ارمية التجار معناها الترتيب أو النظام . وقد اطلقت على مجموع الصلوات والتضرعات المنسقة والمنظمة لايام السنة كافة .

الكنسية . (١) قال الكردينال اوجين تسران : « اما تقدم الدروس اللاهوتية في الكنيسة الكلدانية في اثناء هذا العصر (العصر الخامس الميلادي) فقد كان منوطاً بتقدم المدارس التي كانت مركزاً مهماً لتوسع الاشغال النظرية كما كان الحال في الغرب خلال القرون المتوسطة » . (٢)

واجتهد نصارى الرافدين في تدريس اللغة الارمية ففصلوا مفرداتها وبحثوا عن معانيها ثم اوضحوا قواعدها واحكامها واصولها لتسكون سهلة المأخذ قريبة الى الالذهان . (٣) ودرسوا ما عدا اللغة الارمية اللغة العربية بقواعدها وادابها . (٤) فقد علموا اصول الانشاء وفنون الشعر وضروب علم البيان فبرعوا فيها واتقنوا اساليبها ورفعوا شأنها . ومنذ المائة الخامسة للميلاد اخذوا يعلمون اللغة اليونانية باحكامها وفروعها هذا فضلاً عن الترجمة من هذه اللغة والىها . (٥) وعلموا التاريخ القديم والحديث كما علموا التاريخ الكنسي باصوله وعلقوا على قصص القديسين الذين نالوا اكمل الاستشهاد في غرضون الاضطهادات ذاكرين في مطاويها جغرافية البلاد وايام الخلقة وطبقات الارض وما طرأ عليها من التقلبات والتغيرات .

هذا ودرس نصارى العراق في معاهدهم العلمية الفلسفة وتبحروا في احكامها

(١) راجع مقالاتنا في مجلة النور التي يصدرها نخبة من أعضاء أخوية قلب يسوع الاقدس السكداية في بغداد عن علوم الدينية عند أدباء اللغة الارمية النصارى : العدد الثامن من السنة الاولى (١٩٥٠) ص ١-٧ . والعدد التاسع ص ١-٦ . والعدد الحادي عشر ص ١-٦ . والعدد الاول من السنة الثانية (١٩٥١) ص ٢٨-٣٣ . والعدد الثالث ص ١١٦-١٢٣ .

(٢) خلاصة تاريخية ص ١٥٥ .

(٣) طالع مقالنا في مجلة النور (٢ : ١٥٥) عن العلوم اللسانية عند أدباء اللغة الارمية النصارى .

(٤) تاريخ كلدو وآثور : التوطئة ٢ : ٧ .

(٥) تاريخ الادب السرياني ص ١٦٢ . وتاريخ التمدن الاسلامي لجرحي زيدان (مصر

١٩١٤-١٩٢٠) ٣ : ١٢٨ .

ونظرياتها ولا سيما الفلسفة اليونانية . فاقبلوا على قراءتها وترجمتها واتقنوا حفظها ونشروا مصنفاتها . وكانت لمؤلفات ارسطو المنزلة الاولى عندهم . فقبوا منهاها وكشفوا الستار عن اسرارها . ثم تكلموا عن خلود النفس وتكوين العالم واتصال العقل بالانسان والارادة المطلقة وغيرها من الابحاث التي لا تزال الشغل المشاغل لدى فلاسفة اليوم . ^(١) وقد لجأ النصارى الى الفلسفة اليونانية ليستعينوا بها على الجدل وليؤيدوا تعاليمهم وعقائدهم فامتزجت روح فلسفة اليونان بروح فلسفة الشرقيين .

ومن مناهج مدارس النصارى تدريس طرق التجارة والصرافة والاقتصاد . وتعليم العلوم الفلكية وفقاً لمبادئ الديانة النصرانية . واتقان العلوم الرياضية على اختلاف انواعها وتعدد فروعها هذا فضلاً عن الرسم والموسيقى .

ودرسوا في مدارسهم العالية علوم الطب والمعالجة . فعززوا صناعتها وبنوا فوائدها وغالوا في الوقوف على اصولها واكتشفوا عدداً من انواع العقاقير التي لم تكن معروفة من قبل . ثم شادوا المستشفيات وبنوا المدارس الطبية كما انهم لم يغفلوا عن تدريس الكيمياء . فكانوا نظير الاقدمين يبحثون عن الاكسير الذي يحول المعدن ذهباً ابريزاً . اما التاريخ الطبيعي فقد بحثوا فيه عن الحيوان والنبات والانسان معتمدين في مباحثهم على التوراة والعقائد النصرانية . ^(٢) جاء في تاريخ كلدو واثور : « فكانوا (اي النصارى) يعلمون في مدارس الزها ونصيدين والمدائن وديرقتي اللغات السكلدانية والسريانية واليونانية والنحو والمنطق والشعر والهندسة والموسيقى والفلك والطب » . ^(٣) وقال احمد امين في

(١) اطلب مقالتنا في مجلة النور : العدد السابع من السنة الاولى (١٩٥٠) عن التدوين والتصنيف عند آدباء اللغة الارمية النصارى .

(٢) تاريخ كلدو وآثور ٢ : ٢٦٩ .

(٣) La Littérature Syriacque. (p.283).

(٤) تاريخ كلدو وآثور : التوطئة ٢ : ٧ .

كتاباه ضحى الاسلام ما مفاده : كارت للنصارى في ما بين النهرين نحو خمسين مدرسة درسوا فيها العلوم الارمية واليونانية وقد الحقوا بهذه المدارس مكتبات . وكان في اديارهم شيء كثير من الاسفار ومن الكتب المترجمة الى الاداب النصرانية من مؤلفات ارسطو وجالينوس وسقراط . لانهم كانوا محور الدائرة العلمية في ذلك العصر . ونقلوا الثقافة اليونانية الى الامبراطورية الفارسية ثم الى الخلافة العباسية . (١)

تلك كانت الحركة العلمية في مدارس نصارى العراق قبل الاسلام . وتلك كانت الدروس التي القيت في صفوف معاهدهم المختلفة نستطيع ان نحصرها في الجدول الآتي :

- ١ - العلوم الدينية : تفسير الكتب المقدسة وعلم اللاهوت والفقه الكنسي والاحكام البيعية والطقوس الكنسية .
- ٢ - العلوم العقلية : الفلسفة الادبية والعقلية والمنطق وعلم الجدل وعلم ما وراء الطبيعة والطب والكيمياء والطبيعات .
- ٣ - العلوم الادبية : اللغة الارمية واليونانية والعربية وقواعدها وآدابها والبيان والانشاء والعروض .
- ٤ - العلوم الرياضية : الفلك والهندسة والحساب والجبر والمساحة وما يتصل بها والموسيقى والرسم .
- ٥ - العلوم الاجتماعية : التاريخ والجغرافية وعلم طبقات الارض والحق المدني والشرائع والتجارة .

الفصل الخامس

مدارس الكنائس النصرانية

مدارس الكنائس من اقدم مدارس العراق بعد الميلاد . وكانت في اول الامر كتابات للصبيا يدرسون على رحلاتها مبادئ الدين والكتابة والقراءة . ثم تقدمت على مرور الزمن فاصبحت اكثرها مدارس اولية فابتدائية . ومن يخرج منها يقصد مدارس الديارات او يسافر الى بلاد الروم او اليونان للتخصص في فرع من القروع العلمية .

شيدت المدرسة النصرانية الاولى في الكنائس . ويبدو ان اول كتاب بني في المداين في كنيسة كوخى العظيمة التي اقام دعائها الرسول مار ماري (المتوفى سنة ٨٢ م) . وقد ذكر المؤرخ ماري بن سليمان ^(١) هذه الكنيسة اذ قال : « انها كانت اكواخا لا كورة ^(٢) » مارد نشاه رئيس قطيشفون . ولما شف مار ماري ابنته استوهبها منه . ومار ابا وسعها بمال عبدالمسيح الحيري ^(٣) . ثم طفق الجئالة والاساقفة يبنون في كل دير او قرية او مدينة كنيسة او كنيسةين او اكثر في داخلها او في جوارها مدرسة ليتعلم رعاياهم في صفوفها الاداب الدينية والقراءة والكتابة . ولما مر خالد بن الوليد بعين التمر ^(٤) وجد في بيعة ^(٥) قرية من قراها اسمها النقيرة صبيانا يتعلمون الكتابة .

(١) أخبار فطاركة كرسي المشرق ص ٥ .

(٢) الاكورة مفردها الاكار : كلمة ارمية الاصل معناها الفلاح أو الزراع .

(٣) الحيري نسبة الى مدينة الحيرة : تقع في جنوبي الكوفة على بعد ثلاثة أميال منها . وسوف تتكلم عن مدارسها في الفصول الالية .

(٤) عين التمر بلدة قريبة من الانبار غربي الكوفة .

(٥) البيعة « بيعتا » كلمة ارمية التجار معناها البيضة او القبة اشارة الى شكل بناء الكنائس قديماً . وقد ورد في معجم اللغة الارمية للطران توما أودو (الموص ١٩٠٧) ٧٤ : ١ ما يأتي : « للبيعة جمعان : الاول (يمي) والثاني (بيعانا) . فالجمع (يمي) يستعمل غالباً للدلالة على بيض الحيوانات . اما الجمع (بيعانا) فيطلق على كل ما يشبه البيض كالقبة وغيرها » .

وكان بينهم حران مولى عثمان بن عفان . (١) ولما سار الى عانة (عانات) خرج اليه بطريقها (٢) فطلب الصلح فصالحه واعطاه ما اراد بشرط ان لا يهدم لهم بيعة ولا كنيسة . (٣) قال المستشرق الفرنسي دوقال : « ان النصراني كانوا يدرسون في المدارس الملحقة بالكنائس والديارات » . (٤) وقال لابور : « ان دور التثقيف انتشرت في المدن كلها وفي القرى وفي اغلب الديرة » . (٥) ان اول من جد في بناء مدارس الكنائس جثاثة المدائن امثال ابراهيم الكسكري (٦) (المتوفى سنة ١٢٠ م) وشحلوفا (المتوفى سنة ٢٤٤ م) واسحق (المتوفى سنة ٤٠٣ م) . (٧) ثم اقتصر آثارهم المطارنة (٨) والاساقفة وغيرهم . فقد وقف لطلاب المسكاتب مار ميخا البانوهدي (٩) (القرن

(١) معجم البلدان ٤ : ٨٠٧-٨٠٨ .

(٢) البطريق كلمة يونانية الاصل بمعنى قائد جيش المشاة (معجميات ص ٢٢٣) ويراد

بها النبيل .

(٣) كتاب الحراج لابي يوسف (مصر ١٣٤٦ هـ) ص ١٧٥ .

(٤) La Littérature Syriaque. (P. 4).

(٥) Le Christianisme dans L' Empire Perse (p. 289).

(٦) الكسكري نسبة الى كسكر : مدينة تقع قرب واسط مدينة الحجاج على نهر دجلة

المندرس بين بغداد والبصرة . وستكمل عن مدارسها في الفصول القادمة .

(٧) التاريخ الكنسي ٢ : ٢٥-٢٧ و ٤٧ . وذخيرة الازمان ١ : ٥٦ و ١٠٢ .

وأخبار فطاركة كرمي المشرق ص ٣٠ . والمجلد ص ٢٤ .

(٨) المطارنة مفردا المطران : كلمة يونانية أصلها (المطرا بوليط) ومعناها رئيس

العاصمة يراد بها الاسقف أو رئيس الاساقفة المقيم في مدينة كبيرة .

(٩) البانوهدي نسبة الى يث نوهدي أو بانهدرا أو بانهدرا أو باهدرا : كانت تشمل

قضاء زاخو وقسم من قضاء دهوك اذ كانت تمتد من نهر الخابور الاصغر الى نهر دجلة .

الرابع الميلادي) اموالا طائلة . (١) واسس ابراهيم التنفري (٢) (اواسط القرن السادس للميلاد) عدة مدارس في حدياب . (٣) وشاد كمتايب في اماكن كثيرة الراهب دانيال المعروف بالحزين (القرن السادس الميلادي) وحنانا الحديابي وتلاميذه (اواخر القرن السادس للميلاد) والرهبان الذين نبغوا في عهد الجاثليق يشوعياب الارزوني الاول (المتوفى سنة ٥٩٥ م) والراهب كيوركيس الشهيد (المتوفى سنة ٦١٥ م) . (٤) فقد سنوا لها انظمة وقوانين وفتشوا احوالها وبذلوا الجهد في سبيل تقدمها . بل ان اليشاع برقوزياني (المتوفى سنة ٥٠٩ م) وبرحذ بشبا اسقف حلوان (٥) (اواخر القرن السادس واوائل السابع الميلادي) وميخا الجرمني او الجرمنياني (٦) (اوائل القرن السابع للميلاد) وغيرهم حبروا مقالات في تاسيس معاهد العلم وذكروا طرق ادارتها وكتبوا في اعداد معلمها ونشروا اساليب ابواء تلاميذها . (٧)

(١) سير الشهداء ٣ : ٥١٣ . وذخيرة الازهان ١ : ٦٧ .

(٢) التنفري نسبة الى تنفري : مدينة كانت تقع في جوار اربل .

(٣) تاريخ الموصل ٢ : ٢٠ .

(٤) ذخيرة الازهان ١ : ١٨١ . واخبار فطاركة كرسي المشرق ص ٥٦ . ومجلة النجم

١٠ : ٣٤٠ - ٣٤١ .

Le Christianisme dans L' Empire Perse. (p.225-224).

(٥) قال ابو الفداء في كتابه تقويم البلدان (باريس ١٨٤٠) ص : ٣٠٧ « آخر حد

العراق من جهة الجبل بينها وبين بغداد خمس مراحل » .

(٦) الجرمني او الجرمنياني « مفرد الجرامقة » معربة عن اصلها الارمني « جرمنياني » : قوم اختلف المؤرخون في اصلهم . فقال بعضهم انهم من الفرس ، وقال آخرون انهم من الارمنين او النبطيين . وقد تفرقوا في بلاد العرب والعراق والجزيرة . اما لغتهم فكانت الارمية . (راجع تاريخ الموصل ١ : ٤٥ - ٥٠) .

(٧) تاريخ كلدوا واثور ٢ : ٢٧٥ و ٢٨٧ و ٢٩٤ - ٢٩٨ . وخلاصة تاريخية

ص ١٥٧ . وتاريخ الادب السرياني ص ١٨٨ - ١٨٩ .

لقد شاد نصارى وادي الرافدين مدارس في أغلب كنائسهم ومعابدهم غير ان اسماءها لم تصل الينا لما اصابها من الاهوال والاضطهادات والغارات . وقد بنوا في مطاوي القرون الثلاثة الاولى للميلاد كنائس عديدة .^(١) ووقف الاثاريون على كنائس قديمة مطمورة في ارض العراق يرتقي عهدها الى العصر الرابع والخامس والسادس للميلاد .^(٢) ومن اجل واكبر البيع والكنائس في تلك الازمنة : كنائس الحيرة^(٣) والمدائن^(٤) وتكريت^(٥) وكنيسة مار دانيال في بابل .^(٦)

ومن اشهر كتابات الكنائس التي بلغت الينا اسمائها ووافي ذكرها في بطون التاريخ : مكاتب حربغال^(٧) والرستاق^(٨) في مراكا^(٩)

(١) تاريخ كلدو وآثور ٢ : ٥٠ .

(٢) النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية للاب لويس شيخو (بيروت ١٩١٢-١٩١٩)
٣٤٦ : ٣٥٧ . مجلة النجم ٤ : ٢٥٨-٢٦٢ .

Bell (G) : Amurath to Amurath. (London, 1911; p. 247-288).

(٣) الحيرة س ٤٩ - ٥٥ . والنصرانية وآدابها ١ : ٨٥ و ٢ : ٣٤٦ . وتقويم البلدان ص ٢٩٩ .

(٤) راجع عن كنائس المدائن مقالنا في مجلة النجم ٩١ : ٣٣٨-٣٣٩ .

(٥) ذخيرة الازهان ١ : ٣٢٦-٣٢٧ وعصر السريات الذهبي للفيكتنت دي طرازي (بيروت ١٩٤٦) ص ٤٨ - ٥٠ و ٥٣ و ٥٩ - ٦١ .

(٦) ذخيرة الازهان ١ : ١٠٢ .

(٧) الديورة في مملكتي الفرس والعرب ليشوع سديناح تعريب المطران بولس شيخو (الموصل ١٩٣٩) عدد ١٤٠ . وتاريخ الموصل ٢ : ١٩ .

كانت حربغال أو حرباث كلال مدينة فوق نهر الزاب الصغير أي في شرقي كركوك من ناحية لارب . وجاء اسمها في كتاب الجدل (ص ١٢٢) بإذيال .

(٨) الرستاق أو الرزداق معركة عن أصلها الاربي (روستاقا) ومعناها السواد والقرى (دليل الراغبين ص ٧٤٥) .

(٩) مراكا : كلمة ارمية الاصل بمعنى المرج (دليل الراغبين ص ٤١٦) .

(مرجع الموصل) (١) وبابغاش . (٢) وكتاتيب بيع حدياب (٣) واربل
وكسكر (٤) وعانة (٥) وغيرها من مباني الثقافة التي كانت مبعثرة في بقية
اقطار باجري وبيت ارماني . (٦)

(١) مرجع الموصل ويعرف بمرج أبي عبيدة عن جانبها الشرقي : موضع بين الجبال في
منخفض من الارض شبيه بالغور فيه مروج وقرى . ولاية حسنة واسعة على جبالها قلاع (معجم
البلدان ٤ : ٤٥٨-٤٥٩) . وكان مرج الموصل يشتمل اذ ذاك على قضائي العقر والزيبار
الحاليين .

(٢) تاريخ الموصل ١٩ : ٢ .

كانت بابغاش أو بيت بغاش على ضفة الزاب الاكبر وقاعدتها باي وتدعى اليوم بيار
وهي في شمال غربي راوندوز على مسافة خمس ساعات منها .

(٣) الديورة في مملكتي الفرس والعرب عدد ٥٩ و ٦٢ . وتاريخ الموصل ١٩ : ٢ -

٢٠ .

(٤) الديورة في مملكتي الفرس والعرب عدد ١٤ و ٣٨ و ٥٦ و ٧٤ و ١٠١ .

(٥) كتاب الخراج لابي يوسف ص ١٧٥ .

(٦) قد قيل لبيت ارماني ولارض البصرة بعد فتوحات الاسلام العراق العربي .

الفصل السادس

التدريس في الديارات النصرانية

اعتقد بعض المؤرخين المتأخرين ان مار اوجين المصري (المتوفى سنة ٣٦٣ م) بعدما ترهب في دير باخوميس في مصر قصد العراق ونشر الرهبانية في انحاء . (١) واذا دققنا النظر في هذا الاعتقاد نراه ادعاء فارغاً وزعماً باطلا اذ نشأت الحياة الرهبانية في بلادنا في القرن الثالث للميلاد (٢) وانتشرت في اوائل القرن الرابع بمساعي جدودنا الابرار . وقد بلغت الينا كتابات من هذا القرن تذكر اسماء الرهبان . ومن اهم هذه الكتابات : حياة الراهبين مار كوريا ومار شامونا ومقالة افرهاط الحكيمة الفارسي (المتوفى سنة ٣٤٦ م) . (٣) التي بعثها الى رئيس دير تبحت عن قوانين الرهبان . ودون في مطاويها النصائح التقوية المفيدة . وقد دعاهم (المنفردين او المتبتلين او بني العهد) وسمى الراهبات

(١) مجلة المشرق ٢٣ : ٢٨٣ .

(٢) أصدق ماكان عن تاريخ لبنان للفيكنست فيليب دي طرازي (بيروت ١٩٤٨) ص ٢٦٩ . وأثر قديم في العراق : دير الربان هرمزد لسكوركييس عواد (الموصل ١٩٣٤) ص ٦١ .

(٣) ولد افرهاط مجوسياً في احدى مدن فارس فلقب بالحكيم الفارسي . ثم دان بالنصرانية وتهدب وترهب . ثم صار رئيس دير وهو من المجلين في حلبة الادب ومن أجل حملة العلم في زمانه . وقد وضع عدة كتب تعد خير مثال يتحداه مریدو البلاغة الارمية في الكتابة . ومن أنفس مؤلفاته كتاب الينيات حوى ثلاثاً وعشرين مقالة كسرهما على باين : الباب الاول الاول دبجه بعشر مقالات في الايمان والاعمال الروحية . والباب الثاني ثمانية عشر مقالة في المسيح ومريم . وكان قد طوى هذه المقالات على نسق الحروف الابجدية الواحد تلو الاخر . ثم الحق بها مقالة اخرى حسنة التعبير كناها بالعنود وسقاها من درر الاداب النصرانية (راجع : تاريخ كلدو وآثور ٢ : ٢٩ و ٤٥ . والدرر النفيسة ص ٦٨ . والاولو المنشور ص ١٩٥) .

(المقبلات او بنات العهد) . ومما سطره الى صديق له : « اقرأ وطالع انت واخوتك ابناء السلام وابناء ايماننا » . وقال في موضع آخر : « هذب نفسك وثقف اخوتك ابناء كنيسةك » .^(١) وفي الاضطهاد الاربعيني (٣٣٩-٣٧٩ م) امر سابور الثاني (٣٠٩-٣٧٩ م) بتخريب جميع الديرة وقتل عدد لا يحصى من الرهبان والراهبات . وما كادت الديرة تقوم من كسوتها حتى امر بهدمها . يزدجرد الاول (٣٩٩ - ٤٢٠ م) واقتص أثره ابنه وارهاران الخامس (٤٢٠-٤٣٨ م) فلم يترك ديراً الا دكه . لقد صبحت ديارات العراق الزمن وتقلبت مع الاضطهادات مدة ثلاثة قرون حتى جدد احوالها ابراهيم الكبير السكسري الملقب بابي الرهبان (المتوفى سنة ٥٨٨ م)^(٢) وما برحت تتقدم وتترقى في غضون القرن السادس والسابع للميلاد حتى بلغت اوج الكمال .

نمت الديارات وتعددت في أنحاء البلاد العراقية فكانت كحصون محصنة او مستعمرات رهبانية في داخلها يبيع بديعة وحوها دساكر عديدة شيدت في مواضع منقطعة عن الناس بين الحدائق والرياض او فوق قمم الجبال او على الروابي المطلّة على الاودية الخصبة والسهول الفسيحة والغابات الكثيفة .^(٣) فقد بني في الحيرة دير الحج ودير هند الكبرى ودير الاعور ودير الجرعة ودير حنظلة . وكان في نواحي البصرة دير الدردار . وبين الكوفة والقادسية دير مار سرجس . وفي نواحي سر من رأى دير السوسي . وبين ارض الموصل وارض باجرمي دير

(١) تاريخ كلدو وآثور ٢ : ٢٩ و ٣٥ و ٤٥٦ . وأثر قديم في العراق ص ٦١ .

Bibliotheca Orientalis. (Vol. III, Part. I. P. 85).

Le Christianisme dans L' Empire Perse. (p. 28-31).

(٢) سنتكم عن ابراهيم الكبير السكسري في بحث مدارس كسكر .

(٣) معجم البلدان ٢ : ٦٣٩ . وخلاصة تاريخية ص ١٧٤ .

الغذارى . وفي شرقي الموصل دير مار متى وغيرها . (١) ووضع المؤلفون مصنفات تبحث عن اسباب تاسيس بعض الديرة . (٢) قال القديس ايرونيوس : « لا بلاد بعد مصر نما فيها الرهبان اكثر من بلاد ما بين النهرين » . (٣)

كان رهبان العراق واثريائه يسمعون لاتقان هندسة الديارات وينفقون الاموال الطائلة في سبيل تجميلها . وكان عددها عند ظهور الاسلام زهاء مائة دير وقد كثرت بعد الفتوحات الاسلامية . (٤) قال الحموي : « وكان اهل ثلاث بيوتات يتبارون في البيع وربها اهل المنذر بالحيرة وغان بالشام وبنو الحارث بن كعب بنجران . وبنوا دياراتهم في المواضع الزهية الكثيرة الشجر والرياض والغدران . ويجعلون في حيطانها الفسافس وفي سقوفها الذهب والصور . وكان بنو الحارث بن كعب على ذلك الى ان جاء الاسلام » . (٥)

وكان في اكثر الاديار العراقية مدرسة يتلقى بين جدرانها المبتدئون (٦) والرهبان وغيرهم افانين العلوم . فكانت نظير جمعيات منظمة تقيدها قوانين ويسوسها رئيس يقال له (ربان) اي معلمنا او يقال له (مفسر) لان من اخص وظائفه تفسير الكتاب المقدس وتحت امرته عدة اساتذة عرفوا بالعلم والفضيلة . فقد درس في صنوفها شرح الكتب الالهية واللاهوت والفلسفة والمنطق وسير القديسين والشهداء وقوانين الحياة النسكية واصول العبادات والطقوس الدينية

(١) تاريخ نصارى العراق ص ٢٢-٢٥ .

(٢) تاريخ الادب السرياني ص ١٩٠ .

(٣) مجلة المشرق ٣١ : ٨٠١-٨٠٢ .

(٤) تاريخ كلدو وآثور ٢ : ٢٦٨ .

Tfinkdji (J): L'Eglise Chaldéenne Catholique Autrefois et Aujourd' hui. (Paris, 1913, p. 6).

(٥) معجم البلدان ٢ : ٦٨٧ .

(٦) المبتدئون مقردها المبتدئ : يراد به من يدخل سلك الرهبانية فيتدرب على اعمالها

عدة سنين قبل أن يصبح راهباً .

وأداب اللغة الآرامية هذا فضلاً عن موضوعات علمية متعددة . وتدرجت هذه المدارس الى مدارج الرقي حتى أصبحت كليات يدرس فيها العلوم العالية على اختلاف أنواعها وتعدد فروعها ولا سيما بعد قيام الدولة العباسية في بغداد . (١)

سارت مدارس الديارات العراقية سيراً حثيثاً الى التقدم ونشر رهبانها المعارف في اطراف البلاد وخدموا الشعوب وساعدوهم في اثناء ضيقهم وفي غضون اضطهادهم كما كانت صوامعهم ملاذاً آمناً في الاضطرابات السياسية . فقد جدوا في استئصال الرذائل وبذلوا المساعي في تثقيف الناس يرشدوهم الى الاعمال الصالحة والمثل العليا والفضائل السامية . وهم في الوقت نفسه قد حفظوا لنا العلوم الدينية وحافظوا على المعارف الدنيوية واحياوا لنا علوم الاولين واوصلوا الينا مصنفاتهم ومؤلفاتهم . بل كانوا يهتمون كل الاهتمام بخلاص النفوس ويعنون كل العناية بخدمة مواطنيهم . فثار اوجين بعد قدومه الى العراق اخذ هو وتلاميذه يطوفون في انحاءه ليدعوا الناس الى الايمان . والناسك يشوعسيران ساعد اهل قريته ايام ضيقهم وفي اثناء اضطهادهم ومات شهيداً سنة (٦٢٠ م) . وحذا حذوها رهبان دير قتي واخوة مار ابراهيم الروحانيون وغيرهم . (٢)

ان فتوحات الرهبان اجتاحت الارحاء النائية وتوغلت في الانحاء القاصية . فقد فتحوا بلاد فارس وماضي والعرب وارمينية وسورية وقبرص ومصر حتى بلاد الهند والصين (٣) وتركستان وغيرها من الاقطار التي لم يستطع الوثنيون

(١) تاريخ كلدو وآثور ٢ : ٢٧٣ . ومجلة النجم ٧ : ٢٦٢ .

(٢) خلاصة تاريخية ص ١٧٥ . وتاريخ كلدو وآثور ٢ : ٣٣-٣٩ .

Le Christianisme dans L' Empire Perse. (P. 302-321) .

(٣) كان الجاثليق يشوعياب الجدالي (المتوفى سنة ٦٤٧ م) قد أوفد سنة (٦٣٦ م) الى بلاد الهند والصين مرسلين . ويخبر المؤرخون الصينيون : ان في سنة (٧٣٢ م) وافى من فارس راهب اسمه شيلي **Chi-Lieh** ، وفي ايام الجاثليق حنانيشوع الثاني (المتوفى سنة ٧٧٨ م) . نصب النساطرة في الصين أثراً حجرياً عثر عليه سنة (١٦١٥ م) في مقاطعة سان كسوين قرب مدينة سيكانفو (ذخيرة الازهان ١ : ٣٤٠-٣٤١) .

The Eclipse of Christianity in Asia. (p.95,98).

ان يفتحوها بقوة اسلحتهم القاطعة . (١) قال الكرديال اوجين تسراف
 « كان الرهبان انصاراً للايمان والاخلاق ورسلا دعاة للنصرانية كما كان الامر
 عند رهبان القرون المتوسطة الاولى الذين حافظوا على روح القداسة فيما بين
 البرابرة الذين دانوا بالنصرانية حديثاً . (٢) وقال وغرام : « سارت الكنيسة
 الاشورية من غير ان تتجهز بما تتجهز في عصرنا الجمعيات التبشيرية . فقد مدت
 فروعها الى الاقاليم التي طمحت الى فتحها اليوم الارساليات المسيحية . فنذ
 اوائل القرن السادس لبعيلاد اقامت في مرو والصراة وسمرقند اساقفة ومطارين
 من اهلها . فان المؤسسات النصرانية النسطورية قد تاصلت في البلاد وصارت
 وطنية بحجة » . (٣)

هذا وكانت الاشغال العقلية في الديرة خير حماية للنصارى اذ كانت تتوفر
 لرهبانها اسباب السكنى بين الكتب المختلفة والمدرسين الافذاذ . (٤) وكانت
 في بعض الديرة مستشفيات يدير دفتها الرهبان . ففي الدير الذي بناه الجاثليق
 يابا لاها (المتوفى سنة ٤٢٠ م) على شاطئ دجلة لازمت فرقتان من الرهبان
 خدمة المرضى والغرباء وتدير مصالح الدير . (٥)

اما مكتبات الدير فكانت حافلة بالمصنفات المعروفة في تلك الالونة . وقد
 سطر أكثرها الرهبان والزهاد بخط جميل رائع دونه اللؤلؤ المنظوم . واشتهرت

(١) تاريخ كلدو وآنور : نوطعة ص و .

(٢) خلاصة تاريخية ص ١٧٢-١٧٣ .

(٣) مجلة المشرق ٢٨ : ٥١٢ .

The Assyrians and their Neighbours (p. 58).

(٤) خلاصة تاريخية ص ١٥٦ و ١٧٥ .

(٥) ذخيرة الالزمان ١ : ٩٦ .

هذه المخطوطات ولا سيما مخطوطات الكتبة المقدسة بنقوشها المحبرة وزخارفها الملونة اذ تمق المصورون في صحائفها احلى الصور واودع الخطاطون في اوراقها ابداع الاقلام . وقد احصى الاب شابو المستشرق الفرنسي نيفاً وثلاثة آلاف في سبع خزائن كتب اوربية . (١) جاء في مقدمة الناشر لكتاب الديارات : « وما كان يخلو دير من الديارات الكبيرة من خزانة كتب يجد الرهبان فيها ما ينشرون من المصنفات التي تتناول موضوعات دينية وادبية وعلمية مختلفة . كالكتب المقدسة وتفسيرها والفلسفة واللاهوت وسير الشهداء والقديسين والحياة النسكية والعبادات والطقوس الدينية والادب والشعر وغير ذلك مما تحفل به رفوفها . وكانت خزائن الكتب مجتمعة الباحثين من الرهبان فيها يطالعون وفيها يؤلفون الكتب وفيها ينسخون » . (٢)

هذا وقد ذكر المؤرخون والاعباريون استطراداً أسماء مدارس الديارات العراقية . وها نحن اولاء نتكلم بايجاز في الفصل الاتي عن اشهر هذه المعاهد العامية وعمن نبغ فيها حتى عفا الدهر آثارها مراعين في ذلك تسلسل السنين وتعاقب الزمن .

(١) اُصدق ما كان عن تاريخ لبنان ١: ١٤٧-١٤٨ . وخزائن الكتبة القديمة ص

٧٨-١٠١ . واللؤلؤ المنشور ص ٢٢-١٨٦ و ٤٧٣-٤٨٤ ؛ وعصر السريان الذهبي ص ٥٦-٥٧

و ٨٠-١٠٨ .

(٢) الديارات للشابشتي نشره كوركيس عواد (بغداد ١٩٥١) ص ٣١ .

الفصل السابع

مدارس الديارات النعمانية

مدرسة مار ماري

أقام دعائم هذه المدرسة أو هذا الاسكول ^(١) مار ماري الرسول (المتوفى سنة ٨٢ م) في دير قتي وسميت بأسمه . ويقع هذا الدير في الجانب الشرقي من دجلة على نحو تسعين كيلو متراً من جنوبي بغداد . وتشاهد اطلاله اليوم في شمالي العزيزية الحالية ويسمى بالاهلون (تلؤل الدير) . وقد تبعد عن ضفة دجلة زهاء كيلو مترين بينما كان الدير لدى تأسيسه أقرب الى النهر مما هو الان ^(٢) . قال ياقوت : « دير قتي بضم أوله وتشديد ثانيه مقصور ويعرف بدير مار ماري السليح ^(٣) وهو على ستة عشر فرسخاً من بغداد منحدرأ بين النعمانية . وهو في الجانب الشرقي معدود في أعمال النهروان . وبينه وبين دجلة ميل وعلى دجلة مقابله مدينة صغيرة يقال لها الصافية وقد خربت . ويقال له دير الاسكون ايضاً ^(٤) . وورد في كتاب الديارات : « وهذا الدير على ستة عشر فرسخاً من بغداد منحدرأ في الجانب الشرقي بينه وبين دجلة ميل ونصف وبينه وبين دير العاقول ^(٥) بريد . وهو دير نزه عامر . وفيه مائة قلالية لرهبانه والمتبتلين فيه .

(١) الاسكول : كلمة دخيلة استعارها ادباء الارمية من اليونان بمعنى المدرسة .

(٢) مجلة المشرق ٣٧ : ١٨٠ . والتنبيه والاشراف ص ٤٨ . ومراصد الاطلاع لعيني

الدين عبدالمؤمن بن عبد الحق (لين ١٨٢٢) ١ : ٤٣٥ .

(٣) السليح كلمة مأخوذة من شليح الارمية معناها الرسول .

(٤) معجم البلدان ٢ : ٦٨٧ .

(٥) دير العاقول بين مدائن كسرى والنعمانية بينه وبين بغداد خمسة عشر فرسخاً على شاطئ دجلة كانه . فلما الان فبينه وبين دجلة مقدار ميل . وكان عنده بلد عامر وأسواق ايام كون النهروان عامراً . فلما الان فهو بمفرده في وسط البرية وبالقرب منه دير قتي (معجم البلدان

اسكل راهب قلاية . وهم يتبايعون هذه القلاية بينهم من الف دينار الى مائتي دينار الى خمسين ديناراً . وعليه سور عظيم يحيط به وفي وسطه نهر جار » . (١)
 كان دير قتي في العراق حصناً يدافع عن النصرانية ومناراً يشع منه أنوار الفضائل . وقد لُحِد في مقبرته الواسعة الجائليق اسحق (المتوفى سنة ٤١١ م)
 والجائليق يابالاها (المتوفى سنة ٤٢٠ م) والجائليق داديشوع (المتوفى سنة ٤٥٦ م) وغيرهم . (٢) وامتازت كنيسة العظيمة بمؤسسيها المدفون فيها . (٣) فكان الناس يزورونها ولا سيما في يوم عيد الصليب (٤) ليشتروا في الحفلات التي يقوم بها الرهبان كما كان كل جائليق جديد ملزماً بحسب المراسيم البيعية أن يزورها . فبعد تنصيبه في كنيسة كوخى أو سلوقية يتوجه اليها مع جماعة من المطارنة والاساقفة وعظماء الشعب وثلة من الجنود . ثم يرجع الى كرسيه في المدائن (٥) أو الى بغداد ايام نقل الكرسي اليها . (٦) وأما مدرسة الدير فتقبلت الزعماء وتوالي الاضطهادات حالت دون وصول اخبارها الاولى اليها كما حالت دون وصول اسماء مدرسيها وطلابها الاولين . بيد أنها قد صحت الدهر زمناً مديداً فتقدمت حيناً وتأخرت احياناً حتى أصبحت على تراخي السنين اكبر مدرسة

(١) الديارات ص ١٧١ .

(٢) ذخيرة الازهان ١ : ١٠٧ و ١١٠ و ١٢٠ .

(٣) التنبيه والاشراف ص ١٢٨ .

(٤) عيد الصليب من الاعياد الثابتة لدى النصارى وهو يقع في اليوم الرابع عشر من

شهر ايلول .

(٥) المجلد ص ١٩٦ و ١٢٠ و ١٢٢ . وأخبار فطاركة كرسي المشرق ص ١٥٢ و ١٥٤ -

١٥٥ . وذخيرة الازهان ١ : ٤١ و ١٥٧ و ٤٩١ .

(٦) كان كرسي الجائليق في المدائن . فلما تهدمت رحل الى كرخ جدان من مدت

باجري في جنوبي كركوك ومكث فيها مدة من الزمن حتى هُدأت الاحوال . ثم نقل الكرسي الى بغداد سنة (٧٧٩ م) على عهد طيمناوس الاول (المتوفى سنة ٨٢٣ م) وبقي الى سنة (١٢٩٥ م) . راجع مجلة النجم ١ : ١٢٦ . والسلاسل التاريخية للفيكتنت فيليب دي طرازي

« بيروت ١٩٠٠ » ص ١١ و ١٣ و ١١٤ و ١٦٢ .

أو كلية لاهوتية في أنحاء بغداد . وخرج منها أعظم مشاهير علماء النصارى .
« وكان أ كابر البغاددة يرسلون اليها اولادهم » . (١)

ومن نشأ في اسكول مار ماري ودرس في صفوفها زهاء أربعين عاماً العالم المنطقي الذائع الصيت أبو بشر متى بن يونس (المتوفى سنة ٩٤٠ م) ، وقرأ عليه الناس المنطق فكان يجتمع في حلقاته كل يوم المئون من المشتغلين بهذا العلم ومن جملتهم الفيلسوف الاكبر الفارابي . قال ابن ابي اصيبعة : « كان أبو بشر متى بن يونس من أهل دير قتي ممن نشأ في اسكول مارماري » (٢) وقال القفطي : « متى بن يونس النصراني المنطقي أبو بشر نزيل بغداد عالم بالمنطق شارح له مكثر مطيل للكلام قصده التعليم والتفهيوم وعلى كتيبه وشروحه اعتماد أهل هذا الشأن في عصره ومصره . (٣) وجاء في الفهرست : « أبو بشر متى بن يونس وهو يونان من أهل دير قتي ممن نشأ في اسكول مار ماري . قرأ على قويري وعلى دوفيل وبنيامين وعلى ابي احمد بن كرنيب واليه انتهت رئاسة المنطقيين في عصره » (٤) أما مؤلفاته فكثيرة ومعظمها في شروح كتاب ارسطو فكتب عنه سبعين سفرأ وعرب غيرها من اللغة اليونانية والارمية . (٥) وقد جرت بينه وبين ابي سعيد التيرافي مناظرة كبرى في المفاضلة بين النحو والمنطق وقد حكاهما كلها ابو حيان التوحيدي . (٦) ومما نجا له من آفات الزمان سفر ضخيم في مكتبة باريس

(١) مجلة المشرق ١٠ : ٤٤٥ .

(٢) عيون الانباء في أخبار الحكماء لابن ابي اصيبعة (مصر ١٢٩٩ هـ) ١ : ٢٣٥ .

(٣) اخبار الحكماء لجمال الدين القفطي (مصر ١٣٢٦ هـ) ص ٢١٢ .

(٤) فهرست ص ٣٦٨ .

(٥) مجلة الضياء للشبيخ ابراهيم اليازجي في مصر ٢ (١٨٩٩ - ١٩٠٠) ص ٣٥٤ .

وتاريخ مختصر الدول ص ٢٨٥ و ٢٩٦ ، والاولئ المنشور ص ٣٠٦ . وذخيرة الاذهان ١ :

٤٣١ . وانتبه واشراف ص ١٠٥ .

(٦) كتاب الامتاع والمؤانسة لابي حيان التوحيدي (مصر ١٩٣٩) ١ : ١٠٧ -

يرتقي عهده الى القرن الثاني عشر الميلاد يضم بين صفحاته مقالات لارسطو
معربة تعريباً دقيقاً متقناً. وقد طبع منها مقالة الشعر في لندن (سنة ١٨٨٧ م) (١).
ومن مدرسي كلية مار ماري الجائليق اسرائيل (المتوفى سنة ٩٦٢ م) .
فكان من كرخ جدان وبعدان تهرب في دير سبريشوع في واسط سقف
على مدينة كسكر . ثم نصب جائليقاً وهو من ادباء عصره وخطباء زمانه ذرب
اللسان قوي الحجة . وقد اشتهر بزهده وعفافه . واكمه الخليفة الطيع بالله
(٣٣٤-٣٦٣ هـ - ٩٤٦-٩٧٤ م) لعلمه ومناقبه الجملة . (٢) وذكر له ابو بركات
كتاباً في اصول الديانة . وروى له ابن العسال في كتابه اصول الدين مقالة
حسنة في شريعة العدل (٣) .

ومن تلاميذ اسكول مار ماري عبد يشوع الراهب الذي عاش في عهد
الجائليق عما نويل (المتوفى سنة ٩٦٠ م) . فقد حبر تعزيات رقيقة العبارات
وتراجم ضافية الاذيال وفصولاً مدبجة بالغاز دقيقة المعنى بعيدة المغزى . (٤)
ومنهم الجائليق يشوع عياب الرابع بن حزقيال (المتوفى سنة ١٠٢٧ م) .
وبعد ما خرج من كلية ماري اقيم كاهناً ومديراً لها فخدمت طريقته وحسن
آثره في العفة والعلم . وسقفه الجائليق عبد يشوع الاول (المتوفى سنة ٩٨٦ م)
على القصر والمهروانات . وانتشر ذكره بالجميل فاختر جائليقاً في خلافة القادر
بالله (٣٨١-٤٢٢ هـ - ٩٩١-١٠٣١ م) . (٥)

-
- (١) كتب المخطوطات العربية اللاب لويس شيخو اليسوعي (بيروت ١٩٢٤) ص ١٩ .
(٢) أخبار فطاركة كرمي المشرق ص ٩٨-٩٩ . والمجلد ص ٩١-٩٣ . وذخيرة
الاذهان ١ : ٤٢٦-٤٢٧ . والتاريخ الكندي ٢ : ٤٤٢ .
(٣) كتاب المخطوطات العربية ص ٣١ .
(٤) ذخيرة الاذهان ١ : ٣١ .
(٥) المجلد ص ٩٧ . وأخبار فطاركة كرمي المشرق ص ١١٧ . وذخيرة الاذهان ١ :
٤٥٤ .

ومهم الجائليق سبريشوع الثالث (المتوفى سنة ١٠٧٢ م) . فاقم كاهناً
ثم سقف على جنديسابور وكان عالماً متضللاً من الاداب الكنسية . وباصر
الخليفة القائم بامر الله (٤٢٢-٤٦٧ هـ - ١٠٣١-١٠٧٥ م) نصب جائليقاً ومنحه
براءة ايد فيها حقوقه . وقد وافى فيها : « اقامك سلطان المؤمنين جائليقاً
لنصارى القاطنين في بغداد مدينة السلام . وفي كل البلاد والاقاليم ويعلن انك
رئيسهم ورئيس الساكنين في بلاد المسلمين والذين ياتون اليها . وباصر بان يطيع
الجميع اقوالك » . (١)

هؤلاء وغيرهم امثال مارعبدا الراهب الذي نتكلم عنه في البحث الآتي قد
تثقفوا في كلية مارماري . وقد جدد هيكل (٢) كنيسة مار ايليا الثالث المعروف
بابي حليم (المتوفى سنة ١١٩٠) . قال عمرو بن متى : « ولما عاد (اي ايليا) من
الدائن الى القلاية بدار الروم (٣) وراى قد استولى عليها الخراب فشرع في
عمارتها وعمارة البيعة ووقفه الله . وجرت الخيرات على يده واسام جماعة من
المطارنة والاساقفة . . . وجدد بناء هيكل مارماري الرسول بدير قنى وغيره
من البيع والاديرة » . (٤) غير اننا لا ندرى الزمن الذي تم في غضون

(١) ذخيرة الازمان ١ : ٤٥٨-٤٥٩ . والتاريخ الكنسي ٢ : ٣٠١ . واخبار
بطاركة كرسي المشرق ص ١٢١-١٢٦ . والمجلد ص ١٠٠-١٠١ .

(٢) الهيكل كلمة مشتقة من الشعرية ومنها دخلت الى الاكديّة وعن طريق هذا اللسان
ولجت بقية الاسماء السامية (معجمات ص ٢٠١) . ويراد به صدر البيعة حيث تقام
الصلاة والرتب الكنسية .

(٣) كانت دار الروم أودار الروميين في عهد الخلافة العباسية محلة خاصة للنصاري وتقع على الجزء
الاسفل من نهر المهدي تلاصق محلة الشماسية أي في شرقي الصليخ اليوم ، ودعيت دار الروم
لان اسرى من الروم أتى بهم المهدي وأكسبهم داراً في هذا الموضع فسميت بهم . وبقيت
آهلة الى نحو سنة (١٢٢٦ م) . طالع (عن محلة الشماسية ودار الروم مقالنا المنشور في الجزء
الاول من المجلد التاسع من مجلة سومر ص ١٣٢-١٥٤) .

(٤) المجلد ص ١١٠-١١١ .

خراب او انقراض هذه الكلية . فقد ذكر ياقوت (المتوفى سنة ٦٢٦ هـ - ١٢٢٨ م) : « واما الآن فلم يبق من هذا الدير غير سورده وفيه رهبان صعاليك كئنه خرب بخراب النهر وان » .^(١) ويبدو من كلام صاحب مرصده الاطلاع (المتوفى سنة ٧٣٩ هـ - ١٣٣٨ م) ان الخراب في عهده كان يشمل هذا الدير بأسره اذ قال : « وهو دير عظيم شبيه بالحصن له سور عال محكم البناء . قيل فيه مائة قلاية لرهبانه يتبايعونها بينهم بشمر كثير واستولى عليه الخراب » .^(٢)

مدرسة دير مار عبدا

في اواخر القرن الرابع الميلاد بعدما تنقّف الراهب العراقي مار عبدا المعروف بعبد يشوع القناني^(٣) في مدرسة مار ماري المار ذكرها بني ديراً واسع الارعاء في قرية قتي مسقط رأسه والحق به مدرسة او كلية عظيمة الشأن . ثم ازداد عدد طلابها حتى اصبح فيها ستون مدرساً^(٤) علموا فيها اصول اللغة الارمية واليونانية والعربية والعلوم الدينية والفلسفية واللاهوتية . قال المؤرخ ماري بن سليمان في كتابه اخبار فطاركة كرسي المشرق^(٥) : « تمهر (مار عبدا) في اسكول بلده واسيم قساً^(٦) وبني ديراً عظيماً واسكولا

(١) معجم البلدان ٢ : ٦٨٧ .

(٢) مرصده الاطلاع ١ : ٤٣٧-٤٣٨ .

(٣) القناني نسبة الى قتي وهي قرية مجاورة لدير قتي . وقد أنجبت عدداً من مشاهير الناس منهم : ابو الحسن علي بن عيسى بن داود الجراح والوزير ابن الفياض والفصل بن يحيى بن فرخان شاه وغيرهم . (راجع مجلة المشرق ٣٧ : ١٩٣) .

(٤) تاريخ كلدو وآثور ٢ : ٣٠ . وذخيرة الازدهان ١ : ٩٥-٩٦ و ١٠٧ ، والتاريخ

السعدي ١ : ١٩٥ . واللؤلؤ المنتور ص ٢٠٦ .

(٥) اخبار فطاركة كرسي المشرق ص ٢٨ .

(٦) الفس أو القسيس جمعها القسيسون أو القسان أو القساوسة : كلمة مشتقة من الارمية معناها الشيخ . ولما كان السكينة في صدر النصرانية ينتخبون من بين الشيوخ لاتصافهم بالحكمة والخبرة وحسن الادارة دعي السكاهن قساً أو قسيساً .

جمع فيه جماعة علم وتنصر الناس على يده في بلد النبط وبنى العمر^(١) الذي قربه التل
بصرصر^(٢) المسمى مار صليبا^(٣) وأتى في التاريخ السعري ان الربان^(٤)
مار عبدا « بنى ديراً عظيماً واسكولا جامعاً وصار اليه الناس من كل صقع ...
واستغنى من يريد التعلم باسكوله عن الخروج الى الرها » . (٥)

تقدمت مدرسة مار عبدا تقدماً مطرداً وتثقف في صفوفها تلاميذ
كثيرون ونبغ فيها جثالة وأدباء وعلماء عدبدون أشهرهم : مار عبد يشوع
(أواخر القرن الرابع للميلاد) والجائليق مار آحي (المتوفى سنة ٤١٥ م) والجائليق
مار يابالاها المتوفى سنة ٤٢٠ م) .

كان عبد يشوع من بلد ميشان من قرية يقال لها ارفلونا . وبعد ان
تهذب في اسكول مار عبدا اقيم كاهناً . فاخذ يخدم النفوس بغيرة رسولية ثم
رفع دعاءم دير في ميشان ورحل الى ارض باكسايا الواقعة بين جبال حلوان
وكلدية حيث شاد ديراً تألب اليه الرهبان من كل صوب . وكان الملك بهرام
الرابع (٣٨٨ - ٣٩٩ م) كلما مر بذلك الموضع زاره واكرمه . واتصل خبر
فضائله بالجائليق تومر صا (٣٨٣ - ٣٩٩ م) فسقفه على دير محراق^(٦) بيدان
اهالي البلاد المجاورة له كانوا اشراراً فخرج ليلا الى جزيرة في النجامة والبحرين

(١) العمر (بضم اوله واسكان ثانيه) : كلمة ارمية « عومرا » بمعنى الدير والمسكن .
(٢) صرصر : قربتان من سواد بغداد : صرصر العليا وصرصر السفلى وهما على ضفة نهر
عيسى . وربما قيل نهر صرصر فنسب اليهما ، وبين السفلى وبغداد نحو فرسخين (معجم
البلدان ٣ : ٣٨١) .

(٣) صليبا كلمة ارمية النجار بمعنى الصليب .

(٤) الربان كلمة ارمية الاصل معناها الاستاذ ويراد بها اصطلاحاً الراهب القسيس « الاولو »
المشورص ٤٩٩ : « .

(٥) التاريخ السعري ١ : ١٩٥ .

(٦) كان دير محراق في أطراف الحيرة وقد أقيمت دعائمه تذكراً لقوم نصارى احرقوا
في الحيرة .

وبشر بالنصرانية وبنى هناك ديراً كما بنى غيره في الحيرة . فلما قصده الناس انتقل منه وانطلق الى ديريه في ميسان وتوفي فيه . (١)

وقرأ مار آحي او أخي كما كان يعيد هذه الكلمة في خطبه على مار عبدا المار ذكره وفوض اليه امر رهبانه ثم عينه رئيساً على ديريه فكان معلماً فاضلاً ورعاً محباً للغرباء . واختير جاثليقاً بمساعي مار ماروئا (٢) فال اليه الملك يزدجرد الاول (٣٩٩-٤٢٠ م) فأرسله الى فارس ليبحث عن أمتعة ثمينة وجواهر كريمة كانت قد حملت اليه من الهند والصين فسلمها للصمص واحتوا عليها . فقام الجاثليق بما عهد اليه خير قيام . وانتهز الفرصة في أثناء رحلته هذه أن يزور مقابر الذين استشهدوا في الاضطهاد الاربعيني (٣٣٩-٣٧٩ م) وجمع ما نقل من سيرهم ودونه في سفر جليل ، ووسط قصة استاذه عبدا الذي عنه أخذ قوانين الذنك . (٣)

(١) تاريخ كلدوا وآثور ٢ : ٣١ . وذخيرة الازدهان ١ : ٩٦ . والتاريخ السعدي ١ : ٢٩٨-٢٠٠ . والمجلد ٢١ : وأخبار فطاركة كرسي المشرق ص ٢٨-٢٩ . وخلاصة تاريخية ص ٧٣ . وأشهر شهداء المشرق المطران ادي شير (الموصل ١٩٠٠) ٢ : ٢٧٧ . (٢) كان مار ماروئا أسقف ميافارقين أو مدينة الشهداء « المتوفى في أوائل القرن الخامس الميلادي » رسول السلام عند الروم والطبيب الخاذق لدى الفرس . فقد أوفده القيصرية مراراً الى المدائن لعقد الصلح بينهم وبين الفرس وفي كل مرة كانت النجاح حليفه . وخال يزدجرد الاول ملك الفرس وشفاه فلكرم مثواه وأعلى منزلته . وما نشر اسمه في عالم الادب مؤلفه في شهداء المشرق الذين فازوا بسعف الاستشهاد في عهد سابور الثاني في الاضطهاد الاربعيني . فقد دون هذه القصص في أثناء أسفاره الى الافطار الشرقية ضمنها الفصول المتكررة عن حياة هؤلاء القديسين برز في تحبيرها وقد دمج مقدمتها بمقالة ثمينة السبك مبسطة العبارة يرثي فيها هؤلاء الشهداء بمبارات تستنزف الدموع وتمزق قلب الجلمود . ونظم أناشيد في تعداد مناقبهم تتلى صباح مساء في الكنائس . ولعجري من يقرأها يشعل من خمرة معانيها الخشوعية . (٣) اخبار فطاركة كرسي المشرق ص ٣١ . والمجلد ٢٥-٢٦ ، وذخيرة الازدهان ١ : ١٠٧-١٠٨ . والتاريخ السعدي ١ : ٢١٢ . والؤلؤ المنشور ص ٢٠٦ . والتاريخ الكنسي ٢ : ٥١ . وتاريخ كلدوا وآثور ٢ : ١٠٤ و ٢٧ . وتاريخ الادب السرياني ص ٨٧ . ومجلة المشرق ٢٢ : ٢٧٦ .

اما الجاثليق يابالاها او عطاء الله فكان من مشاهير ايامه وعلماء زمانه .
 فتقلد رئاسة الدير بعد مار آحي وصار جاثليقاً باسم الملك بزدجرد . وقد
 سيره الى ملك القسطنطينية ثيودوسيوس الثاني (٤٠٨-٤٥٠ م) الذي خلف اياه
 ارКАДيوس لتوثيق عهد الصلح بين الدولتين . فاحسن مشواه وخلع عليه الخلع
 ووهبه مالا جزيلا . وعام (٤١٩ م) بعث الى الجاثليق صحبة أفاق اسقف امد^(١)
 كنيسة جميلة ينقلها معه في اسفاره . وكانت مصنوعة من جلود مغشاة من
 الداخل بالذهب والفضة وموشحة بالانسجة النفيسة . ومن اعماله جدد بناء بيعة
 المدائن الكبرى واسس غيرها وشاد ديراً فخماً في قرية دسكرة في ارض بابل
 وديراً آخر على شاطئ دجلة قصده رهبان كثيرون من عدة انحاء حتى بلغ
 عددهم اكثر من اربعمائة راهب . وكانوا يتكلمون لغات مختلفة فنظم منهم اربعا
 وعشرين فرقة يتعاقبون في تلاوة الصلوات الليل والنهار فيتلون الاناشيد الدينية
 بلغاتهم اي بالارمية واليونانية واللاتينية والقبطية . وكانت فرقتان تلازمان
 خدمة المرضى والغرباء وتدير مصالح الدير . وعقد يابالاها مجمعا في المدائن سنة
 (٤٢٠ م) حضره اثنا عشر اسقفا ايدوا فيه قوانين جمع الجاثليق اسحق وقوانين
 المجامع التي عقدت في المغرب .^(٢)

هذا وقد استولى الخراب على كلية مار عبدا في ايام الملك فيروز (٤٥٧ -
 ٤٨٤ م) اذ اصدر امره الجائر باستئصال شافة البيع والديرة .^(٣) قال سليمان
 بن ماري : « وبعد عود فيروز من بلد الترك قدر ان سلامته كانت بنفسه عاد

(١) مدينة امد وهي ديار بكر .

(٢) النصرانية وآدابها ١ : ٧٩-٨٠ ، ومجلة المشرق ٣ : ٢٧٦ . وتاريخ كلدو وآثور
 ٢ : ١٠٤-١٠٥ . وأخبار فطاركة كرسي المشرق ص ٣٢ . والمجلد ص ٢٦ . وخلاصة
 تاريخية ص ١٧٤ ، والتاريخ السكسني ٢ : ٥٣ . وذخيرة الازهار ١ : ٩٦ . والتاريخ
 السمردي ١ : ٢٠٩-٢١٠ .

(٣) التاريخ السمردي ٢ : ١٥٠ . وتاريخ كلدو وآثور ٢ : ١٤٥ .

الى شره ورام ابطال دين النصارى وعاود الترك وتقدم الى مرزبان ^(١) كان له ان يهدم البيع والديارات الى حين عوده. فهدم اسكول مار عبدا وهرب النصارى. وفي يوم واحد قتل في اجتيازه ثلثمائة رجل من النصارى ^(٢).

مدرسة دير مار ميخائيل

اسس مار ميخائيل ^(٣) دير المعروف باسمه في اواسط المائة الرابعة للميلاد. وهو يقع في غربي الموصل على مسافة ساعة منها ويعرف ايضا بدير مار ميخائيل رفيق الملائكة ^(٤) وما فتيء قائماً الى يومنا. قال الحموي في معجمه: « دير ميخائيل وهو باعلى الموصل على ميل منها مشرف على دجلة ذو كروم ونزه حسن ». ^(٥) وروى ابن فضل الله العمري صاحب مسالك الابصار: « دير مار ميخايل وهو على ميل من الموصل يركب دجلة في بقعة حسنة يطل على كروم وشجر بزي بحري سهلي جبلي. وبه قلالي كثيرة في غاية الظرف مخوفة بانواع الشجر واصناف الزهر. وله عيد يكون قبل الشعانين ^(٦) باسيوع يخرج اليه النصارى بنساءهم وصبيانهم. ويمر لهم فيه يوم وليلة تتجاوب فيه الحان الاغاني وقراءة الرهايين ^(٧) ».

(١) المرزبان كلمة فارسية الاصل معناها حاكم الحدود وحارسها .

(٢) اخبار فطاركة كرسي المشرق ص ٤٢ .

(٣) كان مار ميخائيل من نواحي امد « ديار بكر » من قرية سوسنة وانضم الى تلاميذ مار أوجين وبشر بالنصرانية في جبال قردو ، ومنها أقبل الى الموضع الذي بنى فيه ديره .

(٤) مجلة النجم ٧ : ٢٥٨ .

(٥) معجم البلدان ٢ : ٦٩٣ .

(٦) الشعانين أو السعانين كلمة مشتقة من اللغة العبرية « هوشعنا » أي انقذنا . وهو من الاعياد المتحولة ويقع في الاحد الذي يسبق عيد الفصح من كل سنة . وعرف في المصادر العربية بيوم السبابس (طالع الخوص لابن سيده . « مصر ١٣٢٠ هـ » ١٣ : ١٠٢ . والتاج ١ : ٢٩٤) .

(٧) مسالك الابصار ١ : ٢٩٤-٢٩٨ .

جد مار ميخائيل في تقدم ديريه وبذل أقصى سعيه في انهاضه بيد ان
كوارث الزمن وتقلبات الحداث جعلته يتقدم تارة ويتأخر تارة اخرى . فقد
بلغ عدد رهبانه ايام عزه اكثر من الف وتجددت فيه الحياة الرهبانية في مطاوي
القرن الثالث عشر وكان أهلا بالريبان في اوائل القرن السادس عشر للميلاد . (١)
اما الان فهو خال منهم يقصده الزائرون الكثيرون لقضاء ايام الربيع لجودة
هوائه وجمال موقعه .

اسس مار ميخائيل دعائم مدرسة في ارجاء ديريه فاخذت تسير سيراً
حديثاً في معارج العلوم حتى طار صيتها في الافاق . فاقام لها الرؤساء والمديرين
والمدرسين والقارئین والشمامسة والبوابين والطباخين والخبازين والخدم . وعين
قارئین احدهما يقرأ في النهار والآخر في الليل . ففي النهار كانت تقرأ الكتب
المقدسة والتفاسير . وفي الليل كانت تتلى على جماعة الرهبان سير الالباء والاولياء .
وكانت تدرس في صفوفها العلوم الفلسفية واللاهوتية وغيرها من العلوم العالية .
لقد نبغ في مدرسة دير مار ميخائيل لاهوتيون وفلاسفة وفقهاء
ولغويون وشعراء وادباء يفتخر التاريخ بذكرهم . غير ان تقلبات الاحوال حالت
دون بلوغ اسمائهم الينا . فمن اشهر اساتذة هذه المدرسة عبد يشوع بر (٢) شهاري
(المتوفى سنة ٤٧١ م) . فكان استاذاً فاضلاً وشاعراً مجيداً وعالماً قديراً . وقد
وضع قصائد جمع في ابياتها حواشي اللغة ورقة الانسجام وجزالة اللفظ . ونشر
القرداحي في كتابه الكنز الثمين نتفاً منها . (٣)

ومن تلاميذ هذه المدرسة النابهين بالعلم والفضيلة الشاعر المعروف بابن
الشعارة . وقد نظم قصيدة مطولة في مدح مار ميخائيل وتلاميذ مار اوجين
(المتوفى سنة ٣٦٣ م) رقيقة الالفاظ دقيقة المعاني نشرت في ديوان

(١) مجلة النجم ١ : ٥١٦ و ٧ : ٢٦١ .

(٢) بر كلمة ارمية معناها الان .

(٣) تاريخ الموصلي ٢ : ٦٨ .

الشاعر كوركيس وردا الاربلي^(١) (منتصف المائة الثالثة عشرة الميلاد).^(٢) ومنهم مارايليا مطران نصيبين المعروف برشينا.^(٣) فاشتهر في عهد الجائليق يوحنا بن ترجل (المتوفى سنة ١٠٥٧ م). فكان من العلماء البارزين والادباء المتقدمين هذا فضلا عن اخلاقه الحميدة الجملة. جادل الامير حسين ابا القاسم سبع مرات في تثبيت النصرانية. وصنف تاريخ الازمنة وهو من انفس الكتب التاريخية التي وضعت في زمانه ولاسيما لمطالعي تواريخ المشرق ومنه نسخة قديمة في خزانة الكتب السريانية في لندن. وسطر مقالات عديدة تتضمن ادعية خشوعية تتلى ايام الباعوثية.^(٤) والف كتاباً في اصول النحو الارمي واربعة مصنفات في الاحكام البيعية والميراث. ووضع كتاب البرهان في تصحيح الايمان وهو يشتمل على اربعة اجزاء وعشرة فصول. ومن اشهر مؤلفاته في العربية الرسائل التي حبرها في الفقه والتوحيد والتثليث.^(٥)

ومنهم يوحنا الموصلي (المتوفى ١٢٧٠ م). قرأ على اساتذة الدير فخرج نادرة الزمان في الشعر لم يباغ شأوه شاعر من معاصريه. فنظم قصائد بديعة زانها بالالفاظ الجزلة فجاءت مترافقة الفقر متلازمة الاطراف. وجمع منها في ديوان اسماه (الفضائل الحسنة) ضمنه الاشعار التقوية والايات الاخلاقية مما

(١) كان كوركيس وردا الاربلي من ائمة شعراء عصره وقد حبر ديوان شعر ضخم نظم في صفحاته قصائد عامرة واصفاً في آياتها حصار مدينة أربل. وما عدا هذا الديوان نسج أباشيد في مدح مريم لقب لشهرتها بشاعر العذراء (تاريخ نصارى العراق ص ٩٤).

(٢) مجلة النجم ٧ : ٨٥٨. وتاريخ الموصل ٢ : ٩٣. وذخيرة الازدهان ١ : ٤٣٢.

(٣) برشينا : كلتان ارميتان بمعنى ابن السلام.

(٤) الباعوثية كلمة ارمية النجار معناها الطلب والالتماس والتضرع (دليل الراغبين ص

٧٣). ويراد بأيام الباعوثية الايام الثلاثة التي يصوم في غضونهما نصارى المشرق ابتداء من يوم الاثنين الذي يسبق الصوم الكبير بثلاثة أسابيع.

(٥) ذخيرة الازدهان ١ : ٦٣-٦٤. ومجلة النجم ٧ : ١٦٣.

يدل على ملكة قوية وقرينة سخية . وقد طبعه مار ايليا ملوس في رومة سنة
(١٨٦٨ م) . (١)

ومنهم الراهب اصطفن (اسطيافانوس) . جاء عنه في الفهرست : « هذا
الرجل كان بالموصل في عمر يقال له ميخائيل . وكان يحكى عنه انه عمل الكيمياء .
فلما مات ظهرت كتبه بالموصل قرأت منها شيئاً وهو : كتاب الرشد وكتاب
ماحدثناه وكتاب الباب الاعظم . وكتاب الادعية والقرايين التي تستعمل قبل
صناعة الكيمياء وكتاب الاختيار النجوي للصناعة وكتاب التعليقات وكتاب
الاوقات والازمنة » . (٢)

هؤلاء وغيرهم كثيرون لم تصل اليها اسمائهم درسوا في صفوف مدرسة
دير مار ميخائيل وتعمروا في فنون الاداب وتبسطوا في كل العلوم . ولعل فيمن
ذكرنا كناية لمعرفة منزلة هذه المدرسة .

مدرسة دير مار متى

اقام اسس هذا الدير مار متى المعروف بالشيخ متى^(٣) في الربع الاخير
من المائة الرابعة للميلاد . وهو يبعد نحو عشرين ميلا عن شمال شرقي الموصل
ويقوم على جبل شامخ كثير الشعاب والكهوف يعرف الان بجبل مقلوب او
كوختا . وكثر فيه الرهبان حتى بلغوا الالاف ولذلك سمي بجبل الفاف . (٤)
قال ياقوت في معجمه : « دير متى شرقي الموصل على جبل شامخ يقال له جبل

(١) تاريخ نصارى العراق ص ١١٥ .

(٢) الفهرست ص ٥٠٥-٥٠٦ .

(٣) كان مار متى من تلاميذ مار أودين فسكن في جوار امد (ديار بكر) ثم وافى جبل
مقلوب حيث شاد دبره .

(٤) ذخيرة الاذهان ١ : ٦٦ ، ومجلة النجم ١ : ٥١٩ . ومجلة لسان المشرق الصادرة

في الموصل لصاحبها المطران بولس مهنام (١ « ١٩٤٨ » العدد الاول ص ١٨) .

متى من استشرفه نظر الى رستاق نينوى والرج . وهو حسن البناء واكثر بيوته منقورة في الصخر وفيه نحو مائة راهب . . . وبينه وبين الموصل سبعة فراسخ » . (١)

لقد انتابت هذا الدير المحن العديدة والمصائب الكثيرة . ثم تقلبت به الاحوال حتى جدد سنة (١٨٤٥ م) . وقد تقدم بعلمه ورهبانه واساقفته وصار على تمادي الزمن كرسياً مطرانياً ومازال قائماً الى اليوم .

ابتدأ التدريس في مدرسة دير مار متى منذ اوائل تاسيسه واخذت تسير سيراً مطرداً حتى اخذ التعليم العالمي ينتشر في صفوفها في العقد الثالث من القرن السابع وظل الى اواخر القرن الثالث عشر للعيلاد . وانجبت بطريركين وستة مفارنة (٢) وثلاثين اسقفاً . (٣)

هذا ومن اشهر مدرسي مدرسته المفريان ماروثا التكريتي (المتوفي سنة ٦٤٩ م) . فقد ولد في سورزق احدى قرى اقليم بانه درا وبعد ان تطلع من العلوم في مدارس الدير توجه الى دير مار متى وشرع يدرس فيه بجد لا يعرف الونى . ثم اقيم مفرياناً على تكريت ففتح قلعته لجيش المسلمين فنجوا اهل المدينة من كل اذى . وبني البيع والاديار وساس شعبه باخلاص وحنكة ورتب مصالح الابرشيات التابعة لكرسيه وزاد عددها . وصنف عدة خطب للاعياد وحبر مؤلفاً في تفسير الانجيل هذا فضلاً عما كتب من الرسائل الدينية . (٤)

(١) معجم البلدان ٢ : ٦٩٤ .

(٢) المفارنة جمع المفريان : كلمة ارمية الاصل تعني النمر اشارة الى رئاسته التي تولد الاساقفة ، ويطلق هذا الاسم على صاحب رتبة كنسية تعادل رئيس الاساقفة الاول . قال المطران توما اودو في معجمه اللغة الارمية (١ : ٣١٩) : « المفريات في الاصطلاح الكنيسي المطرا بوليط الكبير أي رئيس الاساقفة الاول » .

(٣) الواو المشور ص ٢٠ و ٥١٤ .

(٤) ذخيرة الازهان ١ : ٣٢٩-٣٣٢ . والواو المشور ص ٢٨٠-٢٨١ .

ومنه المطران سويريوس يعقوب بن عيسى بن مرقس شككو البرطلي (١)
 (المتوفى سنة ١٢٤١ م) . فقرأ علم النحو ومبادئ المنطق على النحوي الراهب
 يوحنا بن زغبى . ثم درس الفلسفة بالعربية على الفيلسوف كمال الدين بن يونس
 الموصلى . وأقيم مطراناً وعرف بذكائه وتضلعه من اللغة الارمية والعلوم اللاهوتية
 كما نبه في الشعر وفنونه فهد من قوله . وقد صنف كتباً ونظم قصائد جمعت بين
 جزالة اللفظ ورقة المعنى . وأشهرها كتاب الرتب السكسية بحث فيه عن اسرار
 البيعة بأسلوب واضح لا مثيل له . وكتاب الديالوغو ادرج في صفحاته اصول
 اللغة والبيان والقريض والموسيقى والرياضيات وهو يقع في مجلدين يضرب بها المثل
 في براعة الانشاء . وكتاب الموسيقى تكلم في سطورته عن الاغان البيعية
 واساليبها وناظميها وزمن دخولها في المعابد . وكتاب السكنوز وهو من انفس
 كتبه في علم اللاهوت وقد قسمه الى اربعة اجزاء فاطلق فيه عنان فكره الخاد
 خاض عباب الفلسفة الدينية . (٢)

وممن ترهب في دير الشيخ متى وتهذب في مدرسته المفران يوحنا الاول
 (المتوفى سنة ٦٨٨ م) وقد نال الاسقفية في شيخوخته فلقب بيوحنا الشيخ
 وعرف بالعلم والقداسة ونشر رسالة عامة عن الاساقفة الانطاكيين لاعلان السلام
 في البيعة . والمطران غريغوريوس يوحنا البرطلي وكان من اهل الادب وقد قرأ
 على العلامة المطران سويريوس يعقوب البرطلي المار ذكره وحبر ليتورجية (٣)
 حسنة الانشاء تنبئ عن توغله في العلوم السكسية . (٤)

(١) البرطلي نسبة الى برطلى وهي قرية كبيرة من أعمال نينوى شرقي الموصل (معجم
 البلدان ١ : ٥٦٧) . والسكسة ارمية مركبة من (برطلا) أي ابن الظل لسكسة اشجارها .
 (٢) الاول المؤثر المنشور ص ٤٠٤ - ٤٠٧ . وذخيرة الازهان ٢ : ٧٣ . ومجلة لسان المشرق
 ٢٢٤ - ٢٣٠ .

(٣) الليتورجية أو النافورة (آنافورا) : كبتان يونانيتان معناها خدمة أو صلاة
 القداس .

(٤) الاول المؤثر المنشور ص ٢٩١ و ٤٠٨ . ومجلة لسان المشرق ٢ : ٣٩٠ - ٣٩٢ و ٣ :
 ٣٣٨ .

ومنهم الكاهن الغيور ابو نصر البرطلي (المتوفى سنة ١٢٩٠ م). فقد ولد من اسرة نبيلة وبعدما رهب ونال السهم الاعلى من العلوم وضع اربعاً وتسعين حساية (١) دلت على تضعله من الاداب الكنسية ونظم قصيدة سباعية الوزن غير مقفاة ضمنها سيرة مار متى الناسك. والمطران جبرائيل ابن القس يوحنا البرطلي (المتوفى سنة ١٣٠٠ م) وهو الذي تولى بناء دير الشهيدان مار يوحنا ابن النجارين واخته سارة في برطلي. ونظم سيرتي العلامة ابن العبري واخيه في قصيدتين مطولتين اذاع فيهما محاسنها ومناقبها. وفي سنة (١٢٩١ م) حبر ليتورجية مسهبة بليغة وتسع حسابات حسنة الاسلوب رقيقة المعاني. وبطريرك انطاكية اسحق (المتوفى سنة ١٧٢٤ م) وقد اعزل الكرسي لشيخوخته وحبر سنة (١٦٩٩ م) كتيباً في الصرف السرياني والاشتقاق في خمسة عشر فصلاً. (٢)

ومنهم المطران طيمثاوس سوجدي (المتوفى سنة ١١٢٠ م) والمطران بركوتلا (المتوفى سنة ١١٥٠ م) والمطران صليباً (المتوفى سنة ١٢١٢ م) والمفريان غريغوريوس متى الاول (المتوفى سنة ١٣٤٥ م) والمفريان باسيل الياس الثاني (المتوفى سنة ١٨٣٧ م) (٣) وغيرهم درسوا العلوم على شيوخ الدير فاضحوا من الكتاب المعدودين والادباء الواقفين على اسرار البلاغة وضروب التعابير. واشتهرت مدرسة دير مار متى بمن اشتغلوا بشكل الكتب السريانية وعزوا بالضوابط اللغوية فكانوا من الادباء البارعين الذين يشار اليهم بالبنان امثال جبرائيل واخيه راميشوع (اواسط المائة السابعة للميلاد) وابنه

(١) حساية كلمة ارمية النجار يراد بها صلاة الاستغفار أو الدعاء.

(٢) اللؤلؤ المنشور ص ٤٣٣-٤٣٥ و ٤٦٢.

(٣) راجع مجلة المشرق ٢٢ : ٥٢١ و ٦١٠. ومجلة لسان المشرق ٣ : ٢٢١-٢٢٤.

سبريشوع . فكان الاخير أدبياً ذكياً سار على غرار أبيه وانعكف على عدة مصاحف يضبط لغتها وينقحها ويصححها ويشكلها بالنقاط بدقة وحكمة . قال الربان داود بن بولس في رسالته الى الأسقف يوحنا : « لما قدم اماما اللغة راميشوع وجبرائيل الى دير متى ورأى رئيس الدير انهما أفصح من معاصريهما لطقاً وأبل ريقاً اعطاهما قلالي يقيمان فيها . وشرع كل منهما يتناول كتاباً (من نسخة واحدة) خالياً من نقاط الضبط وعلامات التصحيح فيدخل قلايته ويشكله بعلامات وعند المعارضة لم ير لاحدهما زيادة على صاحبه . وعلى هذه الطريقة شكلا كتاباً عديدة . ومن حلقتيها نشأ معها وبعدها أناس هبت ريجهم كالاستاذ يشوعسبران واتنوس رئيس دير « كوختا » وساويرا ابن زديقا « الصديق » وايليا الاردي والراهب أفريم وغيرهم كثيرين اختلفوا آثار آل ربان وعنوا بالضوابط اللغوية وتشكيل الكتب » . (١)

ولا شك ان هناك فئة من العلماء نبغوا في هذا الدير ، غير أن صغر هذا الكتاب يحول دون تعدادهم . وقد جدوا في العلوم اللاهوتية والفلسفية ووضعوا الكتب الادبية واللغوية ونشروا ألوية المعارف أينما حلوا وحيثما رحلوا .

مدرسة دير بيت عابي

في سنة (٥٩٥ م) شاد الراهب يعقوب الاشومي^(٢) ديرَه في أرض المرج في جوار قرية بامازي في موضع يقال له بيت عابي فسمي باسمه دير بيت عابي (بيت الغاب) . وآثاره لا تزال الى اليوم باقية وراء جبل العقر على مسافة ساعات قليلة قرب قرية تدعى خربة .

(١) اللؤلؤ المنشور ص ٢٨٧ و ٣١٣ و ٣٤٢ .

(٢) كان الراهب يعقوب الاشومي من تلاميذ مار ابراهيم الكبير وقد تهذب في مدرسة الرستاق في ارض المرج ونسب الى مسقط رأسه لاشوم : مدينة تقع قرب دافوق غربي كركوك على مسافة تسع ساعات وهي اليوم قرية صغيرة .

لقد خطا دير بيث عابي في غضون مدة وجيزة خطوات واسعة في سبيل الفضائل وازدهر برهبانه الابرار الذين نشروا المعارف في اطراف البلاد . واقيم بين جدرانها مدرسة دينية عالية للرهبان فقط ^(١) اشتهرت بتلاميذها الافاضل ورجالها النوابغ وعلمائها العظام . وتقدمت تقدماً لا مثيل له بتدريس الاحسان والانشيد الكنسية .

ومن مدرسي مدرسة دير بيث عابي الذين وافت اليها اسماؤهم شليمون وباعوث اللذان كانا يعلمان الرهبان المبتدئين الاجادة في القراءة وحسن الالتقاء والتلحين . والربان عنانيشوع (القرن السابع الميلادي) الذي انتدبه الجائليق يشوعياب الثالث المعروف بالحديابي (المتوفى سنة ٦٦٠ م) ^(٢) ليقوم بتنظيم الصلوات الطقسية وترتيب الاحان البيعية وقد حبر عدة مصنفات مطرزة الفصول متعددة المواضيع منها : كتاب القوانين ورسالة في الفاظ الكتاب المقدس الغامضة وكماشة ^(٣) في الاسماء الصعبة التي في اسفار الآباء . وسفره الموسوم بفردوس الالاء الغربيين الذي وضعه اجابة الى طلب الجائليق جيورجيس الاول (المتوفى سنة ٦٨١ م) . وقد ادمج فيه سير الرهبان وامرهم واعمالهم وقسمه الى اربعة أجزاء . فالجزء الثالث منها من تاليف هيرونييمس فهذه و اضاف اليه بحوثاً كثيرة مما يدل على سعة المامه بالفلسفة اليونانية . وقد طبعه الاب بيجان في عاصمة فرنسا سنة (١٨٩٧ م) . واما الاجزاء الباقية فهي من وضع بلاديوس اسقف هلتوبوليس . ^(٤)

(١) ذخيرة الازهان ١ : ٢٦٣ .

(٢) درس الجائليق الحديابي في نصيبين وأتم دروسه في مدرسة بلد وترهب في دير بيث عابي . وسوف تتكلم عنه حينما نبحت عن مدارس بلد .

(٣) الكناشة أوردت نجمل كالدتر تضبط فيها الفوائد والشوارد (اناج ٤ : ٣٤٧) . وهي كلمة ارمية الاصل من فعل كمنش أي جمع وضم .

(٤) مجلة النجم ٨ : ١٢٨ و ١٦٥ . وذخيرة الازهان ١ : ٢٦١ و ٢٦٧ . وتاريخ كلدو وآنور ٢ : ٢٨٦ . وخلاصة تاريخية ص ١٥٩ .

ومن اشهر من تعلم في دير بيت عابي الراهب قاميشوع (المائة السابعة للميلاد) . فكان من المرج من قرية قوب وقرأ على مار يعقوب مؤسس الدير وخلف معلمه في الرئاسة . ثم استقال وانقطع الى العبادة في جبل حفنون على مسافة عشرة اميال من بيت عابي واجتمع لديه رهبان كثيرون . (١)

ومنهم يوحنا الجرمي (القرن السابع للميلاد) . فتراس الدير وقام بشؤونه احسن قيام . وقد كتب فصولا علمية تهذيبية للطلبة الرهبان . ومن انفس كتبه تاريخ كنسي في اربعة مجلدات . (٢)

ومنهم الانبا (٣) يوسف (اواسط القرن السابع الميلادي) . فكان من شهزور (٤) وقد تولى رئاسة الدير زمناً ثم قصد شاطبي . دجلة وبنى في حدود مدينة بلد ديراً النضوى اليه زهاد عديدون . (٥)

ومنهم الراهب اپنياران (اواخر القرن السابع للميلاد) . فكان من كرخ سلوخ وشاد ديراً في بيت نوهدرا وله عدة رسائل وخطب اشهرها سفره رؤوس المعرفة . (٦)

ومن تهذب في مدرسة بيت عابي الجاثليق جيورجيس الاول (المتوفي سنة ٦٨١ م) . فولد في كافرا بناحية باقافاد من بلاد باجري . وقد سهر على مصالح شعبه على الرغم من الاضطهادات والانقلابات الدولية التي حدثت في ايامه . فكان حليماً متواضعاً يحب العلم فشاد مدارس في كل مكان وحث وجوه طائفته

(١) ذخيرة الاذهان ١ : ٣٥٨ . والديورة عدد ٩٠ و ٩٤ .

(٢) الديورة عدد ١١٩ . وذخيرة الاذهان ١ : ٢٧٧ .

(٣) الانبا كلة يونانية بمعنى الاب وتطاق خاصة على رئيس الدير ويطلقها الاقباط على البطاركة والاساقفة (اللؤلؤ المنشور ص ٩٧ :) .

(٤) شهزور : بلدة بين بلاشبار وباجري . وكانت بلاشبار في وادي نهر دبالى بينها وبين كركوك اربع مراحل .

(٥) ذخيرة الاذهان ١ : ٢٧٣ .

(٦) تاريخ كلدو وآثور ٢ : ٢٩٤ .

على الدرس واقتباس المعارف . ونظم اناشيد وحبر مقالات شتى في مواضيع دينية عديدة . (١)

ومنهم اسحق اسقف نينوى . فقد ولد (في اوائل المائة السابعة للميلاد) في بيت قطراي وبعد تضلعه من العلوم اللاهوتية اقامه الجائليق جيورجيس الاول (المتوفى سنة ٦٨١ م) اسقفاً على نينوى في دير بيت عابي بيد انه زهد في حطام الدنيا وانقطع الى سفح جبل في جوار الاهواز . وهناك واطب على درس الكتب المقدسة والتكشف حتى فقد بصره . اما مؤلفاته فكثيرة وأحسنها سبعة مجلدات ضخمة في تدبير الروح والاسرار الالهية . أجاد فيها كما اوحته قريحته الوقادة . وقد طبع الاب بولس ييجان المجلد الاول منها سنة (١٩٠٩ م) . (٢) ومن مؤلفاته المحفوظة مجموعة ميامر (٣) في السيرة النسكية وكتاب الطب الروحي وعدة رسائل (٤) .

ومن تلاميذ دير بيت عابي الجائليق جيورجيس الثاني (المتوفى سنة ٨٣٤ م) . فولد في قرية حانس من اعمال باجرجي وكان من الجشافة المعروفين بالتقوى وقد أرضى الجميع بتدبير رعيته وعمر كثيراً (٥) .

(١) مجلة النجم ٢ : ٤٤٣-٤٤٥ . وذخيرة الاذهان ١ : ٢٦٦ .

Bibliotheca Orientalis. (Vol II, P 421. Vol. III, Part I, p. 149) .

(٢) مجلة المشرق سنة ١٩٠٩ ص ٢١٥-٢٣٠ وذخيرة الاذهان ١ : ٢٧٩-٢٨٠ .

وخلاصة تاريخية ص ١٦١ . ولدبورة عدد ١٢٥ .

Bibliotheca Orientalis (Vol. III, Part. I, P. 70) .

(٣) الميامر مفردتها ميمرا : كلمة ارمية معناها مقالة او قصيدة (دايل الراغبين ص ٢٦) .

(٤) كتاب المخطوطات العربية ص ٣٠ .

(٥) ذخيرة الاذهان ١ : ٣٨٩ . وأخبار فطاركة كرمني المشرق ص ٧٦ . والمجلد ص

٦٨ . ومجلة النجم ١ : ٤٤٣ .

ومهم الجاثليق ابراهيم الثاني (المتوفى سنة ٨٥٣ م) فكان من المرج من اعمال الموصل وقد عرف بتواضعه وعفته (١) .

ومن نبه في دير بيث عابي توما المرجي (المتوفى سنة ٨٥٠ م) . فولد في حربا احدى قرى مرج الموصل في أوائل القرن التاسع للميلاد . وبعدما تمهر في كل فن من فنون الادب اتخذ الجاثليق ابراهيم الثاني كاتباً لاسراره . ثم سقف على المرج سنة (٨٣٧ م) فكان من أشد الناس تعلقاً بدينه واسرعهم تقانياً خـبر الانسانية وأقراهم سعيماً لاعلاء منار العلم . فكتب وألف وشاد مدارس . وفي عام (٨٤٠ م) وضع تاريخه (كتاب الرؤساء) وقد تحدى به السكاتب اليوناني بلاديوس وكتاب فردوس الآباء للراهب عنانيشوع . وهو سفر جليل أطرى عليه كل الاطراء المؤرخون الشرقيون ونشره المستشرق الانكليزي بيج سنة (١٨٩٣) وعلق عليه التعليقات المفيدة . (٢) ونشره الاب بيجان سنة (١٩٠١) في ليدسك . ويتضمن تاريخ الحياة النسيكية في نواحي دجلة في مطاوي القرون الثلاثة الاولى وسير النهضة العامية في ايامه وما قام بين الملوك من الاختلافات او الاتفاقات . ثم تتلو ذلك دواعي انحطاط الكنيسة الشرقية وأسباب تدهور الدولة الفارسية وعوامل عظمة الدولة العربية ... فقد حوى هذا السفر تاريخ ما بين النهرين في ثلاثة قرون حافلة بالاعمال الخطيرة بأسلوب منقطع النظير كثير الفائدة صحيح المادة مما جعله منهلاً يستقي منه هواة التاريخ الشرقي (٣) .

(١) التاريخ السكسي ص ١٨٩-١٩١ . وذخيرة الازمان ١ : ٣٩٢ ، واخبار فطاركة كرسي المشرق ص ٧٧ .

(٢) Budge (E. A. W) : The Historia Monastica of Thomas Bishop of Marga (London, 1893) .

(٣) تاريخ الموصل ٢ : ٤٥ . وذخيرة الازمان ١ : ٣٩٩ وتاريخ نصارى العراق

هؤلاء وغيرهم كثيرون نبغوا في هذه المدرسة وبقي ديرها مورداً للعلم ومنبعاً للفضل حتى غارات تيمورلنك وابنه جلال الدين ميرنشاہ علی الاقطار العراقية نحو سنة (١٤٠١ م) . تلك الغارات التي قضت عليه وعلى غيره من الديرة الزاهية بعلمها وقوانينها وانظمتها . (١)

مدرسة دير كليليشوع

وفي عهد الساسانيين رفع النصارى دعائم دير كليليشوع في الجانب الغربي من بغداد الحالية ، ثم شادوا حوله الدور والقصور حتى صارت على عمادي الاعوام محلة سميت باسم الدير المذكور . وقد ادخل الخليفة المنصور مباني هذه المحلة في بناء مدينة السلام . (٢) اما موقعه اليوم فيقرب من مقبرة الشبيخ معروف الكرخي .

ان كلمة كليليشوع ارمية مركبة من كليلا ديشوع اي اكليل يسوع . وقد عرف بدير الجائليق او الدير الجديد لان الجائليق طيمثاوس الاول (المتوفى سنة ٨٢٣ م) جدد ما تهدم منه . (٣) قال صاحب معجم البلدان : « دير الجائليق (٤) عند باب الحديد قرب دير الثعالب في وسط العمارة بغربي بغداد » . (٥) وقال الشابشتي : « وهذا الدير (دير الجائليق) يقرب من باب الحديد وهو دير كبير حسن نزه تحديق به البساتين والاشجار والرياحين . وهو

(١) مجلة النجم ١ : ٥١٧-٥١٨ . وتاريخ الموصل ٢ : ٢٢ .

(٢) مجلة سومر الجزء الاول من المجلد التاسع ص ١٣٥ .

(٣) اخبار قطاركة كرسي المشرق ص ٧٣ .

(٤) شاد النصارى ديراً آخر باسم الجائليق وهو دير قديم البناء من طسوج مسكن في غربي دجلة بين آخر السواد وأول ارض تكريت وعنده كانت الحرب بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير (معجم ما استعجم للبكري « غوتنجن ١٨٧٧ » ص ٣٦٧) .

(٥) معجم البلدان ٢ : ٦٥١ .

يوازي دير الثعالب في الزهرة والطيب وعمارة الوضع لانهما في بقعة واحدة . وهو مقصود مطروق لا يخلو من المتزهين فيه والقاصدين له . وفيه رهبانه ومن يالقه من اهل الخلاعة والبطالة » . (١)

وكان باب الحديد « اعمر موضع ببغداد وانه لما فيه من البساتين والشجر والنخل والرياحين ولتوسطه البلد وقربه من كل احد . فليس يخلو من اهل البطالات ولا يخل به اهل التطرب واللذازات . فموطنه ابدأ معمورة وبقاعه بالمتزهين مشحونة » . واما دير الثعالب فكان في باب الحديد يقصده النصاري والمسلمون وتكثر فيه المزارع والبساتين ولا يكاد يخلو من قاصد وطارق . (٢)

كان دير كليمشوع رحب الارزاء واسع الساحات وقد عرف ايضاً بالدير الكبير (٣) ودفن في بيعة جثالقة عديدون منهم طيمثاوس الاول (المتوفى سنة ٨٢٣ م) ويشوع بن نون (المتوفى سنة ٨٢٨ م) وجيورجيس الثاني (المتوفى سنة ٨٣٤ م) وسبريشوع الثاني (المتوفى سنة ٨٣٩) وثاودوسيوس (المتوفى سنة ٨٥٩ م) وسرجيس (المتوفى سنة ٨٧٢ م) . (٤) واتخذ الجاثليق يشوع بن نون (المتوفى سنة ٨٢٨ م) والجاثليق يوحنا بن نرسي (المتوفى سنة ٨٩٢ م) كرسياً بطيريكياً . قال ماري بن سليمان : « ولما حصل (الجاثليق يشوع بن نون) في كرسيه باكليمشوع كشف مافي نفسه على طيمثاوس واسقط اسمه من سفر الاحياء فبان بغضه » . وقال عن الجاثليق يوحنا بن نرسي . (٥) « وعاد

(١) الديارات ص ١٨ .

(٢) معجم البلدان ٢ : ٦٥٠ . والديارات ص ١٦ . ومسالك الابصار ص ٢٧٧ .

(٣) ذخيرة الازمان ١ : ٣٩١ .

(٤) اخبار فطاركة كرسي المشرق ص ٧٤ و ٧٦ و ٧٧ و ٨٠ . وذخيرة الازمان ١ :

٣٤٥ . ٣٨٩ و ٣٩٤ و ٣٩٦ . والمجلد ص ٦٦ و ٦٨ و ٦٩ و ٧٠ و ٧٢ و ٧٣ .

(٥) اخبار فطاركة كرسي المشرق ص ٧٥ - ٧٦ و ٨٣ .

وبني الدير (دير كليليشوع) ولم يطب نفساً بالمقام فيه وسكن في دار الروم في بيعة أصبغ العبادي » . (١)

وكان لدير كليليشوع مدرسة تقدمت تقدماً مطرداً وسارت في سبيل النجاح ولاسيما في أيام الجاثليق سبريشوع الثاني اذ اذاع في سنة (٨٣٥ م) بيانين حرض بهما ابناء طائفته وعلى الاخص الرهبان على الجد في الدرس ومطالعة الكتب والمحافظة على العلوم الكهنسية . وكان يتعلم في هذه المدرسة الرهبان ومن كان ينهي دروسه في مكاتب الكنائس ليمتقلدوا منصباً دينياً او ليمتھروا في القضايا اللاهوتية لان لتلاميذها حقاً ونفوذاً في انتخاب الجاثليقة والقيام بالاحتفالات العائدة اليهم . (٢) ولسوء الطالع لم تصل اليها اسماء من نبغوا في صفوف هذا المعهد الكهنوتي .

وانتابت الدير الجديد او دير كليليشوع نكبات عديدة ومصائب كثيرة . فقد هدمه العامة في أيام الجاثليق يوحنا بن نرسي (المتوفى سنة ٨٩٢ م) ونهبوا كل ما فيه ونقل كرسية الدير واسط . (٣) وبعد خمس سنوات رجع الى

(١) نسبت بيعة أصبغ الى الجاثليق مار شمعون بر صباي أي ابن الصباغين الذي استشهد سنة (٤٤١ م) . اما كلمة العبادي فنسوبة الى العباد أو العباديين وهم النصارى . قال ابن خليكان : « وهم (أي العباد) عدة بطون من قبائل شتى نزّلوا الحيرة وكانوا نصارى » . (وفيات الاعيان في انباء الزمان « مصر ١٣١٠ هـ » ١ : ٦٦) . ثم اقتضرت على نصارى الحيرة دون غيرهم من نصارى العرب .

(٢) ذخيرة الازهان ١ : ٣٩١ . والتاريخ الكنسي ٢ : ١٨٩ .

Bibliotheca Orientalis. (Vol. II, P. 425. Vol. III, Part. I, P. 505) .

(٣) كان هذا الدير واقعاً في أسفل واسط في الجانب الشرقي منها في القرية المعروفة ببرجوني أو برجونية . وقد أقيم فيه كرسي المطران . وهو دير كبير عظيم حسن البناء محكم الصنعة حوله القلالي الكثيرة ويحيط بالموضع بساتين كثيرة الشجر . (راجع : الديارات ص ١٧٦-١٧٧ . ومجمع البلدان ٢ : ٧٢٥ . ومسالك الابصار ص ٣١٠-٣١١) .

بغداد الشرقية وسكن في دار الروم . قال ماري بن سليمان : « وهدم دير الجاثليق
دفعتين في ايامه (ايام الجاثليق يوحنا بن نرسي) واتصلت الفتن وبني دفعتين
وهدم . ^(١) وقال عمرو بن متى : « وفي ايامه (ايام الجاثليق يوحنا بن نرسي)
هدم دير الجاثليق بعد نهبه دفعة ثم اخرى واخرى ومضى الى واسط واقام خمس
سنين وعاد واقام بدار الروم ^(٢) » . وقال الطبري في حوادث سنة (٢٧١ هـ -
٨٨٤ م) : « وفيها خربت العامة دير كليلا يشوع الذي وراء نهر عيسى وانهبوا
كل ما كان له من متاع وقلعوا الابواب وغير ذلك وهدموا بعض حيطاته
وسقوفه . فصار اليهم الحسين بن اسماعيل صاحب شرطة بغداد من قبل محمد بن
ظاهر يمنهم من هدم ما بقي فيه . وكان يتردد اليه اياماً هو والعامة حتى كاد
يكون بين اصحاب السلطان وبينهم قتال . ثم بني ما كانت العامة هدمته بعد
ايام وكانت اعادة بناءه فيما ذكر بقوة عبدون بن مخلد اخي صاعد بن مخلد » .
وذكر في حوادث سنة (٢٧٢ هـ - ٨٨٥ م) : « وفيها تجمعت العامة فهدموا
ما كان بني من البيعة يوم الخميس لثمان خلون من شهر ربيع الآخر » . ^(٣)

ان دير كليلا يشوع كان عامراً في عهد الجاثليق سبريشوع الرابع ابن
المسيحي (المتوفى سنة ١٢٥٦ م) اذ قرأ يوم وفاته القران الاول ^(٤) قس دير
كليلا يشوع . ^(٥) وذكر المؤرخ صليوا (القرن الرابع عشر للميلاد) في ترجمة

(١) اخبار فطاركة كرسي المشرق ص ٨٣ .

(٢) المجدل ص ٧٥ .

(٣) تاريخ الامم والملوك للطبري (الطبعة الغربية) ٣ : ٢١٠٧ - ٢١٠٨ . و « الطبعة
المصرية » ١١ : ٣٣٠ .

(٤) القران : كلمة ارمية الاصل بمعنى الفصل الذي يقرأ من كتاب القراءات البيعية .
وجاء الاول لان في اثناء الصلاة يتلى على الغالب قريانان .

(٥) المجدل ص ١١٩ .

الجاليليك المذكور : ان في بغداد بيعة سوق الثلاثاء وبيعة درب القراطيس (١) وبيعة دير كليشوع (٢) وبقي هذا الدير قائماً الى ايام صفي الدين بن عبدالحق (المتوفى سنة ٥٧٣٩هـ - ١٣٣٩م) . وقد ذكره في كتابه مراصد الاطلاع عندما تكلم عن دير الثعالب ودعاه دير كلياسع و اشار الى ما رواه صاحب معجم البلدان قائلاً : « غلط فيه (اي في دير الثعالب) الخالدي فقال هو الدير الذي بقرب قبر معروف السرخسي عند باب الحديد والدير الذي ذكره يعرف بدير مار كلياسع ومنهم من يسميه دير البقال ملاصق مقبرة معروف ولهذا تسمى المقبرة مقبرة باب الدير » . (٣)

اما بعد هذا التاريخ فلا نعرف عن هذا الدير شيئاً . فقد زالت اثاره عن الانظار في أواخر القرن الرابع عشر للميلاد .

مدرسة دير مار فثيون

وغب منتصف القرن الخامس للميلاد بنى النصارى دير مار فثيون (٤)

(١) كانت سوق الثلاثاء تمتد من جامع الجبدرخانة الى جامع مرجات الحالي . واما درب القراطيس فكان في بغداد الغربية قرب قطعة النصارى الواقعة اذ ذاك فوق الشالجية اخالية ممتدة الى الغرب .

(٢) ذخيرة الازهان ٢ : ٢٠٣ .

(٣) مراصد الاطلاع ١ : ٤٢٦ .

(٤) كان مار فثيون من اشراف بلاشبار وقد دان بالنصرانية على عمه يزدین . واخذ يبشر بالانجيل فقبض عليه وقتل اشنع قتلة . وكان استشهاده في (٢٥ تشرين الاول سنة ٤٤٦ م) ، وبنيت عدة كنائس باسمه (راجع تاريخ كلدوا نور ٢ : ١٢٦ - ١٢٨ . وذخيرة الازهان ١ : ١٢٠ - ١٢٢) .

على الصراة (١) في اطراف قرية سونايا (٢) التي ادجت في بناء بغداد مدينة السلام واصبحت على مرور الزمن محلة عرفت بالعتيقة (٣) وهي اليوم المنطقة الحالية . قال عمرو بن متى . « واحب الجائليق سبريشوع الثاني (المتوفى سنة ٨٣٩ م) تجديد بناء دير مار فثيون في العتيقة . وكان بنؤه في ايام الفرس قبل بناء بغداد مجاوراً لعمر صليبا » . (٤) وقال ماري بن سليمان عن الجائليق انوش (المتوفى سنة ٨٨٣ م) انه : « دفن في دير مار فثيون في بيت الشهداء في العتيقة » . (٥)

لقد صاحب دير مار فثيون الزمن دهرأ طويلا وتقلب على الظروف امدأ مديداً حتى عد من اكبر ديرة بغداد الغربية . ودعاه مؤرخو العرب « الدير العتيق » تمييزاً بيده وبين الدير الجديد المار ذكره . قال ابن رسته : « ولم يكن ببغداد الا دير على موضع الصراة الى دجلة الذي يقال له قرن الصراة . وهو الدير الذي يسمى الدير العتيق قائم بحاله الى هذا الوقت نزل الجائليق رئيس

(١) الصراة بفتح وهو نهر ياخذ من نهر عيسى من عند بلدة يقال لها المحول بينها وبين بغداد فرسخ . ويسقي ضياع بادوريا وتتفرع منه انهار الى ان يصل الى بغداد . فيمر بقنطرة العباس ثم قنطرة الصيبيات ثم قنطرة رحا البطريق ثم قنطرة العتيقة ثم القنطرة الجديدة ، ويصب في دجلة ولم يبق عليه الا القنطرة العتيقة والجديدة (معجم البلدان ٣ : ٣٧٧-٣٧٨) .

(٢) سونايا كلمة ارمية النجار بمعنى المعقوت والمشوه .

(٣) قل الحموي (معجم البلدان ٣ : ١٩٧) : « سونايا بضم اوله وبعد الواو الساكنة نون وبعد الالف ياء مشاة من تحت والفاء مقصورة . كانت قرية قديمة ببغداد ينسب اليها الغنб الاسود الذي يتقدم ويكر على سائر الغنб مجناه . ولما عمرت بغداد دخلت هذه القرية في العمارة وصارت محلة تعرف بالعتيقة لذلك » .

(٤) المجلد ص ٦٩ .

(٥) اخبار فطاركة كرسي المشرق ص ٨١ .

النصارى النسطورية » . (١) وقبل بناء بغداد مدينة السلام كان بعض الناس قد استولوا على الاراضي الواقعة في اطرافه فسادوا ابلية وسكنوا فيها . غير انهم قد نقلوا منها كرهاً بامر من الخليفة المنصور . قال عمرو بن متى : « وبني جماعة فيه (في دير مار فثيون) ببناءً واقاموا . فلما بنى المنصور مدينة بالقرب منه وزها الناس طالب النصارى لمن كان من المسلمين نازلاً في الدير بالانتقال منه فامتنعوا وقالوا هذا ارضنا من آباءنا فنقلوا عنه كرهاً بامر المنصور » . (٢)

وتؤيد الاخبار ان الخليفة المنصور قد حل ضيفاً في دير مار فثيون يوم خرج يطلب موضعاً يبني فيه بغداد عاصمته الجديدة . ولا شك ان رهبانه قد اكرموا كل الاكرام واحتفوا به كل الاحتفاء . قال الطبري : « وجاء المنصور (الخليفة المنصور) فنزل الدير الذي في موضع الخلد على الصراة فوجد فيه قليل البق . فقال هذا الموضع ارضاء تأتية الميرة من الفرات ودجلة ويصلح ان تبني فيه مدينة » . (٣) وروى ابن الاثير : « وسار (اي الخليفة المنصور) حتى نزل الدير الذي حذاء قصره المعروف بالخلد » . (٤) وجاء في معجم البلدان ما يأتي : « وعن علي بن يقطين قال : كنت في عسكر ابي جعفر المنصور حين سار الى الصراة يلتمس موضعاً لبناء مدينة . قال : فنزل الدير الذي على الصراة في العتيقة » . (٥)

كان دير مار فثيون واسع الاطراف كبير الساحات وقد التأم فيه صراراً عديدة الاساقفة والاباء والرهبان لامور خطيرة . فاجتمع فيه الاساقفة لانتخاب الجاثليق حنانيدشوع الثاني (المتوفى سنة ٧٧٨ م) وهذه اول مرة جرى

(١) الاعلاق النفيسة ص ٢٣٥ .

(٢) المجلد ص ٦٩ - ٧٠ .

(٣) تاريخ الامم والملوك (الطبعة المصرية) ٩ : ٢٤١ . و « الطبعة الغربية » ٣ :

٢٧٧ .

(٤) تاريخ السكامل لابي الحسن علي بن الاثير (مصر ١٢٩٠ هـ) ٥ : ٢٠٧ .

(٥) معجم البلدان ١ : ٦٨١ .

انتخاب الجائليق في بغداد بعد بنائها . (١) قال ماري بن سليمان : « وكتب يوماً اسقف كشكر (كسكر) الالباء بالحضور وحضروا . فاختار مروى الاركيندياقن (٢) واهل الحيرة حنايشوع والجرامقة وخالفهم يعقوب بن يزيد الكشكري واختار جيورجيس الراهب من عمر بالاحالا (٣) وكان فيهما بالسريانية (الكلدانية) والعريية والفارسية وصاروا الى بغداد واجتمعوا في دير مار فثيون » . (٤)

وفي سنة (٧٨٠ م) اجتمع في دير مار فثيون عدة اساقفة وآباء واختاروا الجائليق طيمثاوس الاول (المتوفى سنة ٨٢٣ م) . قال ماري بن سليمان : « فلما مات حنايشوع وردت كتب توما اسقف كشكر بالحضور في سنة اثنتين وستين ومائة واجتمع الالباء في دير مار فثيون » . وبعد انتخاب طيمثاوس الاول جائليقاً جرت بينه وبين يوسف مطران مروى وافرام مطران جنديسابور منازعات ومشاجرات . فنزل افرام المذكور وثلاثة عشر اسقفاً معه دير مار فثيون وحرّموا الجائليق المذكور . اما الجائليق طيمثاوس فاجتمع في الدير نفسه هو وخمسة عشر اسقفاً وحرّموا افرام واساقفته (٥) .

واتخذ الجائليق سبريشوع الثاني (المتوفى سنة ٨٣٩ م) دير مار فثيون كرسيّاً بطريركياً في بغداد . (٦) وكان له بهانه منزلة عالية اذ يحظون بالمثل بين

(١) ذخيرة الازمان ١ : ٣٤٠ .

(٢) الاركيندياقن كلمة دخيلة بمعنى رئيس الشماسة « دليل الراغبين » ص ٤٠ .

(٣) كان عمر بالاحالا او بيت حالا في جوار الموصل وقد اسسه مار خوداوي (راجع

الديورة في مملكتي الفرس والعرب عدد ٧٩) .

(٤) اخبار فطاركة كرسي المشرق ص ٧٠ .

(٥) اخبار فطاركة كرسي المشرق ص ٧١-٧٢ .

(٦) المجلد ٦٩-٧٠ .

ييدي الجائليق الجديد بمد رجوعه من دير قتي ودير مار جبرائيل (١) او
الدير الاعلى . جاء في كتاب ذخيرة الازهان : « وبعد نهاية السياميد (٢) يذهب
بالنطيريك الى دير قتي المنسوب الى مار ماري السليح . ثم الى دير مار جبرائيل
المبني على شاطيء الدجلة قبالة الموصل ثم يرجع به بالقوارب والسفن فيقصد في
اليوم الاول الماحوزيون بمزيد التزيين وتصف المادب . وفي الثاني الحيريون وفي
الثالث رهبان دير مار فثيون الواقع على شاطيء الدجلة بقرب بغداد » . (٣)

وكان لدير مار فثيون مدرسة عدت من المعاهد العلمية الراقية وقد خرج
منها اطباء ومدرسون عديدون غير ان ظروف الاحوال وتقلبات الزمن حالت
دون بلوغ اسمائها الينا . ولا مريية انها كانت تتقدم تارة وتتأخر اخرى
مراعاة للتقلبات السياسية وصروف الحداث حتى جدد بناءها الجائليق
سبريشوع الثاني (المتوفى سنة ٨٣٩ م) . فقد رمم ابنيها ووسع دائرتها ووقف
لها الارزاق واقام لها مديرين واساتذة افاضل لادارة شؤونها . قال ماري بن
سليمان : « ولما بنى المنصور مدينته (في الكرخ) ونزلها الناس هدم سبريشوع
تلك الابنية (ابنية دير مار فثيون) لاجل من تغلب عليها ولم ينقض الهيكل
والمذبح . وجدد بناء بيت الاشهاد والاورقة ونصب اسكولا وجمع المتعلمين .
وكان علي وعيسى ابنا داود يقومان بامرهم . واقام الجائليق فيه ورسم ان
يدفع من دخله الى رهبان عمر صرصر وهو المعروف بعمر صليبا . وهم النقلة من

(١) اقام دعائم هذا الدير الراهب جبرائيل (المتوفى نحو سنة ٧٣٩ م) وعرف في
المصادر العربية بالدير الاعلى ، وكان واقعاً في اعلى الموصل في البقعة المعروف اليوم بالطاية
العليا (باش طاية) . وقد اوشكت ان تزول اناره . (راجع ما كتبنا عن شؤون هذا
الدير ولاسيما عن مدرسته : مجلة النور في عددها السادس من السنة الخامسة « ١٩٥٤ »
ص ٢٧-٢٨) .

(٢) السياميد كلمة ارمية مركبة معناها وضع اليد يقصد بها التنصيب ،

(٣) ذخيرة الازهان ١ : ١٥٧

هذا الدير اربعة دنانير في كل شهر .^(١) وزاد عمرو بن متى على ما اورده ماري بن سليمان قائلاً : « والباقي (اي الباقي من دخله) له ولاسكينة المقيمين فيه واتفق على عمارة الضياع التي كانت قد خربت وعمرها مالا كثيراً . وكان يضيق على نفسه ويوفر النفقة على الاسكول وعمارة البيع واقتعاد الضعفاء » .^(٢)

انقد جدد الجاثليق سبريشوع مدرسة مار فثيون واذاغ منشورين سنة (٥٢٢٠ هـ - ٨٣٥ م) حث بها ابناء طائفته ولاسيما الرهبان على الجهد والاجتهاد في الدرس ومطالعة كتب الالباء واناط كما رأينا مهنة التدريس فيها الى رهبان دير صليبا . وكان لتلاميذ هذه المدرسة حق ونفوذ في انتخاب البطريرك .^(٣) وفي سنة (٣٤٣ هـ - ٩٥٣ م) اتفق الطبيب ابو الحسن بن غسان المبالغ الكافية على انجاز بناء دير مار فثيون .^(٤) وهو من اهل البصرة وكان يعلم الطب ويشارك في علم الاوائل وخدم بصناعاته ملوك بني بويه ولاسيما عضد الدولة فناخسرو .^(٥) وقد كناه ماري بن سليمان بابي علي بن غسان : « قال البطريرك عمانوئيل (المتوفى سنة ٩٦٠ م) فبثيت بيعة دار الروم على اختيار اهلها ودير مار فثيون على اختياري . والمنتهج للتوقيع بتجديد عمارتها المسيحية رحمه الله . ومادة النفقة من ابي علي بن غسان كاتب ركن الدولة . واستكمل البناء في سنة ثلاث واربعين وثلاثمائة » .^(٦)

(١) اخبار فطاركة كرسي المشرق ص ٧٦-٧٧ .

(٢) الجبل ص ٦٩-٧٠ .

(٣) ذخيرة الازهان ١ : ٣٩١ .

(٤) شعراء النصرانية بعد الاسلام للاب لويس شيخو « بيروت ١٩٢٧ » ٣ : ٢٥٣ .

(٥) اخبار العلماء باخبار الحكماء ص ٢٦٣ .

(٦) اخبار فطاركة كرسي المشرق ص ٩٦ .

كان لمدرسة مار فثيون ذكر جليل في التاريخ . وقد درس في صفوفها علم الطب كما زرع في رياضها النباتات الطبية اذ ذكر المؤرخون اسماء اطباء قد درسوا فنون المعالجة على نصارى الكرخ منهم المختار ابو الحسن الطبيب البغدادي المعروف بابن بطلان (المتوفى سنه ٥٤٤٤ هـ - ١٠٥٢ م) . قال ابن القفطي : « المختار بن الحسن بن عبدون الحكيم ابو الحسن الطبيب البغدادي المعروف بابن بطلان طبيب منطقي نصراني من اهل بغداد قرأ على علماء زمانه من نصارى الكرخ » . (١)

وعرف ان الطبيب البغدادي يحيى بن عيسى بن جزلة (المتوفى سنة ٥٧٣ هـ - ١٠٨٠ م) قد درس الطب لدى نصارى الكرخ الذين كانوا في ايامه . قال ابن العبري : « يحيى بن عيسى بن جزلة الطبيب البغدادي وكان رجلاً نصرانياً قد قرأ الطب على نصارى الكرخ الذين كانوا في زمانه » . (٢)

هذا ويبدو لنا ان دير مار فثيون ومدرسته قد انطوى اثرها بعد الحصار المغولي لانها كانت قائمتين حتى سنة (٥٣٣ هـ - ١١٣٨ م) اذ ذكر ماري بن سليمان عن مار عبد يشوع الجاثليق المعروف بابن المقلي (المتوفى سنة ١١٤٧ م) ما يأتي : « وفي يوم الجمعة خامس الشهر المذكور (شهر ربيع الاول من سنة ٥٣٣ هـ) حضر الجاثليق (مار عبد يشوع) والجماعة في بيعة مار فثيون على الصراة بالجانب الغربي وهي البيعة المعروفة بالعتيقة » . (٣)

(١) اخبار العلماء باخبار الحكماء ص ١٩٢ .

(٢) تاريخ مختصر الدول ص ٣٣٩ .

(٣) اخبار فطاركة كرمي المشرق ص ١٥٧ .

الفصل الثامن

مدارس الحضارة النصرانية

راينا في الفصول السابقة ازدهار مدارس الديارات العراقية ووقفنا على اشهر من خرج منها من المدرسين والفلاسفة واللاهوتيين . اما مدارس المدن فقد ازدادت وكثرت وتعددت . وكان القرن الرابع الميلادي من امجد القرون لانتشار العلوم وتقدم المعاهد العلمية . اذ تعلم في صفوفها تلاميذ افاض ودرس فيها اساتذة نوابغ اذاعوا المعارف في كل مكان ونشروا الاداب في كل صقع من اصقاع العالم . (١)

جد اساقفة العراق ومطارينه وجثا لفته في بناء المدارس كما جد ابناء شعبهم في توطيد دعائمها . وكان في تلك الاثناء الكثيرون قد سافروا الى اقطار الروم واليونان طلباً للعلوم فاذا رجعوا الى بلادهم ادخلوها في مدارسها وادمجوها في مناهجها . واما اللغة اليونانية فاخذوا يدرسونها في صفوفها منذ القرن الخامس للميلاد . (٢)

لقد انتشرت مدارس النصارى في مدن العراق ونبع فيها تلاميذ عديدون . وقد ذكرها المؤرخون والاعباريون استطراداً . وها نحن اولاء نبحت في هذا الفصل عن اشهرها صتيماً واغزرها علماً كما نبحت عن مدرسيها الفطاحل وطلابها الذين نبهوا فيها مراعين في كل ذلك اتساع صدر هذا المؤلف .

(١) تاريخ كلدو وآثور ٢ : ٢٤ و ٢٦٩ . وتاريخ الادب السرياني ص ٨٥ .

Le Christianisme dans L' Empire Perse (P.288)

(٢) تاريخ الادب السرياني ص ١٦٢ .

مدارس انصارى المدائن

تقع المدائن على سبعة فراسخ اسفل من بغداد على جانبي دجلة . وقد اطلق العرب هذا الاسم على اطلال العاصمة التي التوأمتين طيسفون وسلوقية . واما المصنفون المسلمون فقد ذكروا انها تتألف من سبع مدن يختلفون في قراءتها . وكانت خمس من هذه المدن عامرة في المائة الثالثة للهجرة ايام كتب اليعقوبي تاريخه وهي : المدينة العتيقة اي طيسفون . وعلى ميل من جنوبها اسبانيير وبجوارها رومية وهذه المدن في الجانب الشرقي ، وفي الجانب الآخر من دجلة كانت بهرسير وهي تصحيف (به اردشير) اي بلدة الملك ارشير الطيبة . وعلى فرسخ من اسفلها ساباط وكان الفرس على ما ذكر ياقوت يسمونها بلاس اباذ . (١) قال ياقوت في معجمه عن المدائن : « ان هذا الموضع كان مسكن الملوك من الاكاسرة الساسانية وغيرهم . فكان كل واحد منهم اذا ملك بنى لنفسه مدينة الى جنب التي قبلها وسمها باسمه . فالها المدينة العتيقة التي لزاب . ثم مدينة الاسكندر ثم طيسفون من مدائنهم ثم اسفانير ثم مدينة يقال لها رومية فسميت المدائن بذلك والله اعلم ... وانما سميتها العرب المدائن لانها سبع مدائن بين كل مدينة الى الاخرى مسافة قريبة او بعيدة » . (٢) وجاء في كتاب مناقب بغداد : « انما سميت المدائن لكثرة ما بنى بها الملوك والاكاسرة واثروا فيها من الآثار » . (٣)

هذا وسمى كعبة الارمية المدائن « المدن الرئيسية » . (٤) وورد

(١) طالع بلدان الخلافة الشرقية ص ٥١-٥٢ .

(٢) معجم البلدان ٤ : ٤٤٥-٤٤٦ .

(٣) مناقب بغداد لابن الجوزي نشره الاستاذ محمد بهجة الاثري « بغداد ١٣٤٢ هـ »

ص ٣٥ .

(٤) يزندانوخت الشريفة الاريلية للطران سليمان الصائغ « الموصل ١٩٥٣ » ص

في كتبهم ان اسم سلوقية وطيسفون والمدن وماحوزا وكوخي بمعنى واحد. ^(١) جاء في كتاب المكتبة الشرقية ما خلاصته : « كان في جوار بابل مدينتان كبيرتان ينساب بينهما نهر دجلة . فكانت الاولى في الجهة الشرقية منه تدعى كوخي وتقع الثانية في العدو الغربية منه تسمى ماحوزا . فبنى سلوقس احد قواد الاسكندر الكبير على اثار كوخي سلوقية التي دعاها باسمه . ثم شاد بعد ذلك احد ملوك البرثيين طيسفون في موقع ماحوزا التي كانت تسمى ايضا الكرخ . ^(٢) فطيسفون هي ماحوزا او الكرخ وسلوقية هي كوخي القديمة عينها . ونقرأ في طقوس النصارى ان بطريركهم بعد اختياره في سلوقية تقام مراسيم تنصيبه في الكرخ وهي ماحوزا او طيسفون . فكل هذه المدن المختلفة المتعددة يقال لها المدائن » . ^(٣)

وكانت للمدائن منزلة سامية في تاريخ نصارى العراق واول اسقف دبر شثون كرسيمها الرسول مارماري (المتوفى سنة ٨٢ م) وقد امتدت ولايته على تمادي الزمن من اقطار قبرص ومصر وسورية وفلسطين غرباً الى بلاد تركستان والجزيرة وماذي وآشور وفارس شرقاً . ومن بلاد العرب وفرة والعراق والهند والصين جنوباً الى ارمينية وكردستان شمالاً . ويخضع له زهاء ثمانين مليوناً من النصارى واكثر من مائتين وثلاثين اسقفاً يرأسهم سبعة وعشرون مطراناً يسوسون عدة ملايين من الرهبان في الديارات التي لا تزال اثارها باقية . وقد زاد عددها على مائتي دير » . ^(٤)

(١) تاريخ كلدو وآثور : توطئة ٢ : ١٠ . وتاريخ الموصل ٢ : ١٠ .

(٢) الكرخ كلمة ارمية (كرخا) معناها المدينة او الحصن « دليل الراغبين ص ٣٥٣ »

(٣) Bibliotheca Orientalis. (Vol. III, Part. II, (٣) P. 623-625).

(٤) ذخيرة الازهان ١ : ١٥٩-١٦١ .

Gibbon (E) : Decline and Fa'1 of the Roman Empire. (Loudon; 1914. Vol. VI, P. 46-50) .

L' Eglise Chaldéenne Catholique Autrefois et Aujourd' Hui. (P. 6) .

تعددت الكنائس في المدائن كما تعددت المدارس ولا نشك ان الجاثليق ابراهيم الكسكري (المتوفى سنة ١٢٠ م) والجاثليق يعقوب (المتوفى سنة ١٧٦ م) والجاثليق احاد ابوي (المتوفى سنة ٢٢٠ م) اعتنوا بنشر المعارف وجدوا في تقدم المدارس . فقد علموا طلابها ووسعوا صفوفها ولا سيما عندما تحمد من حين الى آخر نيران الاضطهادات . وذكر عن الجاثليق شحلولفا (المتوفى سنة ٢٤٤ م) انه اهتم بدور التعليم وتفقد شؤون المساكين . (١)

جاء في كتاب ذخيرة الازدهان عن الجاثليق مار فثيون (المتوفى سنة ٧٤١ م) : « وكان كرسي المدائن ودار الجاثليق وبيعته قد خربت فسمى في تعميرها واقام المدارس في كل مكان ولا سيما في المدائن . وغني في تهجيح العلوم » . (٢) ووافى عنه في اخبار فطاركة كرسي المشرق : « ونصب في كرسية اسكولا فتشبه به الاساقفة في عمارة البيع والاسكولات » . (٣)

لقد تقدمت مدارس المدائن ودرجت في معارج الرقي وقام باعبائها مديرون افاضل ودرس في صفوفها اساتذة نوابغ منهم الجاثليق افاق (المتوفى سنة ٤٩٦ م) . فقد درس في مدرسة الرها واخذ يجادل الفرس فحبسوه زمناً . وفي سنة (٤٦٥ م) دعي للتدريس في المدائن فكان فريد عصره ووحيد ايامه . وعقد مجمعا في المدائن سنة (٤٨٦ م) حرم فيه تعاليم برصوما وايد التعاليم والقوانين التي سنّها الالباء في المشرق والمغرب . واقام منازل خيرية لتربية الاطفال ووقف لها الاوقاف . وصنف عدة مصنفات تثبت علو منزلته في العلوم الكنسية . (٤)

(١) اخبار فطاركة كرسي المشرق ص ٧ .

(٢) ذخيرة الازدهان ١ : ٣٣٥ .

(٣) اخبار فطاركة كرسي المشرق ص ٦٦ .

(٤) تاريخ كلدو وآثور ٢ : ١٥١-١٤٧ . وذخيرة الازدهان ١ : ١٣٨-١٤١ .

واخبار فطاركة كرسي المشرق ص ٤٣ .

وانجبت مدارس المدائن تلاميذ كثيرين خدموا البلاد واذاعوا المعارف في انحاءها وشادوا المعاهد العلمية في اطرافها . ومن وصلت اليها اسماؤهم : الراهب الناسك مار حبيب (اواخر القرن السادس للميلاد) . فكان من دير قردو وبعدما تثقف في احدى مدارس طيسفون اتى جبل زمار ^(١) ومعه ثلاثون راهباً من نينوى حيث اقاموا دعائم دير ضخم وغب مدة اوحى اليه ان ينتقل الى قرية كفرتوت ^(٢) فانفرد في مغارة . وانضوى اليه رهبان عديدون فبنى لهم ديراً عظيماً . (٣)

بيد ان اكبر مدارس المدائن مدرسة اوكلية سلوقية التي شادها الجائليق مار آبا الكبير (٥٤٠-٥٥٢ م) . وقد علم فيها بكل جد ونشاط اذ في ايامه أغلق الملك كسرى الاول الملقب بانوشروان (٥٣١-٥٧٨ م) ابواب كلية نصيبين مدة سنتين فوافى عدد من تلاميذها الى مدرسته . وعندما فتحت كليتهم ثانية رجع بعضهم اليها وبقي الآخرون . وهكذا على تعاقب الزمن اصبحت هذه المدرسة كلية لاهوتية واسعة الارضاء رحبة الانحاء تدرس فيها العلوم التي كانت تدرس اذ ذاك في كلية نصيبين . اما تلاميذها فكانوا يدعون اخوة يعيشون في القلالي ولا يسمح لهم بالزواج . (٤)

هذا ولا نشك ان جثالة عديدين وسعوا بناء كلية سلوقية

(١) تبعد زمار عن تلعفر ثلاثة وثلاثون كيلو متراً . وتلعفر كلمة ارمية مركبة من « تلا دعبرا » أي « تل التراب » .

(٢) كفرتوت مدينة كانت بين دارا ورأس العين في الجنوب الغربي من ماردين وهي الان قرية « اللؤلؤ المنثور » ص ٥١٨ .

(٣) الديورة عدد ٥١ ، وتاريخ كلدو وآثور ٢ : ٢٦٢-٢٦٣ ، وفخيرة الاذمان ٢٥٣ : ١ .

(٤) تاريخ كلدو وآثور ٢ : ١٧٥-١٧٦ . وأخبار فطاركة كرسي المشرق ص ٤٩-٥٣ . والمجلد ص ٣٩-٤١ . وتاريخ الادب السرياني ص ٩٨ و ١٥٤-١٥٥ . وخلاصة تاريخية ص ١٥٥ و ١٧٥ .

فسارت سيراً حثيثاً في سبيل النجاح وتقدمت تقدماً لا مزيد عليه .
ولا عجب في ذلك اذ قام بشؤون التدريس في صفوفها ملائمة لا يشق لهم
غبار امثال الملقان ايوب الذي رشح عام (٥٨٢ م) ان يكون جاثليقاً والملقان
ايشي (اواخر القرن السادس الميلادي) والملقان راميشوع والملقان جبرائيل
قطرايا (١) والجاثليق برنون (المتوفى سنة ٨٢٨ م) . (٢) وخرج منها
تلاميذ عديدون حملوا مشعل العلوم الى اقطار المسكونة ولاسيما في اقطارنا
العراقية . فبنوا المعاهد للتهذيب واسسوا الديرة للعبادة وشادوا النوادي لنشر
الاداب . ومن هؤلاء التلاميذ :

الجاثليق غريغور الاول (المتوفى سنة ٦٠٩ م) فـسـكان من ميشان وقرأ
على الملقان ايشي وصار مفسراً فيها واختارته جاثليقاً المسك شيرين لانه من اهل
بلدها غير انه كان محباً للعال فاستاءت منه رعيته . (٣)

والجاثليق صليو زخا (المتوفى سنة ٧٢٨ م) الذي كان من كرخ فيروز
من اقليم طبرهان (٤) وسقف على الانبار . (٥) ثم اتصل بشمعون مطران
الموصل فنصبه مديراً على مدارس حزة . ثم اقيم مطراناً على حزة والموصل معاً .

-
- (١) قطرايا نسبة الى بيت قطرايبي أي القطر . ويراد بيت قطرايبي لدى كتبة الارمية :
الجزائر التي في خليج العجم وجميع النواحي الشمالية الشرقية من شبه جزيرة العرب ،
(٢) أخبار فطاركة كرسي المشرق ص ٥٠ و ٧٥ . والمجلد ص ٤٠ و ٦٦ . وذخيرة
الاذهان ١ : ١٨٨ و ٢٤٤ و ٣٨٧ . وتاريخ الادب السرياني ص ١٦٠ . وخلاصة تاريخية
ص ١٥٥-١٥٦ و ١٦٤ و ١٦٨ . والتاريخ السمردي ٢ : ١٠٠ و ٢٠١ .
(٣) المجلد ص ٥١ . وأخبار فطاركة كرسي المشرق ص ٦٠ . وذخيرة الاذهان ١ :
٢٤٤-٢٤٥ . وتاريخ الادب السرياني ص ١٥٩ . والتاريخ السمردي ٢ : ٢٠١ .
(٤) كان اقليم طبرهان بين تكريت والسن . والسن عند مختلط الزاب الصغير بدجلة .
(٥) كانت الانبار على ضفة نهر الفرات الشرقية في جنوبي الصقلاوية .

ثم نصب جاثليقاً سنة (٦١٤ م) فأصلح شؤون شعبه وقطع دابر المنازعات وشاد الكراسي الحديثة لمطراينة هراة والهند وسمرقند . (١)

وتتقف في كلية سلوقية سبريشوع مطران باجري (القرن السابع للميلاد) . فقد بلغ خبر فضائله الى عتبة والي اقليم باجري فأحب ان يراه فأنفذ من يطلبه . ولما مثل بين يديه شفى ابنته وساله ان يعفو من الجزية الكهنة والرهبان وتلاميذ المدارس فأجابه الى ذلك . (٢)

ومنهم الجاثليق ابا الثاني (المتوفى سنة ٧٥٢ م) . فكان متبحراً في العلوم جم الفضائل خطيباً مصقماً . وقد رحل الى الكوفة والحيرة ليتفقد ابناء طائفته . ثم استعطف يوسف بن عمر عامل اشور على النصارى فلبى طلبه ووهبه ما اراد . ومن مصنفاته سفر في تدبير الروح وشروح في الكتاب المقدس . (٣)

ومنهم الجاثليق ايليا الاول (المتوفى سنة ١٠٤٩ م) . فهو من اهل كرخ جدان واشتهر بالعلوم والفضائل . ومن مآثره الجميلة انه سن قوانين واحكاماً تحت ابناء شعبه على الاداب النصرانية ووضع كتاباً في اصول الدين والمسائل التمهيدية . (٤)

ان مدارس المدائن اخذت تتقهقر منذ انتقال الكرسي البطريركي الى بغداد سنة (٧٧٩ م) . غير ان عدداً عديداً من النصارى لم يهجروا المدائن ولم يغادروا كنائسها ودياراتها ومدارسها . وقد دأبهم النكبات ايام اعتقال السكواكي معلم بهاء الدولة الجاثليق مار ماري بن طوبي (المتوفى سنة ١٠٠٠ م)

(١) ذخيرة الاذهان ١ : ٣٣٣-٣٣٥ . وأخبار فطاركة كرسي المشرق ص ٦٥ .

(٢) التاريخ السعدي ١ : ٣١٢-٣١٣ .

(٣) خلاصة تاريخية ص ١٦٨ . وذخيرة الاذهان ١ : ٣٣٦-٣٣٧ . وأخبار فطاركة

كرسي المشرق ص ٦٦ .

(٤) ذخيرة الاذهان ١ : ٤٥٥ ، وأخبار فطاركة كرسي المشرق ص ١١٨ .

وقبض على الاساقفة والمطارنة ومزق شمل رعاياهم في البلاد . وما زاد في الطين
بلة احد اصحابه المعروف بالبقال . فأنحدر الى دير قتي ونشر الدمار والخراب في
انحاء . ثم بدد جماعات الرهبان والزهاد وصادر اموالهم . قال المؤرخ ابن
ماري : « وكان احد اصحاب المعلم انحدر الى دور قتي وتناهى في القبح وفعل
الشمر يعرف بابن البقال فشنت الرهبان وصادرهم » (١)

ونشر المطران بطرس عزيز تقوياً قديماً في الكنيسة السكندانية النسطورية
لمؤلف مجهول الاسم عاش في اواخر القرن الثامن عشر للميلاد لان اكثر اخباره
تقع في مطاوي السنوات (١٠٠٥ - ١٧٠٠) وعلى الرغم مما فيه من المبالغة نورد
ما سطره عن نصارى المدائن : « وكان يوجد فيه (اي في كرسي المدائن)
بطريك اسمه مار يعقوب جنسه من بيت غرما يعني كركوك . وكان تحت يده
سبعة اساقفة على ابرشية المدائن . وهم يعاونونه في سياسة الشعب . وكان تحت
يدهم ستمائة قسيس والفا شماس في ابرشية المدائن . وكان عدد المؤمنين في ابرشية
المدائن داخلاً وخارجاً سبعة عشر الفا وثمانمائة بيت وجميعهم نساطرة » (٢)

هذا ويستدل من سير الحوادث التاريخية ان النصارى قد اضمحلوا من
المدائن في غضون القرن الرابع عشر للميلاد اذ لم يبق لهم ذكر . فقد اضمحوا
انراً بعد عين .

مدارس نصارى كسكر

كانت كورة كسكر واسعة الاطراف خصبة الاراضي كثيرة النواحي

(١) فطاركة كرمي المشرق ص ١٠٨-١٠٩ .

(٢) تقويم قديم للكنيسة السكندانية النسطورية « بيروت ١٩١٩ » ص ٢٢ .

وقصبتها قبل ان يعمر الحجاج واسطاً (١) خسرو سابور . واما مدينة كسكر فكانت قرب واسط على نهر دجلة المندرس بين بغداد والبصرة . وقد ذكرها المؤرخون النصارى بلغة كسكر ونقي هذا الاسم مستعملاً ابان سيادة الساسانيين وفي العصر الاموي . (٢)

واتى في كتاب معجم ما استعجم : « معنى كسكر ارض الشعير . قال الجرجاني : انما هو كشتكر فعرب ومعناه عامل الزرع . (٣) وجاء في معجم البلدان : « وقصبتها (اي قصبة كسكر) اليوم واسط القصبة التي بين الكوفة والبصرة . وكانت قصبتها قبل ان يعمر الحجاج واسطاً خسرو سابور . ويقال ان جد كورة كسكر من الجانب الشرقي في آخر سقي النهر وان تصب دجلة في البحر كله من كسكر فتدخل فيه على هذا البصرة ونواحيها ... فلما مصرت العرب الامصار فرقها ... قالوا سميت كسكر بكسكر بن ظمورث الملك الذي هو اصل الفرس وقد ذكر في فارس . وقال آخرون : معنى كسكر بلد الشعير بلغة اهل هراة » . (٤)

انتشرت النصرانية في ربوع كسكر في غضون المائة الاولى للميلاد نشرها الرسول مار ماري (المتوفى سنة ٨٢ م) وسقف عليها اول اسقف . ويمتاز اسقفها بنفذه على سائر اساقفة المشرق اذ يضحى بعد وفاة الجاثليق النائب

(١) هي واسط الحجاج بن يوسف الثقفي وقد شرع بينها سنة « ٨٤ هـ = ٧٠٣ م » على جانبي عقيق دجلة القديم المعروف اليوم بالدجيلية على نحو « ٢٥ » كيلو متراً من جنوب شرقي الحلي اتي على نهر الغراف . وقيل انها سميت واسطاً لتوسطها بين الكوفة والبصرة والاهواز . فهي على خمسين فرسخاً من كل واحدة منها . وتعرف خرائبها الان بالنارة لان منارة قديمة ما زالت قائمة في مسجد الجانب الشرقي منها .

(٢) مجلة سومر الجزء الثاني من السنة الخامسة ص ٢٩٨ .

(٣) معجم ما استعجم ٩ : ٤٨٠ .

(٤) معجم البلدان ٤ : ٢٧٤ .

الشرعي حتى ينتخب غيره . فيكاتب المطارنة والاساقفة ليحضروا الى الانتخاب . فكان كرسية اول الكرسي الاسقفية . ^(١) جاء في رسالة مار ابا الجاثليق المدعوة (براقطيقا) اي العملية التي سطرها سنة (٥٤٤ م) وايدها الجاثليق طيمثاوس الاول في القانون الاول من مجمعه المنعقد سنة (٧٦٠ م) بقوله : « لما ينتقل البطريرك من الحياة الزمنية فليات اسقف كسكر مع اخوته اساقفة الابرشية الكبيرة الى المدائن الجاثليقية وباتفاق المدائن يرسلون اولاً الى مطران عيلام واساقفته ثم الى مطران البصرة ثم الى المطارنة المذكورين في هذه الرسالة » .
وبقي هذا النظام معمولاً به على الدوام . (٢)

لقد عظم شأن اساقفة كسكر وجدوا في خدمة الشعوب فنشروا العلوم والمعارف وشادوا الكنائس والديرة وبنوا المسكاتب والمدارس نبغ فيها ادباء وعلماء افاضل . ومن اساقفتها المعروفين شموئيل وابا وتوما وايليا واسرائيل وحنانياشوع وهرمز وغيرهم . ^(٣) ومن الكسكريين الذين اقاموا اسس المدارس في اطرافها غريغور مطران نصيبين (المتوفى سنة ٦١٢ م) . فبعدما اقام في مدرسة سلوقية ردهاً من الزمن انتقل الى مدرسة نصيبين حيث قرأ على ابراهيم المفسر ثم دعاه اهل اربل فصار استاذاً ومفسراً في مدارسهم زهاء احد عشر عاماً . ثم عاد الى مسقط راسه واسس دعائم اكبر مدرسة ضمت بين جدرانها ثلاثمائة طالب . وشاد مدرسة اخرى طالب تلاميذها بملازمة الصوم والصلاة . واقامه الجاثليق يشوعياب الارزوني (المتوفى سنة ٥٩٥ م) اسقفاً على كسكر وبامر كسري

(١) الخبرة ص ٢٧٩-٢٨٠ . وأخبار فطاركة كرسي المشرق ص ٤ و ٧٠ و ١٢٦ .

وذخيرة الازدهان ١ : ٣٨-٣٩ و ١٠٦ و ٣٩٦ و ٣٩٨ .

(٢) الديورة ص ٧ .

(٣) المجلد ص ٣٨ و ٦٢ و ٦٤ و ٩٤ . وأخبار فطاركة كرسي المشرق ٨١ و ٨٢ .

الثاني ابرويز نقل سنة (٥٩٦ م) مطراناً على نصيبين لتوثيق العلاقات الودية بين المملكة الفارسية والمملكة الرومانية . ومن تعاليمه انه انسكر آراء حنانا عميد كلية نصيبين المؤيدة للتعاليم الكاثوليكية . وقد وبخه وحرمه وحرم كتبه .
وحبر عدة كتب تاريخية كمنسية تعرب عن تضلعه من سائر العلوم . (١)

ومنهم الراهب الفاضل تيودور بركوني (اوائل القرن السابع الميلادي) . فولد في كسكر وصار مفسراً في احدى مدارسها . ثم بنى خارج المدينة ديراً ضخماً اسس فيه مدرسة دبر شؤونها بنفسه فاجتمع اليه الطلاب والمعلمون . وعاش الى عهد الخليفة عمر بن الخطاب والتمس منه ان يعفو الرهبان من الجزية فاجابه الى سؤاله . (٢)

ومن تهذب في قرية دارودان من اعمال كسكر ابراهيم الكبير (المتوفى سنة ٥٨٨ م) مصاح الرهبانية في المشرق وهو المعروف بمار ابراهيم الكسكري والملقب بابي الرهبان . فبعد ان ترهب ام مدينة الحيرة ثم انطلق الى جبل سيناء وقصد رهبان مصر وتعلم منهم قوانين الرهبانية . وعاد الى مدرسة نصيبين وانفرد الى جبل ايزلا (٣) وشاد فيه ديراً عظيماً عرف بالدير الكبير طبقت شهرته الافاق ودرس في صفوفه نساك عديدون امتازوا بالعلم والفضيلة كما امتاز رهبانـه بالاكليل المرسوم على رؤوسهم (٤) . وقد بقي هذا الدير زاهاً الى سنة (١٢٢٢ م) وزالت اثاره في عهد المغول والتتار . ومن تلاميذ مار ابراهيم الكبير : القديس غنين والانبا شمعون ومار كني وغيرهم كثيرون . ومن مصنفاته سفره في قوانين

(١) تاريخ كلدو وآثور ٢ : ٢٨٢ ، والديورة عدد ٥٦ . وذخيرة الاذمان ١ : ١٩٦-١٩٧ و ٢٠٥ ، وخلاصة تاريخية ص ١٥٦ . وتاريخ الادب السرياني ص ١٦٠ ،

(٢) الديورة عدد ٧٤ . وذخيرة الاذمان ١ : ٢٥٦ . وتاريخ كلدو وآثور ٢ :

٢٦٢-٢٦٤ و ٢٩٤-٢٩٥ . والتاريخ السعدي ٢ : ٢٧٨-٢٧٩ .

(٣) كان جبل ايزلا في جوار مدينة نصيبين .

(٤) الاكليل دائرة مخلوقة في قبة الراس بحيث يبقى ما حولها غير مخلوق .

الحياة النسيكية طبعه المستشرق شابو في رومة سنة (١٨٩٨ م) . قال المؤرخ توما
المرجي : « في الزمن القديم كان طلاب الفلسفة يرحلون الى اثينة . اما في زمن
ابراهيم الكبير فن يرغب الفلسفة الروحية يسرع الى ديريه » (١) .

وتعلم في مدارس كسكر القديس الناسك الريان جيورجيس الكسكري
(أواسط القرن السابع الميلادي) . فقد قصد جبال فارس وأقام ديراً في مدرسة
اصطهر تألب حوله رهبان كثيرون من كل ناحية ودفن في ديريه (٢) .

هذا وأنجبت كسكر جثالة ورهباناً واساقفة وعلماء عديدين عرفوا بتقواهم
وحبهم لنشر العلم وتقائهم في سبيل خير البشرية . ولا ريب أن أغلبهم ان لم
أقل كلهم تثقفوا في معاهدها العلمية . فن الجثالة ابراهيم (المتوفى سنة ١٤٩ م)
وشحولفا (المتوفى سنة ٢٤٤ م) وتومر صا (المتوفى سنة ٣٩٩ م) :

كان الجاثليق ابراهيم الكسكري فاضلاً قديساً وقد جد في تدبير رعاياه
وانقاذهم من الاضطهادات التي ألمت بهم . وقد استطاع أن يخمد نارها إذ شفى
ابن الملك كسرى من مرضه . وكان الجاثليق شحولفا خطيباً عالماً محسناً في امور
الدنيا . وقد أحب المساكين ومد لهم يد المساعدة . وبنى عدة مدارس في البلاد
وجادل المجوس فرد كيدهم في نحرهم . وفي ايامه قامت الدولة الساسانية واستولت
على بلادنا العراقية فساس ابناءه بكل روية . اما الجاثليق تومر صا فقد كان من
مشاهير عصره ومن الرؤساء المعروفين بالعلم والزهد والفضيلة . فلهتم بترميم الكنائس
واصلاح المدارس التي استأصل شأفتها المجوس . ثم أقام اساقفة للبيسيع ولم يأذن

(١) تاريخ كلدو وآثور ٢ : ٢٥٧-٢٦٢ . وذخيرة الاذهات ١ : ١٧٥-١٧٦

و ١٨٦-١٨٧ . والديورة عدد ١٠ و ١٤ و ١٥ و ٢٠ و ٢٨ و ٣١ . والتاريخ السعدي ٢ :
١٣٣ و ١٤٠ ، و خلاصة تاريخية ص ١٥٦ .

Le Christianisme dans L' Empire Perse. (P.
315-321) .

(٢) ذخيرة الاذهان ١ : ٢٧١ . والديورة عدد ١٠١ .

بالدخول في الرهبانية الا للشيوخ لتناقص النصارى من جراء الاضطهادات (١) .
ومن الرهبان الكسكريين المشهورين يوحنا الذي تنسك في دير عين دقلا
في جبل اوروك من ناحية باجري . ومار سر كيس دودا الذي سكن مدة من
الزمن في مغارته ثم أقام ديراً في ارض وطنه اجتمع اليه الرهبان الكسكريون .
والقديس مار دوسا الذي شاد ديراً في قرية اشكفيل الواقعة قرب دير قتي .
ومار جبرائيل المتوفى نحو سنة (٦٣٩ م) . فقد شاد خمسة ديرة : الاول في
كسكر مسقط رأسه . والثاني في قرية كرسا المجاورة لدير قتي ضم بين جدرانها
زهاء مائتي راهب . والثالث في ناحية كسكر وعرف بدير جباري . والرابع في
ماحوزا أريون من نواحي باجري . والخامس في أعلى الموصل وهو الدير المعروف
باسمه ودعته المصادر العربية الدير الاعلى (٢) . وقد اشتهر بـ مدرسته العالية
وتلاميذها الذين تثقفوا في صفوفها (٣) .

ومن اساقفة كسكر ووجهاً وأدباً : الاسقف عبد يشوع ويعرف عند
اليونانيين باسم مار ارخلاوس . وقد اشتهر باخلاقه الحميدة وفضائله الجملة . وكان
في عصره من العلماء الافاضل . فجادل المبتدع ماني (٤) ودحض تعاليمه بالبراهين
الساطعة والادلة اللامعة ولم يصل اليها من مؤلفاته سوى هذه المجاولات التي نقلت
منذ المائة الرابعة للميلاد من اللغة الارمية الى اليونانية واللاتينية . وأبا الذي نغ

(١) اخبار قطاركة كرسي انشرق ص ٥ و ٧ و ٢٨ . وذخيرة الازهان ١ : ٥٠ و ٥٦

و ٩٢ و مجلة المشرق ٢٢ : ١٩١ . وأثر قديم ص ٧٨ .

(٢) انظر ص ٨٦ حاشية ١ .

(٣) ذخيرة الازهان ١ : ٦٧ و ٢٥٧ و ٢٧١ . والديورة عدد ١٠ و ٨١ و ٨٦ و ١٢٢ .

(٤) كانت ولادة ماني سنة (٢٤٠ م) وهو فارسي الاصل ولما بلغ أشده دان بالنصرانية
ثم نبذها وادعى انه الروح القدس . واتخذ له اثني عشر تلميذاً سماهم باسماء رسل المسيح
وأخذ يحبهم البلاد وهم يعلمون بالاهين اله خير واله شر . وان النفس خلقه اله الخير
والجسد خلقه اله الشر وهما في تضاد دائم .

في علوم الفلسفة والهيئة والطب هذا فضلاً عن تضامه من عدة لغات . وكان محبوباً لدى كسرى ابرويز فانفذته سفيراً الى موريقى (المتوفى سنة ٦٠٢ م) . ويوحنا الذي أقامه كسرى ابرويز اميناً على خزائنه ونى ديراً في وطنه غير انه نكسب بعد مقتل الملك واستبيحت امواله . وشمعون ابن الطباخين وهو من الادباء المعدودين وقد وضع كتاباً في التاريخ الكهنسي (١) .

هذا وكان النصارى اذ ذاك قد انتشروا في واسط مدينة الحجاج . قال ابن خرداذبة (المتوفى سنة ٣٠٠ هـ - ٩١٣ م) في كتابه المسالك والممالك : « جوالي (٢) واسط ثلاثون الف درهم » (٣) . وفي مطاوي القرن الحادي عشر للميلاد كان لكسكر وواسط اسقف واحد . فان الجائليق سبريشوع الثالث (المتوفى سنة ١٠٧٢ م) قد ارسل سنة (١٠٦٤ م) جيورجيس اسقف كسكر الى بلاد ما وراء النهر وسجستان والخطا (الصين الشمالية) (٤) . واقام هرمزد القس الراهب المعروف بابي العلاء الصيرفي اسقفاً على كسكر وواسط (٥) . كما ان الجائليق ايليا الثاني (المتوفى سنة ١١٣١ م) نصب سبريشوع ابن أبي حيلة اسقفاً على كسكر وواسط معاً (٦) . ولا نشك ان الخراب قد استولى على واسط وكسكر في القرن الخامس عشر للميلاد ايام ابتعد مجرى دجلة عنها وتحول الى مجراه الشرقي المنحدر الى القرنة (٧) .

(١) شهداء المشرق ١ : ٨٠-٩٦ . والدرر النفيسة ص ٧٤ . وتاريخ كلدو وآثور

٢ : ٢٣ و ٢٩١-٢٩٢ . وذخيرة الازمان ١ : ٦١ و ٢٤٥ و ٣٤٩ .

(٢) الجوالي مفردتها الجالية : الجزية التي تؤخذ من أهل الدمة .

(٣) المسالك والممالك لابن خرداذبة « ليدن ١٨٨٩ » ص ٥٩ .

(٤) ذخيرة الازمان ٢ : ١٦٦ .

(٥) اخبار فطاركة كرمي المشرق ص ١٢٤ .

(٦) المجلد ص ١٣ .

(٧) بلدان الخلافة الشرقية ص ٦٠ .

مدارس نصارى الحيرة

تقع مدينة الحيرة ^(١) في جنوبي الكوفة على ثلاثة اميال منها او في جنوبي خرائب بابل على نحو عشرة اميال منها . ويشاهد اليوم اطلال مبانيها وقصورها ودبرتها وبيعتها في ناحية الجعارة سابقاً . وتسمى الآن ناحية الحيرة وهي من نواحي لواء الديوانية . اما زمن تاسيسها فقد اتى في كتاب كيف انتقلت العلوم اليونانية الى العرب مايتي : « الحيرة (كلمة ارمية) اسست نحو سنة (٢٤٠ ق . م) وعرفت من المدن البرثية باسم ارتا Ertha » ^(٢) . وجاء في تاريخ سني ملوك الارض والانبياء : « فكانت الحيرة والانبار بنيتا في زمان تولية بختنصر العراق . فخربت الحيرة لتحول اهلها عنها عند هلاك بختنصر الى الانبار . وعمرت الانبار خمسمائة وخمسين سنة الى ان بدأت الحيرة في العماره في ايام ملك عمرو بن عدي باتخاذها اياها منزلا . فعمرت الحيرة خمسمائة وبضعاً وثلاثين سنة الى ان وضعت الكوفة ونزلها عرب الاسلام » ^(٣) .

لقد عظم شأن الحيرة في ايام الملك عمرو بن عدي من آل نصر الاخميين وبقيت عاصمتهم حتى الفتح العربي . وحاصرها الاسلام لأهميتها السوقية وتمسك اهلها بالعروبة . وسقطت بين ايديهم سنة (١٢ هـ - ٦٣٣ م) بدون مقاومة حربية ^(٤) . ونزلها خلفاء عديدون منهم ابو العباس السفاح والمنصور والرشد وغيرهم لطيب هواؤها وصفاء جوها وصحة تربتها ^(٥) . اما سكانها فقد قسمهم

(١) احيرة كلمة ارمية معناها الحصن أو الدبر أو المعسكر « دليل الراغبين ص ٢٢٩ » .

(٢) De Lacy O' Leary : How Greek Science Passed to the Arabs. (London, 1948, P. 184).

(٣) تاريخ سني ملوك الارض والانبياء لمحمد الاصفهاني « برلين ١٣٤٠ هـ » ص ٦٦ .

(٤) Brockelman (C): History of the Islamic Peoples. (New York, 1947, P. 51).

(٥) مروج الذهب للمسعودي « باريس ١٨٦٤ » ٢ : ٢١٣ .

المؤرخون الى ثلاثة اصناف : « فثلث تنوخ وهم كانوا اصحاب المظال وبيوت الشعر ينزلون غربي الفرات فيما بين الحيرة والانبار فما فوقها . والثلث الثاني العباد ^(١) وهم الذين سكنوا الحيرة وابتنوا فيها وهم قبائل شتى تعبدوا لموكلها واقاموا هناك . وثلث الاحلاف وهم الذين لحقوا باهل الحيرة ونزلوا فيها من لم يكن من تنوخ الوبر ولا من العباد الذين دانوا لاردشير » ^(٢) .

لقد انتشرت النصرانية في ربوع الحيرة منذ ظهورها وقوي شأنها في القرن الرابع الميلادي . وقد بلغ الينا اسماء بعض اساقفتها منهم هوشع حضر سنة (٤١٠ م) مجمع الجاثليق اسحق . وشمعون وقع سنة (٤٢٤ م) على اعمال مجمع يابالاها . ويوسف وافى سنة (٥٨٥ م) مجمع يشوعياب الارزوني وغيرهم ^(٣) . وقضت السياسة اذ ذاك على امراءها ان يطيعوا الدولة الساسانية ويحاربوا في صفوف جنودها ضد ملوك الروم لكي يعفوا من دفع الاتاوة ^(٤) . جاء في كتاب نصرانية العرب الرحل ما يأتي : « في الشرق القبائل التنوخية المعروفة بالعباد وهناك نصارى الحيرة عاصمة الرؤساء الاخمين الواقعة على شاطئ الفرات الايمن في جنوب غربي بغداد الخاضعة لنفوذ الفرس » ^(٥) .

(١) انظر ص ٨٠ .

(٢) معجم البلدان ٢ : ٣٧٩ .

(٣) تاريخ كلدو وآثور ٢ : ٣٠٧-٣٠٨ . والمجلد ص ٤٨ و ٥٧ و ٦ و ٩٤ .

وتاريخ العرب قبل الاسلام للدكتور جواد علي « بغداد ١٩٥١-١٩٥٥ » ٤ : ٧ .

(٤) النصرانية وآدابها ١ : ٨٧-٩٢ و ٢ : ٤٥٢-٤٥٣ . وتاريخ مختصر الدول ص

١٤٨ وتاريخ كلدو وآثور ٢ : ٢٠٧-٢١٢ و ٢٢٥ .

(٥) Charles (H) : Le Christianisme des Arabes

Nomades. (Paris, 1936, P. 4).

وكان في الحيرة وفي اطرافها كنائس وديارات كثيرة شاهدها الملوك والامراء والاغنياء والذسك (١) وقد نزلها جنود العرب ايام افنتتحوها (٢) .
ودفن في مقابرها جثالة عديدون منهم : مار بابوي الذي استشهد سنة (٤٨١ م)
ومار افاق (المتوفى سنة ٤٨٨ م) ومار أبا الكبير (المتوفى سنة ٥٥٢ م) ومار
حزقيال (المتوفى سنة ٥٨١ م) ومار يشوعياب الارزوني (المتوفى سنة ٥٩٥ م)
ومار ابراهيم الثاني (المتوفى سنة ٨٥٣ م) (٣) وغيرهم .

ووافي ان اهل الحيرة كانوا يرسلون ابناءهم الى الكتاب يعلمونهم القراءة والكتابة العربية . كما كان بعضهم يختلفون الى الكتاتيب الفارسية (٤) وكان بين سكانها أناس يتكلمون اللغة الارمية (٥) وغيرهم يعنون بتدوين أخبارهم وأنساب ملوكهم ويضعون ما يدونونه في البيع . كما عرب غيرهم مصنفات فارسية عديدة . وقد تعلم منهم المنذر بن الحارث اخبار العجم ولما رجع الى الحجاز اخذ يحدتهم عن رسم واسفنديار من ملوك فارس (٦) .

لقد أقام نصارى الحيرة مكاتب ومدارس ولا سيما في جوار بيعهم وديرتهم أو في داخلها يعلمون فيها أبناءهم العربية والارمية . واشتهر أكثرها اشتهاراً لا مزيد عليه . فأرسل الملك يزجرد الاول ابنه بهرام جور (المتوفى سنة ٤٣٨ م)

(١) راجع عن ديارات الحيرة : تاريخ نصارى العراق ص ٢٤ . والحيرة ص ٤١-٤٩ .

والنصرية وآدابها ١ : ٧٨-٨٧ . ومعجم البلدان ٢ : ٦٥١ و ٦٥٦ و ٦٧٧ و ٦٩٣ و ٧٠٩ .

(٢) تاريخ الامم والملوك للطبري (الطبعة المصرية) ٤ : ١٢ . وتاريخ الكامل ٢ :

١٤٩ . وتاريخ كلدو وآثور ٢ : ٢٥٢ . والتاريخ السمردي ٢ : ٣٠٧ .

(٣) المجلد ٣١ و ٣٥ و ٤١ و ٤٤ و ٤٩ و ٧١ .

(٤) الاغني لابن الفرج الاصبهاني (طبعة ساسي ١٣٢٢-١٣٢٣ هـ) ٢ : ١٩ .

(٥) How Greek Science Passed to the Arabs .

(P. 68) .

(٦) اطلب تاريخ العرب قبل الاسلام ١ : ١٣ وما بعدها .

الى الحيرة فتهذب فيها وبرع في العلوم العربية وفن الموسيقى ^(١). جاء في تاريخ الدول الفارسية في العراق : « لما مرض بهرام ابن الملك يزدجرد الاول أعطاه وهو طفل الملك النعمان الاول ليربيه في الحيرة لطيب هواؤها وعذوبة مأها فرباه أحسن تربية وعلمه الكتابة والحكمة والرمي والفروسية وكل ما يلزم للعلوك » ^(٢).

وذكر ان الملك عمرو بن هند زود الشاعر بن طرفة بن العبد والمتامس برسالتين الى عامله في البحرين يطلب فيها هلا كهها وقال لها : « انطلقا اليه وخذا جوائزكما ». فحملتا الكتاتين وسارا حتى بلغا النجف . فقال المتامس لطرفة : « تعالمن والله ان ارتياح عمرو لي ولك لأمر عندي مرعب . واني لا أنطلق بصحيفة لا أدري ما فيها ». فقال طرفة : « انك لتسيء الظن وما تخاف من صحيفة ان كان فيها ما وعدنا والا رجعنا فلم تترك منه شيئاً ». فأبى المتامس أن يجيبه وعدل الى حيث رأى غلاماً عبادياً من غلمان الحيرة فدفع اليه الصحيفة ليقرأها له . فلما نظر الغلام فيها قال : « ثكلت المتامس امه ». فأخذ المتامس الصحيفة وقذفها في البحيرة ثم ترك طرفة وهرب الى الشام ^(٣).

تعددت المعاهد التهذيبية في أنحاء الحيرة وتعمر سكانها في الكتابة العربية وحذقوا في صناعة التدريس وخطهم الحيري أشهر مما يذكر وقد تعامه الكثيرون ^(٤). وقيل أن أول العرب كتب بالعربية حرب بن امية بن عبد شمس تعلم من أهل الحيرة . وحدثنا عبد الله بن محمد الزهري حدثنا سفيان عن مجالد عن

(١) مجلة النجم ٤ : ٣٥٤ .

(٢) تاريخ الدول الفارسية في العراق ص ٣٧ .

(٣) الاغاني ٢١ : ١٢٥ .

(٤) فتوح البلدان للبلاذري (ليدن ١٨٦٦) ص ٤٧١ . ومقدمة ابن خلدون

« بيروت ١٩٠٠ » ص ٤١٨ . ومجلة المشرق ٣٠ : ٥٧٧ .

الشعبي قال : سألتنا المهاجرين من أين تعلمتم الكتابة ، قالوا تعلمنا من أهل الحيرة (١).

وكان بشر بن عبد الله العبادي علم أبا سفيان بن أمية وأبا قيس بن عبد مناف بن زهرة الكتاب فعلمنا أهل مكة (٢). وقرأ الشاعر المرقش الأكبر وهو أبو عمرو الشيباني وأخوه حرملة على نصراني من أهل الحيرة (٣). وتضلع عدي بن زيد وزيد بن عدي من الكتابة العربية في الحيرة وهما ممن تولوا ديوان كسرى (٤). وكان جفينة النصراني من أهل الحيرة يعلم الكتاب في المدينة في عهد عمر بن الخطاب (٥). قال المستشرق العلامة وهوزن : « ان الكتابة العربية شاعت أولا بين النصارى ولا سيما بين العباديين في الحيرة » (٦).

كثرت معاهد النصارى العلمية في الحيرة وتعددت مناهجها. ومن المدارس التي وصلت إلينا اسمائها مدرسة قيورا الرهوي الذي تعلم في كلية نصيبين ثم رافق الجائليق مار أبا الاول (المتوفى سنة ٥٥٢ م) مؤسس كلية المدائن. وهو من العلماء المعدودين في أيامه. وقد وضع عدة مؤلفات تعرب عن طول بابه في العلوم اللاهوتية (٧).

ومن تلاميذ الجائليق مار أبا الاول المار ذكره الذين علموا في مدينة الحيرة قيواي (٨) وسرجيس بن ساحيق مؤلف شروح التبيين ارمياء وحزقيال. (٩)

(١) المزهر للسيوطي (مصر ١٣٢٥ هـ) ٢ : ٢١٥.

(٢) المعارف لابن قتيبة (مصر ١٣٥٣ هـ) ص ٢٤٠.

(٣) الاغاني ٥ : ١٨١.

(٤) شعراء النصرانية قبل الاسلام للاب لويس شيخو (بيروت ١٩٣٤) ص ٤٧٣. والاغاني ٢ : ١٩ و ٢٧.

(٥) الطبقات الكبيرة لابن سعد (ليدن ١٣٢١ هـ) ٣ : ٢٥٨.

(٦) طالع النصرانية وآدابها ١ : ١٥٧.

(٧) تاريخ كلدو وآثور ٢ : ٢٧٨. وتاريخ الادب السرياني ص ١٥٦.

(٨) المجدل ص ٤٠.

(٩) تاريخ الادب السرياني ص ١٥٦.

ودرس في مدارس الحيرة ابراهيم الذي دعاه الجاثليق يشوعيا ب الشامي (المتوفى سنة ٦٤٥ م) ليعاضده في شؤونه وقد أقامه مطراناً على نصيبين (١) . كما دعا جيورجيس الاول (المتوفى سنة ٦٨١ م) أحد اساتذة مدارس الحيرة ليعصم الخلاف القائم إذ ذاك بينه وبين مطران نصيبين (٢) .

ومن التلاميذ الذين تهبوا في معاهد الحيرة العامية مار ايليا الحيري . فقصده دير ايزلا وتعلمد لابراهيم الكبير . ثم رحل الى أرض نينوى وسكن ضفة دجلة حيث أقام نحو سنة (٦٠٤ م) دعاً ديره المعروف بأسمه . وهو في غربي الموصل على بعد زهاء ساعة وخمس عشرة دقيقة مشياً على الاقدام . ويعرف أيضاً بدير سعيد أو بالدير المنقوش (٣) . قال الحموي : « دير سعيد بغربي الموصل قريب من دجلة حسن البناء واسع الفناء وحوله قلالي كثيرة للرهبان وهو الى جانب تل يقال له تل بادع يكتسي أيام الربيع ظرائف الزهر (٤) » .

ومنهم مار عبدا الكبير . فكان مجوسياً وبعدهما دان بالنصرانية تمهر في المعارف الدينية . ثم ذهب لدى الناسك باباي ومكث عنده زمناً طويلاً اشتهر في أثنائه بالتقوى والقداسة . وقد شاد عبدا الصغير تلميذه ديراً على قبره عرف بدير مار عبدا أو بدير معري (٥) .

ومنهم عبدا الصغير . فكان ذا ثروة طائلة وقد تعلمد لباباي وعبدا الكبير كما تعلمد له عدة تلاميذ . وبني في جوار نهر كمر ديراً عرف بهذا الاسم وأقام عليه

(١) تاريخ كلدو وآثور ٢ : ٢٥٤ .

(٢) الحيرة ص ٥٤ .

(٣) مجلة النجم ٧ : ١٣٢-١٣٧ . الديورة عدد ١٩ . وتاريخ الموصل ١ : ٢٧٦ .
وذخيرة الازهان ١ : ٢٠٢ . والتاريخ السعدي ٢ : ١٢٥ .

(٤) معجم البلدان ٢ : ٦٦٩ .

(٥) الديورة عدد ٧٥ . والتاريخ السعدي ٣ : ٢٢٩-٢٣٠ . وتاريخ كلدو وآثور

٢ : ٢٦٦ .

رئيساً ابراهيم الحيري وعاونته على بنائه قيس الحيري (١) .

هؤلاء وغيرهم نبغوا في مدارس نصارى الحيرة . وبقيت تلك المعاهد العلمية زاهية الى المائة العاشرة الميلاد . اما عمران الحيرة فأخذ يتناقص ايام انشأ المسامون مدينة الكوفة سنة (١٧ هـ — ٦٣٨ م) كما ان سكانها أخذوا يهاجرونها حتى لم يبق لهم باق . قال المسعودي (المتوفى سنة ٣٤٥ هـ — ٩٥٦ م) : « وقد كان فيها (الحيرة) ديارات كثيرة فيها رهبان فلحقوا بغيرها من البلاد لتداعي الخراب اليها وأقمرت من كل أنس في هذا الوقت الا الصدى والبوم » (٢) .

مدارس نصارى كركوك

قد ذكرت المصادر النصرانية ان سردنابال ملك آشور انشأ مدينة كركوك في كورة بيت كرمي (باجري) . وأقام رجلا اسمه كرمي (كرمي) حاكما عليها . اما سبب بنائها فان ارباق أحد ملوك الماذهين شق عصا الطاعة عليه فأبعده سردنابال عن منصبه . بيد انه كان يتحين الفرص للتغلب عليه فأعد العدة وحاصره في عاصمته نينوى مدة سنتين . وحينما لم يستطع أن يقاومه أضرم النار في قصره فهلك هو ونساؤه (٣) .

ان ما ذكرته هذه المصادر لا يعتمد عليه إذ لا وجود لملك آشوري بهذا الاسم وانما الاغريق دعوا غلطاً (آشوربانيبال) سردنابال . وقد أيدت المصادر التاريخية ان اخا آشوربانيبال (شمش — شم — أو كن) حاكم بابل تمرد عليه واعتصم في مدينته ، ولما نفذت مؤونته التجأ الى قصره مع اهله وأشعل النار فيه

(١) التاريخ السعدي ٢ : ٢٦٦-٢٦٩ . والديورة عدد ٧٦ و ٧٧ ، وتاريخ كلدو وآثور ٢ : ٢٦٦ .

(٢) مروج الذهب ٣ : ٢١٣-٢١٤ .

(٣) قصص الشهداء طبعة الاب بولس بيجان (ليبسيك ١٨٩٠-١٨٩٥) ٢ : ٢٠٥ وما بعدها .

فأت حرقاً مفضلاً الموت على وقوعه بيد أخيه (١) . وان الرواية الاغريقية بهلاك سردنابال في نيران قصره عندما هاجمه الماديون ملتبسة بأسطورة موت أخيه في بابل (٢) .

ويبدو لنا مما تقدم ان مدينة كركوك من المدن الاشورية القديمة . وقد شادها الملك الاشوري اشوربانيبال (المتوفى سنة ٦٢٦ ق . م) على التل الاثري الذي تقوم عليه بين ابنية مدينة يرتقي عهدها الى منتصف الالف الثاني قبل الميلاد تعرف باسم اربخا (Arrapkha) الذي حرف حديثاً الى صورة أرافا وأطلق على حي العمال الجديد في شركة النفط (٣) .

بنى الملك آشوربانيبال حصوناً وقلاعاً بين أبنية اربخا (٤) ثم أتى بعدد من رعاياه وأسكنهم فيها وأقام رجلاً اسمه كرمي أو جرماي حاكماً عليها وعلى انحاءها فذسبت اليه السكورة كلها ودعيت بيت كرمي أو باجري أي منزل أو حصن جرماي . ولما انتقل حكم العراق الى سلوقس (٣١١ - ٢٨٢ ق . م) أحد قواد الاسكندر الكبير (٣٣٦ - ٣٢٣ ق . م) هدم معظم مبانيها القديمة وزاد على عمارتها وشاد بروجاً عالية فوق قلعتها (٥) وسميت كرخ سلوخ (٦) وانتقلت الى البرثيين ثم الى الساسانيين وبقيت تحت سيطرتهم الى استيلاء العرب على العراق . وقد دعاها بطليموس (كوركورا) بكافين فارسييتين وسمها سترابون (ديمترياس) .

(١) تاريخ كادو وآثور ١ : ١٢٨ - ١٢٩ .

(٢) الرافدان ص ٩٧ - ١١٠ .

(٣) بلدان الخلافة الشرقية ص ١٢١ حاشية ١٩ من الترجمة العربية .

(٤) يظهر ان كلمة اربخا مأخوذة من الكلمة الارمية « ربخا » بمعنى الحبل الذي فيه عدة عرى يشد به الحروف خاصة « دليل الراغبين ص ٧١٧ » : اشارة الى القلاع المشدودة القريبة بعضها من بعض .

(٥) تاريخ الموصل ١ : ٥٠ . ومجلة النجم ١٢ : ٣٤٢ - ٣٤٤ .

(٦) كرخ سلوخ كما رأينا منحوتة من الارمية « كرخاديت سلوخ » أي مدينة أو حصن سلوقس وسميت اليوم كركوك مختصر كرخ سلوخ . ودعيت أيضاً بسلوخ والكرخ .

وجاء ذكرها في المصادر العربية كرخيني^(١).

كانت كركوك قاعدة باجري وقد نشر فيها النصرانية مار ادي ومار ماري في عهد البرثيين في أواخر القرن الاول للميلاد^(٢). ثم ازداد فيها عدد النصراني فأقام الجاثليق مار شمعون برصباعي (المتوفى سنة ٣٤١ م) اول مطران لها في شهر قرد^(٣) ثم أقيم في كركوك مطران آخر. وبعد مرور زمن مديد صار الكرسيان كرسيًا واحدًا في كركوك عرف باسم باجري أي بأسم الاقليم كله (٤).

واشتهرت كركوك بشهداءها الذين نالوا اكليل الاستشهاد في أيام سابور الثاني (المتوفى سنة ٣٧٩ م) وفي عهد يزدجرد الثاني (المتوفى سنة ٤٥٧ م) امثال مار معني ومار سابور ومار اسحق ومار يوحنا ومار طهمزقرد. كما اشتهرت بأماقمتها ومطارينها ورهبانها القديسين أشهرهم الاسقف يوحنا الذي رافق يعقوب النصيبيني الى مجمع نيقية والمطران جبرائيل المعروف براقودا والقديس مار افنيمارن (٥).

وقد ورد في كتاب أشهر شهداء المشرق ما خلاصته : « دانت مدينة كرخ سلوخ بالنصرانية على عهد مار ادي ومار ماري. وبأذن من مطران

(١) مرصد الاطلاع ٢ : ٤٨٧ . ومعجم البلدان ٤ : ٢٥٧ . والحوادث الجامعة لابن الفوطي صححه وعلق عليه الدكتور مصطفى جواد (بغداد ١٣٥١) ص ٢٧ و ٢٩ ، ومجلة سومر الجزء الاول من العدد التاسع ص ١٧١-١٧٢ . والعراق قديماً وحديثاً لعبد الرزاق الحسيني (صيدا ١٣٦١) ص ١٩٠-١٩١ .

(٢) تاريخ كلدو وآثور ٢ : ٦ .

(٣) شهر قرد أو شهر قرت أو شهر كرد : كانت مدينة في شرقي كركوك .

(٤) ذخيرة الاذهان ١ : ٧٩ و ١٠٤ و ١٤٧ و ٥٠٨-٥٠٩ . وتاريخ كلدو وآثور

٢ : ٦٢-٦٤ و ٧٩ و ١٢٢-١٢٦ . وأخبار فطاركة كرسي المشرق ص ١٨ .

(٥) الدبورة عدد ٩٤ . وذخيرة الاذهان ١ : ٣٤٨ . وأشهر شهداء المشرق ٢ :

٢٢٤-٢٣٧ ، مشيخ خا طبعة الاب الفونس منيكن (الموصل ١٩٠٧) ص ٣٠ .

شهر قرد تولى امرها الاسقف طقريطس وبنى فيها كنيسة . وخلفه الاسقف
عبد يشوع ثم أساقفة عديدون الى أيام اسقفها معني الذي قتل رجماً بالحجارة في
اثناء اضطهاد سابور . وخلفه الاسقف الشهيد مار اسحق وقام بعده يوحنا . ثم
خلفه عقبها الذي استشهد في عهد بهرام . وقام بعده الشهيد برحذبشا ومار اخسنايا
ومار سابور براز . وقد اشتهر هؤلاء الاساقفة بالقداسة والغيرة ولا سيما مار
يوحنا الذى خلف سابور براز ونال أكليل الاستشهاد مع عدد عديد من أفراد
ابريشيته (١) . قال المؤرخ عمرو بن متى : « ارسل سابور الكافر قتل النصارى
في باجري وكرخ سلوخ والاهواز والدير الاحمر واربل وآشور والموصل
ونينوى والمرج والجزيرة والفرات جملة الكل مائة الف وتسعين ألفاً » (٢) .

كانت في كركوك مدارس نصرانية كثيرة بيد أن اكبرها واعلاها شأناً
المدرسة التي علم فيها الملقان دنحا (القرن السادس الميلادي) . وأشهر من أنجبت
هذه المدارس الناسك الشهيد يزيد بن الاسقف طيطوس والمطران
شوحلمارن (٣) .

كان الراهب يزيد بن أشراف مدينة الكرخ وقد اتخذ له مسكناً في
جوارها منقطعاً الى العبادة متبحراً في أسرارها . ثم لحق به ابن اخته فثيون
وأخذاً يبشران بالنصرانية بين الوثنيين فقبضوا عليهما وأذاقوهما العذاب الاليم
حتى استشهدا (٤) .

وكان طيطوس من نواحي شهرزور فتركها هو وامه خوفاً من الطاعون
ووافيا مدينة كركوك . وبعد ما قرأ على الملقان دنحا سقفة الجاثليق حزقيال

(١) اشهر شهداء المشرق ٢ : ٦٢٤ . والتاريخ السعدي ١ : ٢٢٢ .

(٢) المجلد ص ١٨ .

(٣) شوحلمارن : كلمة ارمية مركبة من « شوحا لمارن » بمعنى الجدل لربنا .

(٤) الديورة عدد ١٣ .

(٥٧٠-٥٨١ م) على مدينة حدنا^(١) . وفي سنة (٦٠٤ م) ايام خرج الصراف يزدین^(٢) وكسرى الثاني ابرويز (٥٩٠-٦٢٨ م) على دارا دفع يزدین الى طيطوس ثلاثمائة دينار اقام بها كنيسة في كرسية (٣) .

اما شوحامارن مطران باسلوخ فكان معاصراً للجاثليق غريغور الاول (٦٠٩-٦٥٠ م) . وقد وشى به الطبيب جبرائيل السنجاري لدى الملك كسرى الثاني ابرويز مدعيّاً انه حث بعض السفلة على قتله . فنفاه الملك ومات بعيداً عن كرسية . ولشوحامارن مصنفات عديدة تدل على تضلعه من العلوم الدينية . فخير كتباً عديدة في الحياة النسكية وكتب رسائل ومجموعة حكم للزهاد ووضع كتاب الاجزاء في ثلاثة أقسام عن تعاليم المسيح في التواضع والمحبة والوفاء كتاب رؤوس المعرفة (٤) .

هذا ويستدل من انباء التاريخ ان الاضطرابات الداخلية والانقلابات السياسية اخذت تنتشر من وقت الى اخر في انحاء كركوك ولاسيما في عهد المغول والتتار . ثم داهمتها سنة (١١٤٥ هـ - ١٧٣٢ م) اشد المحن ايام حاصرها وافتتحها نادرشاه . فكانت عساكره الجرارة حينما صرت خربت وأنى سارت دمرت فقلت الرجال وسبت النساء حتى ارتعدت فرائص اهالي هذه البلاد لشدة ما أصابهم من

(١) كانت حدنا على ساحل دجلة في الموقع المدعو الان حمام العليل . « تاريخ كلدو واثور : توطئة ص ١٤ » .

(٢) كان الصراف يزدین محبوباً معززاً لدى كسرى الثاني ابرويز . وقد أقامه امين خزائنه وولاه على أقطار باجري بأجمعها . وشاد كنائس وديرة كثيرة وأثنى عليه المؤرخون ولقبوه برئيس المؤمنين « راجع تاريخ كلدو واثور ٢ : ٢٣١ . وذخيرة الازدهان ١ : ٢٤٥ . والتاريخ السعدي ٢ : ٤٥٨ » .

(٣) الديورة عدد ٥٤ . وتاريخ كلدو واثور ٢ : ٢٢٥ ، والتاريخ السعدي ٢ : ٢٥٣ .

(٤) تاريخ الادب السرياني ص ١٦٢ . والديورة عدد ٥٨ . وتاريخ كلدو واثور ٢ : ٢٣٤ و ٢٩١ ، وذخيرة الازدهان ١ : ٢٤٧ .

الهلل والويلات^(١).

ان عدد نصارى كركوك اخذ يزداد او ينقص تبعاً للاحوال السياسية والاضطهادات المتواترة وان مدارسها لم ترمجأ تلوذ به سوى الكنائس والديرة . وقد جاء في التقويم القديم للكنيسة النسطورية المار ذكره : « وكان في مدينة غرما اعني كركوك مطرابط اسمه مار ايليشاع من امد وكان تحت يده اسقف واحد اسمه حنانيشوع من نصيبين وكان لهما ثلاث كنائس : الكنيسة الاولى اسمها طاماسغرت والثانية مار ميكائيل والثالثة مريم البتول . وكان عدد المؤمنين خارج البلد وداخله الي بيت نساطرة »^(٢) . وقد شاهد الرحالة نيمور ايام زارها سنة (١٧٦٦ م) اربعين كلدانياً ونسطورياً^(٣) . واما اليوم فعدد النصارى فيها يزداد على سبعة آلاف .

مدارس نصارى اربل

اربل من اقدم المدن الاشورية وقد حافظت على اسمها حتى اليوم^(٤) . وعرفت في الرقم المسمارية باسم (اربا - ايلو) اي مدينة اربعة الآلهة . وذكرتها الرقم الفارسية القديمة باسم (اريرة)^(٥) . ودعاها المؤرخون النصارى اربل او حزة وكانت عاصمة حدياب التي نشر النصرانية في ربوعها مارادي في مطاوي المائة الاولى للميلاد . واول من سقّف على اربل تلميذه بقيـذا سنة (١٠٤ م) . واول من رفعها الى المقام المطراني الجاثليق فافا نحو سنة (٣٠٠ م) . وكانت

(١) تاريخ الموصل ١ : ٢٧٥ .

(٢) تقويم قديم ص ١٨ .

(٣) رحلة نيمور في العراق : مجلة سومر الجزء الثاني من المجلد التاسع ص ٢٥٤ .

(٤) تسمى اربل ايضاً « اربيل وارويل واويلر وهولير » والصينغ الثلاث الاخيرة هي حسب نطق الاكراد لاسمها « بلدان الخلافة الشرقية ص ١٢٢ حاشية ٢١) .

(٥) العراق قديماً وحديثاً ص ٢٠٩ .

الموصل (١) اذ ذاك اسقفية تابعة لها .

لقد كثر في اربل عدد النصارى وتقدمت في معارج المعارف والعمران واشتهرت بشهادتها الابرار الذين صبغوا ارضها بدمائهم الزكية . وحق لها ان تفتخر باساقفتها ومطارينها العديدين وبكنائسها واديارها الكثيرة (٢) كما حق لها ان تفتخر بمدارسها الزاهرة التي نبغ في صفوفها علماء ومدرسون عرفوا بالفضل والادب ونالوا بغزارة علمهم المراتب العالية . ومن اشهر مدرسيها سر كيس وبولس مطران نصيبين وهما من تلاميذ مار ابا الكبير مؤسس كلية سلوقية (المتوفى سنة ٥٥٢ م) . فقد شرح سر كيس نبوة ارميا وحزقيال ودانيال (٣) . واما بولس فدرس في مدارس اربل اكثر من ثلاثين عاماً . وسار سنة (٥٣٢ م) الى بيزنطية اذ دعاه الملك يوستينيانوس (٥٢٧-٥٦٥ م) ليلقي محاضرات فلسفية او شروحات في الكتاب المقدس على وزرائه نشرها في كتاب جليل . وكتب بحثاً ضمنه تعاليم تيودور كمدخل الى الكتب المنزلة نقله الى اللاتينية يونيليوس الافريقي . ومن انفس مؤلفاته سفره المعروف بضوابط الشريعة الالهية دبحه بدرر العلوم اللاهوتية (٤) .

ومن درس في مدارس اربل غريغور الكسكري مطران نصيبين (المتوفى

(١) كان موقع الموصل قديماً قلعة آشورية ثم اتسعت قبل دخولها في حكم العرب فصارت مدينة صغيرة سماها كتبة الارمية الحصن العبوري « حسنا عبرايا » اي القلعة التي على الضفة الاخرى من دجلة قبالة نينوى « تاريخ الموصل ١ : ٤٠ » . ففي اليوم في موقع القلعات القريب من محلة بيعة مار يشوعيا بركوصري المعروفة الان بمار اشعيا . وقد دحاها العرب الموصل لانها الواصل بين الجزيرة والعراق وبين دجلة والفرات .

(٢) تاريخ كلدو وآثور ٢ : ٨٠-٨١ . وذخيرة الازهان ١ : ٨٦ و٩٠-٩١ و٩٧ و٢٥٥ و٢٦٢ و٤٣١ و٢ : ٧٥ و٨٠ و١٦٨ . والديورة عدد ١١ و٦٠ .

(٣) المجلد ص ٤٠ . وذخيرة الازهان ١ : ١٨٤ . وتاريخ كلدو وآثور ٢ : ٢٧٩ .

(٤) خلاصة تاريخية ص ١٥٦ . ومشيخزخا ص ٧٥ وتاريخ كلدو وآثور ٢ : ١٧٤ و٢٨٠ . وتاريخ الادب السرياني ص ١٥٦ . وتاريخ الموصل ٢ : ١٩-٢٠ .

سنة ٦١٢ م) . فقد تهنّب في مدارس المدائن وعلم في حزة (اربل) احدى عشرة سنة وحبر كتباً شتى في مواضيع نسكية وتاريخاً كنسياً لم يصل اليها .
وانشأ قبل ان يكون مطراناً (سنة ٥٩٦ م) مدرسة واسعة الاطراف في بلده .
وقد تكلمنا عنها في بحث مدارس كسكر (١) .

تقدمت مدارس اربل بمدرسها المشهورين وخرج منها تلاميذ عديدون منهم مار داديشوع (المتوفى سنة ٦٠٤) . فقد ولد في بيت ارماني نحو سنة (٥٢٩ م) . وقبل ان يتضلع من الاداب فيها درس في مدرسة نصيبين ثم انتقل الى جبال حدياب وبقي سبع سنوات في دير ريشا (٢) مع الربان اسطيغان . ولما بلغه خبر الراهب ابراهيم الكسكري مجدد الرهبانية في المشرق توجه اليه وانخرط في سلك نساكه مقتدياً بفضائله . ثم ترأس الدير بعد وفاة معلمه ووضع النظمة لرهبانه (٣) .

ومنهم الراهب سبريشوع . فقد كان من نينوى وتعلم للراهب ابراهيم الكبير وشاد ديراً في بيت نوهدرا عرف بعمر دعابا شبيرا اي دير الغابة الجميلة (٤) .

ومنهم الجائليق مار طيمثاوس (المتوفى سنة ٨٢٣ م) . فبعدما قرأ العلوم على ابراهيم الاعرج اقيم اسقفاً على كرسي بابغاش ثم جائليقاً سنة (٧٨٠ م) .
وقد اشتهر باعماله المبرورة منها : انه ايد روابط الصداقة بين كرسي المدائن ومطارنة الفرس ونصب اساقفة عديدين ارسلهم الى البلاد النائية للتبشير . ثم

(١) انظر ص ٩٨-٩٩ .

(٢) ريشا كلمة ارمية معناها الراس . وكان هذا الدير قريباً من قرية تني في انحاء العمادية .

(٣) تاريخ كلدو واثور ٢ : ٢٥٧-٢٥٨ . والدورة عدد ٣٨ . وذخيرة الازهان ١ : ٢٠٠ .

(٤) الدورة عدد ٢٦ . وتاريخ كلدو واثور ٢ : ٢٦٠ . وتاريخ الموصل ٢ : ٢٢ .

جد في اصلاح امور الكنيسة . فعقد سنة (٧٨٦ م) مجمعا وضع في اثنتائه
باتفاق الاباء ثمانية وتسعين قانونا في الفرائض والاحكام . وكان محبوبا لدى
الخلفاء العباسيين الذين عاش في ايامهم وهم : المهدي والهادي والرشيد والامين
والمامون . وشهدوا له بالعلم والحدق وفنون الجدل . وهو اول من كتب
باللغة العربية وله عدة مصنفات منها : كتاب في علم الهيئة والنجوم وكتاب في
الاحكام الكنسية ورسائل كثيرة دينية تلي عن رسوخ قدمه في الدروس
الفلسفية (١) .

هذا وأخذ عدد سكان اربل النصارى يقل او يزداد تبعا للاعتداءات
المتواترة والاحوال السياسية (٢) اذ كانت هذه المدينة في جميع الادوار التي
مرت بها ميدانا لحروب عديدة بين امم مختلفة . ولما دخلها التتار (سنة
٦٢٨ هـ - ١٢٣٠ م) نهبوا بيوتها وخربوا قراها وقتلوا من ظفروا به من
اهلها (٣) . ثم توالى عليها المصائب حتى انقطعت اخبار النصارى عنها . وذكر
الاخباريون ان مار يشوعيا بن مقدم كان مطرانا على اربل سنة (١٤٤٠ م) (٤) .
ووافى في التقويم القديم المتقدم ذكره في اواخر البحث السابق ما ياتي : « كان
في اربل سنة (١٦٠٠ م) اسقف واحد اسمه مار اسرائيل جنسه من الجزيرة .
وكان تحت يده كهنة وشمامسة قدر الكفاية . وكان له كنيسة تسمى الاولى على
اسم الشهداء والثانية على اسم مار اسحق . وكان عدد المؤمنين الفاً ومائتي بيت
نسطرة في زمن البطريك متى (٥) . اما اليوم ففيها اكثر من الف نصراني .

(١) ذخيرة الاذهان ١ : ٣٤١-٣٤٥ . والتاريخ الكني ٢ : ١٦٥ . والجبل

ص ٦٤ .

(٢) تاريخ نصارى العراق ١١١-١١٤ . وذخيرة الاذهان ٢ : ٢٠ .

(٣) اطاب مجلة لغة العرب ٨ : ٦٠٣ .

(٤) ذخيرة الاذهان ٢ : ٨٠ و ١٦٨ .

(٥) تقويم قديم ص ١٨ .

مدارس نصارى بلد (اسكي موصل)

كانت مدينة بلد تقع على ضفة دجلة النجني على نحو اربعين كيلو متراً من شمال غربي مدينة الموصل . وتسمى بقاياها اليوم اسكي موصل اي الموصل القديمة . وهي من المدن العراقية القديمة يرتقي عهدها الى ما قبل الالف الرابع ق . م .

ان اسم بلد القديم (بلط) واما اسمها الفارسي فشهراباذ (١) . وحرف اسم (بلط) في العصر الاسلامي فعرفت باسم (بلد) التي كانت آنئذ عامرة . قال ياقوت : « ان بلد وربما قيل لها بلط بالطاء ... وهي بلدة قديمة على دجلة فوق الموصل بينهما سبعة فراسخ وبينها وبين نصيبين ثلاثة وعشرون فرسخاً » (٢) .

كانت ابلد شهرة واسعة لا تقل عن شهرة بقية المدن العراقية العريقة في القدم . وقد انتشرت النصرانية في ربوعها منذ القرون الميلادية الاولى وتقدمت تقدماً مطرداً . ومن اساقفتها المشهورين : زجرد الذي حضر المجمع الثامن سنة (٥٥٤ م) في ايام الجاثليق يوسف (المتوفى سنة ٥٦٧ م) (٣) . وقرياقوس وايليا في عهد الجاثليق ماري بن طوبي (المتوفى سنة ١٠٠٠ م) (٤) .

ونبغ من ابناء بلد : البطريك اثناسيوس البلدي (المتوفى سنة ٦٨٦ م) . فقد قرأ على ساويرا سابوخت في دير قنسرين (٥) ونقل الى الارمنية مدخل فلسفة

(١) مجلة العراق للآثار العراقية القديمة « بغداد ١٩٣٨ » ٥ : ١٣٤ و ١٤٥ - ١٤٦ .

(٢) معجم البلدان ١ : ٧١٥ .

(٣) تاريخ كلدو وآثور ٢ : ١٩٣ .

(٤) الديورة عدد ١٠٢ و ١٠٣ و ١١٦ . والمجلد ص ٩٥ و ١٢٤ .

(٥) كان ساويرا سابوخت أحد المدرسين في مدرسة دير قنسرين الواقع في جوار حلب . وقد بلغ رهبانته في القرون الوسطى شأواً بعيداً في العلوم العقلية .

فروريوس وكتاباً فلسفياً آخر وهما محفوظان في مكاتب الواتيكان وباريس وبرلين ولندن كما نقل مؤلفات غريغوريوس النازينزي . وله رسالة في معاطاة النصارى والاسلام وصلوات خشوعية تعرب عن تعمقه في التقوى (١) .

والجاثليق عمانوئيل (المتوفى سنة ٩٦٠ م) وهو من رهبان عمر ابا (الانبا) يوسف (٢) . وكان واعظاً بليغاً ومترجماً ماهراً . وقد سأله الخليفة يوماً : كيف يمكن حب العدو في شرع النصارى . فان فعل الخير الخارجي يصح واما الحب القلبي فلا يصح . والامر بما لا يصح لا يسوغ في الشرع . فاجاب عمانوئيل : « اذا ساغ للانسان ان يترك ما يبغض الناس زال البغض . ومن ترك الدنيا التي عليها التجاذب ولسببها يبغض الناس بعضهم بعضاً فلا يبقى من موجب يدعو الى بغض الاعداء . فاجب الخليفة استحضار هذا الجواب (٣) .
والجاثليق يشوعياب الخامس (المتوفى سنة ١١٧٥ م) . فقد دبر رعاياه تدبيراً حسناً وسعى لاصلاح شؤونهم واقام زهاء اربعين اسقفاً وتسعة مطارين (٤) .

كانت مدارس بلد متقدمة في العلوم واشهرها المدرسة التي اقامها اسقفها مرقس خارج المدينة . وقد جمع في صفوفها بعض تلاميذ كلية نصيبين الذين تركوها في عهد الجاثليق سبريشوع الاول (٥٩٦-٦٠٤ م) لانهم لم ينقادوا

(١) تاريخ كلدو وآثور ٢ : ٣٠٤ . وتاريخ الموصل ٢ : ٢١٠ .

La Littérature Syriacque. (P. 378).

(٢) كان عمر ابا « الانبا » يوسف فوق الموصل وموضعه « حسن معمر بالزيتون والسر والاس والرياحين مغروس الربى بالترجس » راجع « مسالك الابصار ص ٣٠٢ » .

(٣) المجلد ص ٨٤ ، وذخيرة الازهان ١ : ٤٢٥-٤٢٦ . وأخبار فطاركة كرسي المشرق ص ٩٤ .

(٤) ذخيرة الازهان ١ : ٩٤٥ . والمجلد ص ١٠٦ .

الى اراء حنانا (المتوفى سنة ٦١٠ م) (١) . وكان عددهم يومئذ في نصيبين زهاء ثلاثمائة تلميذ . ومدرسة دير مار جرجيس الواقعة في جوار المدينة نفسها . اما مؤسس هذا الدير فيغلب ان يكون الربان جرجيس تلميذ الربان برعيتا (٢) . في اواسط القرن السابع الميلادي (٣) . وقد ذكره الحموي قائلاً : « دير مار جرجيس فوق بلد ينفذها وبين جزيرة ابن عمر على ثلاثة فراسخ وازيد من بلد على جبل عال يبصره المتأمل من فراسخ كثيرة . وعلى بابه شجرة لا يدري ماهي . ثمرها شبه اللوز طيب الطعم . وبها زراير كثيرة لا تفارقه شتاء وصيفاً . ولا يقدر احد من الصيادين على صيد شيء من طيره نهراً . واما الليل ففي جبله افاعي لا يستطيع احد ان يسير فيه ليلاً من اجلها » (٤) . ومازالت اثار هذا الدير وغيره باقية . فقد جاء في مذكرات دومينيكو لانزا التي سطرها في خلال القرن الثامن عشر للميلاد ايام مكوثه في الموصل : « كانت المدينة (اسكي موصل) كبيرة ويشاهد حتى يومنا هذا آثار اسوار كانت تحيط بها وآثار دور مندرسة . رايت في بعضها صلباناً تحملني على الظن انها من آثار ديرة وكنائس (٥) » .

(١) كانت اراء حنانا كاثوليكية . وهو من حدياب وتعلم في مدرسة نصيبين وصار رئيساً عليها . وقرأ على الملفان موسى ووضع كتباً عديدة حرماًها غريغور مطران نصيبين « طالع عن الحنانيين تاريخ كلدو وآ نور ٢ : ٢١٥ و ٢٢٦-٢٣٠ و ٢٨٢ . والتاريخ السعدي ٢ : ١٨٧ و ١٩٠-١٩٣ و ٢٨-٢١٠ » .

(٢) برعيتا كلمة ارمية مركبة من « بر وعيتا » أي ابن البيعة .

(٣) المجلد ص ٤٩ . ومجلة النجم ١ : ٥١٧ .

(٤) معجم البلدان ٢ : ٦٩٨ .

(٥) الموصل في القرن الثامن عشر لدومينيكو لانزا تعريب القس روفائيل بيدويد « الموصل ١٩٥٣ » . ص ٢٣ .

كانت مدارس بلد واسعة الارزاء يقصدها الطلاب للتضلع من علوم الدين العالية . وقد علم في صفوفها المدرسون العظام والاساتذة الافذاذ منهم : الملفان مسكينا عربايا وهو احد تلاميذ حنا المار ذكره . وقد وضع سفرأ يؤيد تعاليم استاذه غير ان الراهب حنا نيشوع رد عليه (١) . ومارايملك المفسر القديس الذي كان اصله من قردو . وبعدها درس مدة في بلد أجبره ايليا مطران نصيبين ان يدرس في مدرسة بيت سهدي (٢) التي بناها الشمس اليشع قرب باب هذه المدينة . فشاد ايملك ديرأ في تلك المدرسة علم فيه المفسر بولس احد تلاميذ كليسة نصيبين الذين تركوها في ايام الجائليق سبريشوع الاول (٥٩٦-٦٠٤ م) . ومن كتاباته اناشيد تتلى في اثناء الصلوات القانونية (٣) .

ومنهم الجائليق يشوعياي الثاني المعروف بالجداي (٤) (المتوفى سنة ٦٤٧ م) وهو من الجئالقة العظام ومن المياسيين المدرسين . وقد نفاه كسرى يوم كان اسقفا على بلد ولبت منفياً حتى ملك شيرويه سنة (٦٢٨ م) . ولما ملكت بوران اخت شيرويه ارسلته سفيرأ الى هرقل ملك الروم لعقد صلح بين المملكتين فنجح في مهنته . وكان يسكن الجائليق يشوعياي المدائن ايام فتح العرب ابوابها فابدى تبصراً في الامور وساس رعيته بروية على الرغم من تقلبات المملكة الساسانية . قال مؤلف التاريخ السعدي : « وكان ايشوعياي الجائليق قد انفذ هدايا الى النبي عليه السلم . وفي جلته الف استارضة مع جبرائيل اسقف ميسان . وكان فاضلاً عالماً . وكتبه وساله الاحسان الى النصارى .

(١) تاريخ كلدو وانور ٢ : ٢٨٣ ، والتاريخ السعدي ٢ : ٢١٥ .

(٢) بيت سهدي كلمتان ارميتان بمعنى دار الشهداء ، وسهدي مفردا سهدا أي الشهيد .

(٣) تاريخ كلدو وآ نور ٢ : ٢٢٩ و٢٦٢ و٢٨٠ . والديورة عدد ٤١ . والتاريخ

السعدي ٢ : ١٠٦ .

(٤) الجداي نسبة الى جدال احدي قري الموصل .

ووصل جبرائيل الاسقف الى يثرب وقد توفي . فأوصل ما كان معه الى ابي بكر وعرفه ما الناس عليه من ملك الفرس وما يلحق النصراني من جند العرب وان النصراني بالمشرق يؤدون الجزية الى ملوك الفرس وانهم يخالفون الروم . فسمع قوله وقبل ما كان معه وضمن له ما يحبه وعاد الى الجائلق مسروراً ^(١) . واتى في كتاب اخبار فطاركة كرسي المشرق : « وبره صاحب الشريعة عليه السلام ببر فيه عدة من الابل وثياب عدنية » ^(٢) . وحظي برؤية عمر بن الخطاب فاحسن اليه واكرمه . واهتم بترقية العلوم وفتح المدارس المغلقة وارسل المبشرين الى البلاد النائية ^(٣) . وحرر كتباً عديدة منقحة العبارة منها : تاريخ الديره وشروح في الزامير ورسائل تقوية وسير القديسين وكتاب في الالفاظ المترادفة وكتاب الرؤوس في توبيخ المخالفين على المذهب وصلوات مختلفة المعنى تدل على تضلعه من المعارف الدينية ^(٤) .

ويبدو لنا ان اشهر من تفقه في مدارس بلد التلاميذ الذين تركوا كلية نصيبين والتحقوا بالمدرسة التي اقام دعائها الاسقف بولس امثال الجائلق يشوعيا ب الجدالي وبولس المفسر في دير ايمملك المار ذكرها والاسقف برحذبشبا عربايا والجائلق يشوعيا ب الثالث والملفان ميخائيل باذوقا :

كان برحذبشبا عربايا اسقفًا على حلوان وحضر مجمع الجائلق غريغور سنة (٦٠٥ م) . وقد وضع عدة مؤلفات منها : كتاب السكنوز في ثلاثة اجزاء وكتاب الجدال ضد كل الشيع وكتاب التاريخ الكنسي وتفسير الزامير

(١) التاريخ السمردي ٢ : ٢٩٨-٢٩٩ .

(٢) أخبار فطاركة كرسي المشرق ص ٦٢ .

(٣) انظر ص ٥٤ .

(٤) تاريخ كلدو وآ نور ٢ : ٢٨٥ . وتاريخ الموصل ٢ : ٢٠-٢١ . والمجدل

ص ٥٤ . وذخيرة الازهان ١ : ٢٤٩-٢٥٢ . والتاريخ السمردي ٢ : ٢٣٤-٢٤١ .

وتاريخ نصاري العراق ٥٧-٥٨ و ٦٣ . وخلاصة تاريخية ص ١٦٧ .

وانجيل مرقس ومقالة في تاسيس المدارس طبعتها المطران ادي شير (المتوفى سنة ١٩١٥ م) في باريس سنة (١٩٠٧ م) (١).

وكان الجائليق يشوعياب الثالث المعروف بالحديابي او الحزي (المتوفى سنة ٦٦٠ م) غيوراً مقداماً على الامور الخطيرة لا تصده عن اجراء مقاصده الصعوبات هذا فضلاً عن غزارة علمه في الحقائق الدينية وحذاقته في امور السياسة اذ نال عزاً والتفاتاً من الخلفاء وامراء العرب. واختير اسقفاً لنيوى ثم رقي الى مطرانية حزة او اربل ولذلك يعرف بالحزي. وقد رافق الجائليق يشوعياب الجدالي في اثناء سفره الى هرقل ملك الروم. وكان هرقل يومئذ في حلب فأكرم مشواهما وقضى حاجتهما وخلع عليها. وقد جاوزت مصنفاته العشرين مجلداً خلصت فيها مسائل الدين ابلغ تلخيص. ومن اعظم ماثره ترتيبه الصلوات القانونية التي لا يزال يتلوها السكندان والنساطرة في كنائسهم (٢).

واما الملفان ميخائيل باذوقا فكان من عين دولي في بيت نوهدرا. وهو من العلماء الذين يشار اليهم بالبنان. وقد حبر عدة اسفار منها: تفسير الكتاب المقدس في ثلاثة مجلدات وتقسيمات وتحديدات فلسفية مع شرحها وكتاب الجدل مع الهرطقة ومقال نفيس في تذكار مريم البتول (٣).

هذا وقل شأن مدارس بلد في مطاوي القرن الثامن الميلادي. اما بلد فكانت في سنة (١٢٢٢ م) من اسقفيات نصيبين (٤). وقد بقيت النصرانية منتشرة في اطرافها الى ايام خرابها الذي تم في غضون المائة الرابعة عشرة للميلاد (٥).

(١) ذخيرة الازهان ١ : ٢٦١. وتاريخ كلدو وآثور ٢ : ٢٨٧.

(٢) تاريخ نصارى العراق ص ٦٤ ، وذخيرة الازهان ١ : ٢٦٢-٢٦٥ ، وتاريخ

كلدو وآثور ٢ : ٢٨٥.

(٣) تاريخ كلدو وآثور ٢ : ٢٨٦.

(٤) ذخيرة الازهان ١ : ٥٠٦.

(٥) الأولو المنتور ص ٥٥٥.

مدارس نصرانية اخرى

وفي الكتب التاريخية وبين صفحاتها العديدة اسماء مدارس نصرانية اخرى ذكرها المؤرخون والبلدانيون . وقد تقدمت قبل الاسلام تقدماً عظيماً ونبه بين جذرائها ادباء معروفون بالعلم والفضيلة . ومن اشهر تلك المدارس :

مدرسة الرستاق :

اقيمت اسس هذه المدرسة في مرج الموصل بين الرياض الياضعة والبساتين النضرة وقد ظهر فيها النشاك القديسون والعلماء المشهورون منهم :
الراهب يعقوب الاشوي مؤسس دير بيت عابي وقد تكلمنا عنه في
الفصول السابقة .

والزاهد سر كيس صارع الجبابرة (المئة السادسة ليعيلاد) . فكان اصله
من باجري وعرف بسجاياه العالية واخلاقه السامية . وبعد ان انهى دروسه
ترهب في دير بيت عابي . وحبر سفيراً جليلاً في مناقب القديسين الذين عاشوا في
وطنه . وكتب غيره في النبوءة (١) .

والقديس مار كيوركيس الذي استشهد في سنة (٦١٥ م) . فقد ولد
مجوسياً في ناحية حيشتر في ارض بابل وكان ابوه مرزباناً في نصيبين فسافر الى
الحيرة حيث عمده اسقفها شمعون بن جابر ودخل دير مار ابراهيم الكبير .
فوشى به الطبيب جبرائيل لدى الملك كسرى الثاني (المتوفى سنة ٦٢٨ م) فامر
بقتله . فشاد مكاتب في بابل وكتب عن الحياة النسيكية ووضع كتاباً ضد
الهرطقة (٢) .

(١) تاريخ كلدو وآثور ٢ : ٢٩٠ . وتاريخ الموصل ٢ : ٢٠ .

(٢) تاريخ كلدو وآثور ٢ : ٢٣٢ . والديورة عدد ٥٧ .

مدرسة ايت آلاها :

تقع هذه المدرسة في جوار دھوك قرب او داخل دير باسم مار ايت آلاھا (١) (اواخر القرن الرابع للميلاد) (٢). وقد تثقف فيها سھدونا الھاموني (٣) ويدعى مرطوريس (النصف الاول من المائۃ السابعة). فانخرط في سلك رھبان دير بيت عابي ثم سافر الى کلیۃ نصیبین حيث نبغ في العلوم الدينية. وصار اسقفاً على ماحوز اريون (٤) ورافق الجاثليق يشوعیاب الجدالي في سفارته الى الملك هرقل سنة (٦٣٠ م) فسکان لین الجانب غزير الفضل وافر الادب. وقد صنف عدة كتب ورسائل. ومن احسن كتبه سفره الذي يبحث عن الحياة النشكية بعنوان (کمال السيرة) طبعه الاب بيجان سنة (١٩٠٢ م) تتجلى في سطورہ التعاليم السکائوليكية. واما رسائله فتمت بحث عن مناقب الرھبان فتعد كنز حكمة للمراجعين (٥).

مدرسة حر بلال :

اسست دعائم هذه المدرسة على الزاب الصغير في شرقي کرکوک واشهر من نبغ في صفوفها الراهب مار يعقوب الملقب بحزاي ابي البصير. فکان من باجري وغب ان تفقه في هذه المدرسة ترهب في دير بيت عابي. وقد دعاه الجاثليق حنانيشوع الاعرج (المتوفى سنة ٧٠٠ م) ليقیمه اسقفاً على نصیبین فابي

(١) ايت الاھا : كلمة ارمية مركبة معناھا الله موجود .

(٢) مجلة النجم ١ : ٥٨٠ .

(٣) الھاموني نسبة الى ھلمون : قرية من قرى بيت نوھدرا .

(٤) ماحوز اريون أو ماحوز ارنون : مدينة على شاطئ الزاب الصغير ويسمى الى

اليوم التل الذي كانت مبنية عليه ماحوز « تاريخ کلدو وآثور : توطئة ص ١٣ » .

(٥) تاريخ کلدو وآثور ٢ : ٢٨٣-٢٨٤ . تاريخ الموصل ٢ : ٢١٠ . والديورة

وأختلى في مغارة في جوار بانهدرا . ثم تولى رئاسة دير مار يشوعيا ب (١) .
وكان تحت امرته ثلاثمائة راهب (٢) .

مدرسة بهيقاذ :

كانت بهيقاذ من نواحي ارمياي . وقد تفضل من العلوم في مدرستها
القديس مار ابراهيم . ودخل كلية نصيبين حيث علم فيها مدة مديدة . ثم تتلمذ لمار
ابراهيم الكسكري ابي الرهبان وامره ان يدرس في اسكول بيت سهدي (٣) .

مدرسة بافراي :

شيدت مدرسة بافراي في قرية من بلد معلثا وحانيثا (٤) . وقد تعلم فيها
الراهب الفاضل مار قرداغ وتعلم لمار ابراهيم الكسكري الكبير وقرأ عليه
اداب الحياة النسكية ثم انفرد مدة اربعين عاماً متعبداً زاهداً في ملاذ هذه
الدنيا (٥) .

مدرسة اوانا :

اقيمت هذه المدرسة في قرية اوانا من اعمال طيرهان . فدرس فيها مار
سبريشوع مؤسس دير بيت قوقا (٦) . وصار تلميذاً للناسك هرمزد الذي

(١) يقع دير مار يشوعيا ب قرب دير الشهيد ايشالاها وآثاره باقية الى يومنا في
قرية مار يمتوب .

(٢) ذخيرة الازهان ١ : ٢٥٣ . والديورة عدد ١٤٠ . وتاريخ كلدو وآ نور ٢ :
٢٦٣ .

(٣) الديورة عدد ٤٢ .

(٤) معلثا أو معلثايا : هي اليوم قرية صغيرة في جوار دهوك . اما حانيثا أو الحانيثية
فكانت متصلة ببارشية معلثا وانضمت صراراً اليها وامتدت الى أطراف العمادية « تاريخ
كلدو وانور : توطئة ١٤-١٥ » .

(٥) الديورة عدد ٤٥ .

(٦) يتبعد دير بيت قوقا عن غربي اربل زهاء سبع ساعات ولا تزال اثاره باقية .
وعرف ايضاً بدير سبريشوع .

شاهده في دير يشوعسبران الواقع على شاطئ الزاب الكبير . ووهبه مغارة مكث فيها مدة اثنتي عشرة سنة فاجتمع اليه زهاء خمسين راهباً . وقد زاره الجائليق يشوعياب الثالث المعروف بالحديابي او الحزي (المتوفى سنة ٦٦٠ م) ايام كان مطراناً (١) .

مدرسة نحشيروان :

بنيت دعأم هذه المدرسة في قرية نحشيروان (٢) وقد تعلم فيها القديس الراهب حنانيشوع وانخرط في سلك رهبان دير سبريشوع اي دير بيت قوقا وصار رئيساً عليه (٣) .

مدرسة رادان :

قرأ في مدرسة رادان (٤) مار سبريشوع مطران باجري وقد أقامه الجائليق سبريشوع (المتوفى سنة ٦٠٤ م) مدرساً في دير الذي شاده في كرخ جدان . ثم أقامه الجائليق مار امه (المتوفى سنة ٦٧٠ م) مطراناً على باجري . وبني ديراً كبيراً في جبل شعراڤ في المحل المسمى بونا دماحوزا اي حدقة ماحوزا (٥) .

مدرسة بيت شاهاق :

قد اقام اسس مدرسة بيت شاهاق (٦) الزبان سبروي (اواسط المائة

(١) الديورة عدد ٥٩ .

(٢) نحشيروان : قرية من قرى بلد حدياب .

(٣) الديورة عدد ٦٢ ، وتاريخ الموصل ١٩ : ٢ .

(٤) رادان : بلدة من اعمال بيت ارماي .

(٥) الديورة عدد ٩٣ .

(٦) بيت شاهاق قرية في كورة نينوى .

السابعة للجيلاد) . فكان من العلماء اللغويين الذين يذكرهم التاريخ بالتعظيم .
وقد وضع محاوره في مجلدين وثلاث مقالات تعرب كلها عن تميزه في العلوم
الدينية . واتسعت على ممر الزمن ساحات هذه المدرسة فحوت نيفاً وثلاثمائة تلميذ
درسهم اساتذة نوابغ (١) .

وهناك عدد عديد من المدارس ضربنا صفحاً عن ذكرها . وقد بناها
الرهبان القديسون والجثالة العظام والاساقفة الاعلام امثال الراهب مار ميخا
والراهب مار يشوعزخا والاستاذ ابراهيم الننفري وغيرهم (٢) . فهذه المدارس
وتلك المعاهد تؤيد تقدم العلوم في ربوعنا العراقية وانتشار المعارف في ارجائها .

(١) اللؤلؤ المنشور ص ٢٨٧ .

(٢) راجع ذخيرة الازهان ١ : ٦٧ و ١٨٢ و ٢٥٨ . والديورة عدد ٤٣ و ٤٧ . وتاريخ

الموصل ٢ : ٢٠ . و خلاصة تاريخية ص ١٥٦ . والادب السرياني ص ١٦١ .

الفصل التاسع

مدارس اليهود

بعد سبي بابل (١) في حدود سنة (٥٧٧ ق . م) استقر اليهود في العراق . فشادوا في كل كنيس مكتبة ليتعلم ابناؤهم مبادئ الدين والقراءة والكتابة . ثم جدوا في طلب العلم فاخذوا يقيمون المدارس العالية والكليات الدينية . وقد نبغ فيها العلماء الكثيرون والاحبار العديدون . ومن اكبر المدن العراقية التي اشتهرت بالاداب العبرية والتلمود البابلي : مدينة نهر دعة Nahardéa وفومبيدثة Pumbeditha وسورا Sora . ويبدو للمؤرخ ان تسمية نهر دعة (٢) كانت تطلق على البقعة الواقعة فيها المدن المذكورة وعلى غيرها من المدن التي اشار اليها التلمود (٣) .

والتلمود نوعان : التلمود الفلسطيني او التلمود الاورشليمي والتلمود البابلي واسكل من التلمودين طابع خاص به . فيغلب على التلمود الفلسطيني طابع التمسك بالرواية والحديث . ويظهر على التلمود البابلي الطابع العراقي الحر وفيه تعمق في

(١) تم سبي بابل في عهد الملك بختنصر « ٦٠٤-٥٦٢ ق . م » وقد تقلد يومئذ رئاسة شؤون اليهود في العراق يكنية ملك يهوذا ودعي « ريش جالوتا » أي رئيس الجالية ،
(٢) من المرجح ان كلمة نهر دعة مؤلفة من كلمتين عبريتين مفادها نهر الحكمة أو نور الحكمة .

(٣) نزهة المشتاق ص ٨٥ ، ورحلة بنيامين تعريب عزرا حداد « بغداد ١٩٤٥ » ص

التفكير وتوسع في الاحكام وقد اشتغل به الاحبار حتى اكتسب صبغته النهائية في اوائل القرن السادس للميلاد (١) .

والتلمود يتألف من المشنة (الموضوع) والجمارة (التفسير) : فالمشنة مجموع تقاليد اليهود المختلفة وبعض الايات من العهد القديم . وقد اعطيت النبي موسى حين كان على الجبل . ثم تداوها هرون واليعازر ويشوع وساموئيل الانبياء وانتقلت من الانبياء الى اعضاء المجمع العظيم وخلفائهم . اما الجمارة في مجموع المناظرات والتعاليم والتفاسير التي جرت في المدراس العالية بعد انتهاء المشنة (٢) .

مدرسة نهر دعة :

كان موقع نهر دعة في جوار عانة . وقد سكنها اليهود واتخذوها مركزاً يجمعون فيها الهدايا لهيكل اورشليم ومدارسها حتى اصبحت على تمامي الزمن من مدن التلمود المهمة . واشتهرت مدرستها الدينية ونالت صيتاً بعيداً منذ القرن الثاني الميلادي . وعرف من رؤسائها الحبر صموئيل الفلنكي (المتوفى سنة ٢٥٧ م) الذي اسس مدرسة فومبيثة الاتي ذكرها . وقد سعى سعياً مشكوراً لتوطيد دعائم الصداقة بين الفرس واليهود . غير ان هذه المدرسة لم تعمر طويلاً اذ تهدمت ايام خراب هذه المدينة سنة (٢٥٩ م) (٣) .

سارت مدرسة نهر دعة اذ ذاك على نظام الجامعات فكان نظاماً ديمقراطياً مؤسساً على قوانين تفيد التلاميذ والشعب معاً . ومن اهم قوانينها ان يعقد

(١) تاريخ العرب قبل الاسلام ص ٢٣-٢٤ . القراءون الربانون لمراد فرج « مصر

١٩١٨ » ص ٣٦-٤٩ .

(٢) قاموس الكتاب المقدس تعريب الدكتور جورج بوست « بيروت ١٨٩٤ » ١٠

٢٩٠ .

(٣) نزهة المشتاق ص ٧٠ و ٩١ .

رؤساؤها اجتماعين اثنين في غضون السنة الواحدة وذلك في شهر ايلول عند
انقضاء الصيف وفي شهر اذار لدى انتهاء الشتاء . وكان يحضرها من كل صنف
العلماء والاساتذة والتلاميذ على اختلاف اعمارهم وتباين درجاتهم العلمية . فيطرح
التلاميذ الاسئلة على بساط المناقشة فيشتد الجدل بين الاعضاء كافة . ثم يفتون
فيوقع على تلك الفتاوى بعد البث فيها (ريش كله) اي رئيس الاجتماع العام .
لقد كانت تلك الاجتماعات مداولات خصوصية للشريعة او مجادلات دينية تفيد
الشعب والدارسين .

مدرسة او كلية فومبيدثة :

كانت مدينة فومبيدثة ومعناها فم البداية قرب الانبار . وقد شاد في
انحائها الخبر صموئيل الفلنكي المار ذكره مدرستها التي تعد من اكبر مدارس
التلمود في العراق . ثم تقدمت فشاركت مدرسة سورا في تدبير شؤون اليهود
الدينية هذا فضلا عن ان مؤسسها كان متضلعا من الشريعة تضلعا عظيما وبذل
اقصى جهده في سبيل نجاحها . وفي القرن الرابع الميلادي تراسها الخبر يوسف
بن شيجا وقد نسبت اليه الاقتباسات الواردة في التلمود عن تراجم الانبياء (١) .
وممن تقلد ادارة كلية فومبيدثة مار رابة (المئة الرابعة للميلاد)
والغاؤون (٢) دوداي بن نحم (المئة السابعة للميلاد) والغاؤون سيماح بن بتلوا
وقد الف معجم التلمود وهو مفقود اليوم . والغاؤون شيريرا بن حنينة (المتوفى
سنة ١٠٠٠ م) الذي خبر سفراً ثميناً على طريقة السؤال والجواب واتخذ

(١) نزهة المشتاق ٩٣ . ورحلة بنيامين ص ١٩٨ .

(٢) الغاؤون : كلمة عبرية معناها « النياقة أو العزة » . وقد اتخذها اليهود في العصور
المتأخرة بمعنى « الرئيس أو الزعيم » وأطلقوها على رؤساء مدارسهم الدينية الكبيرة وعلى
الخصوص رؤساء المدرستين « فومبيدثة وسورا » منذ أوائل القرن السابع الى القرن الحادي
عشر للميلاد .

موضوعه سؤالاً سيره اليه سكان مدينة القيروان . ويعتبر هذا المؤلف من أنفس المصنفات اليهودية لما تضمنه من الامور التاريخية منذ نشأة التقليد بين اليهود الى ايامه .

ومن مديري مدرسة فومبديشة هاي بن شيريرا المتقدم ذكره (المتوفى سنة ١٠٣٤ م) وهو آخر رؤسائها وقد قرأ على ابيه ولما ترعرع اقتصر اثاره وصنف كتباً جلييلة في شريعة التلمود وتسكلم عن العادات والتقاليد بدون ان يمس الشريعة البتة . وكان متضلعا من الفقه الاسلامي والطريقة الجدلية ووضع باللغة العربية معجماً سماه الحاوي .

ومن انبغ تلاميذ هذه الكلية آحي صبحا (القرن الثامن الميلادي) . فكان من أعظم العلماء التلموديين وقد حبر كتاباً نفيساً وهو مجموعة اناشيد عن الشريعة اليهودية وغناسن الاخلاق وشاع تدريسها في المدارس وتناقلمها أفواه العامة لما حوته من المعاني الرقيقة .

واشتهرت كلية فومبديشة بفودها الاربعة الذين توجهوا في نحو سنة (٩٧٠ م) الى شمالي افريقية واوربة وهم شمريان بن الحنان وهوشيل ابو حنانئيل وموسى وابنه حنوك . وقد قبض عليهم فافنداهم قومهم . ويظن على الغالب ان شمرياً لم يرجع الى العراق بل بقي في الفسطاط فكتبه كل من القاؤون شمرياً وابنه هاي (١) .

مدرسة او كلية سورا :

كانت مدينة سورا في جوار الحلة وقد بنيت على شط النيل وكان يعرف قديماً بنهر سورا وسماه ابن سراييون الصراة الاكبر واعاد حفره الحجاج

(١) نرها المشتاق ص ٩٣ و ٩٧ و ١١٠ و ١٢٧ و ١٢٨ . ورحلة بنيامين ص ١٤٠

و ١٤٧ و ١٩١ و ١٩٨ .

بن يوسف الثقفي (١) .

نشأت في سورا جماعات كثيرة من اليهود وكانت في سالف عهدها مقر راس الجالوت وقد اقام دعائم جامعتها سنة (٢١٩ م) الحبر ابا اريخا (المتوفى سنة ٢٤٧ م) (٢) . وتحمل اعباء ادارتها فصار فيها اكثر من الف تلميذ ينفق على عدد منهم المبالغ من ثروته الخاصة .

كانت مدرسة سورا اعلى مقاماً من مدرسة فومبديثة وكان لرئيسها حق الافضلية في المرتبة الدينية وفي انتخاب رئيس الجالية وقد انجبت عدداً عديداً من العلماء والاحبار وكانت فتواهم ذات منزلة عظيمة عند الجاليات اليهودية في الشرق والغرب . ومن رؤسائها المعروفين الذين دبروا شؤونها وساسوا امورها ناحونا (القرن الثالث الميلادي) خليفة مؤسسها الحبر ابا اريخا . والحبر آشي (٣٥٢-٤٢٧ م) الذي في عهده انتهت خطط التلمود البابلي . ويهوداي البصير بن نحمن (القرن السابع الميلادي) والعلامة سعيد بن يوسف الفيومي (المتوفى سنة ٩٤٤ م) . وكان اخر مديريها الغاؤون صموئيل بن حفني (المتوفى سنة ١٠٣٤ م) .

ظلت مدرسة سورا وفومبديثة تدبر شؤون اليهود الدينية ولا سيما في المدة التي سبقت عهد التلمود البابلي في ايام الحبر ابن نحمان (المتوفى نحو سنة ٣٣٠ م) وقد لقب بقلع الجبال لبقائه اللسانية وقد جادل مراراً الحبر يوسف بن هاي فكانت مجادلاتها من اهم المباحث الدقيقة في التلمود .

وزاعت شهرة مدرسة سورا وفومبديثة في اقطار المسكونة ونالتا شاناً بعيداً في اداب اللغة العبرية واضحى رؤساؤها مدة مديدة المرجع في التفاسير

(١) رحلة بنيامين ص ١٤٦ .

(٢) History of the Jews. Vol. II; P. 516-517.

الدينية والمعاملات الدنيوية وعلى الخصوص أيام الاساتذة الشارحين الذين كانوا يعرفون بالعبورائيم الذين استمر نشاطهم العالمي في سوريا وفومبيدثة زهاء خمسين عاماً (٥٠٠-٥٥٠ م) . وكان اهم اعمالهم التعليق على التامود وتنظيم ابوابه وتنسيق فصوله على الشكل المعروف اليوم (١) .

هذه اشهر مدارس العراق اليهودية وهؤلاء اشهر من دبر شؤونها العامة وقد خدموا المعارف الدينية ونشروها بين ابناء طائفتهم زهاء ثمانية قرون حافلة بالماثر الحميدة والاعمال المجيدة .

فهرس الكتاب

- ١ — فهرس أعلام الناس .
- ٢ — فهرس جغرافية الاقاليم والبلدان والقرى والمحال المعرفة .
- ٣ — فهرس البيع والديارات والكنائس .
- ٤ — فهرس الاسكولات والكتاتيب والكلليات والمجامع والمدارس .
- ٥ — فهرس الالفاظ الدخيلة المشروحة .
- ٦ — فهرس اسماء الكتب والمجلات باللغات الشرقية .
- ٧ — فهرس اسماء الكتب الافرنجية .
- ٨ — فهرس محتويات الكتاب .

ابراهيم اليازجي ٥٩	(أ)
ابلودورس ٢٩	آحي (الجائليق) ٦٥ ٦٤ ٦٣
ابن ابي أصدبعة ٥٩	آحي صبغا ١٣٢
« الاثير ٨٤	آشور بانديال ١١٠ ١٠٩ ١٦
« البقال ٩٦	آشي (الخبر) ١٣٣
« الجوزي ٩٠	أبا (اسقف كسكر) ١٠١ ٩٨
« العبري ٣٤ ٣٥ ٧٢ ٨٨	أبا اريخا (الخبر) ١٣٣
« العسال ٦٠	أبا الاول الكبير (الجائليق) ٣٢
« الفوطي ١١١	٩٣ ٩٨ ١٠٥ ١٠٧ ١١٥
« الفياض (الوزير) ٦٢	أبا الثاني (الجائليق) ٩٥
« النديم ٣١	ابراهيم (المدرس) ١٢٦
« بطلان (الطبيب) ٨٨	ابراهيم (المفسر) ٩٨
« جزلة (يحيى بن عيسى الطبيب)	ابراهيم (مطران نصيبين) ١٠٨
٨٨	ابراهيم الاعرج (المدرس) ١١٦
« خرداذبة ١٠٢	ابراهيم الثاني (الجائليق) ١٠٥ ٧٧
« خلدون ١٤ ٣٢	ابراهيم الحيري ١٠٩
« خلكان ٨٠	ابراهيم الكبير الكسكري (أبو
« رسته ٣١ ٨٣	الرهبان) ٩٩ ٧٣ ٥٤ ٥٢
« سرايمون ١٣٢	١٠٠ ١٠٨ ١١٦ ١٢٦
« سيده ٦٦	ابراهيم الكسكري (الجائليق)
« شعارة ٦٧	٤٧ ٩٢ ١٠٠
	ابراهيم النفتري ٤٨ ١٢٨

أبو قيس بن عبد مناف ١٠٧	ابن عرفة (سعد خالد) ٢٢
« موسى الأشعري ٣٦	« فضل الله العمري ٦٦
« نصر اليرطي (الكاهن) ٧٢	« نجمان (الخبر) ١٣٣
« يوسف (صاحب كتاب الخراج)	ابن ياران (الراهب) ٧٥
٤٧	أبو أحمد بن كرتيب ٥٩
اييملك (المفسر) ١٢١	« بركات ٦٠
أتانا (الاله) ١٤	« بشر متى بن يونس ٥٩
اتموس (رئيس دير كوختا) ٧٣	« بكر (الخليفة) ١٢٢
ائناسيوس البلدي (البطريك) ١١٨	« الحسن (الطبيب) ٨٨
احاد أبوي (الجائليق) ٩٢	« الحسن بن غسان (الطبيب) ٨٧
احمد امين ٣١ ٤٤ ٤٥	« الحسن علي الجراح ٦٢
احمد عبد الباقي ٦	« العلاء الصيرفي (أسقف كسكر)
احيقار (الحكيم) ٢٥ ٢٦	وواسط (١٠٢)
اخسنايا (الأسقف) ١١٢	« الفداء ٤٨
أخي (الجائليق) ٦٤	« حلیم (الجائليق) ٦١
ادي (الرسول) ٣٢ ٣٥ ١١١	« حنانثيل (هوشيل) ١٣٢
١١٤	« حيان التوحيدي ٥٩
ادي شير (المطران) ٢٢ ٢٤ ٣٤	« سعيد السيرافي ٥٩
١٢٣	« سفيان بن أمية ١٠٧
ارباق (الملك الماذي) ١٠٩	« علي بن غسان ٨٧
ارخلاوس (أسقف كسكر) ١٠١	« عمرو الشيباني (الشاعر) ١٠٧

أردشير بن بابك ٢٨ ١٠٤	افريم (الراهب) ٧٣
أرسطو (القياسوف) ٤٤ ٤٥ ٦٠	افيمارن (القديس) ١١١
ارشك الاول ٢٨	افاق (أسقف أمد) ٦٥
اركاديوس (الملك) ٦٥	افاق (الجالليق) ٩٢ ١٠٥
ارمياء (النبي) ١٠٧ ١١٥	اقليميس يوسف داود (المطران) ٣٨
اسحق (أسقف نينوى) ٧٦	الأثري (محمد بهجة) ٩٠
اسحق (الأسقف الشهيد) ١١٢	الاسكندر المكدوني ٢٨ ٣٠
اسحق (الجالليق) ٤٧ ٥٨	٣٢ ٩٠ ٩١ ١١٠
اسحق (الشهيد) ١١١	الامين (الخليفة) ١١٧
اسحق (بطريك انطاكية) ٧٢	البحتري (ابو عبادة الشاعر) ٢٥
اسرائيل (أسقف اربل) ١١٧	البكري (صاحب معجم ما استعجم)
اسرائيل (أسقف كسكر) ٩٨	٧٨
اسرائيل (الجالليق) ٦٠	البلاذري ٢١ ٢٢
اسرائيل ولفندسون ٣٨	الجرجاني ٩٧
اسطيفان (الربان) ١١٦	الحجاج ٤٧ ٩٧ ١٠٢ ١٣٢
اسطيفانوس (الراهب) ٦٩	الحسني (عبدالزاق) ١١١
اسفنديار (الملك الفارسي) ١٠٥	الحسين بن اسماعيل (صاحب شرطة
اسن (الملك) ١٨	بغداد) ٨١
اصطفن (الراهب) ٦٩	الحسين ابو القاسم (الامير) ٦٨
افرام (مطران جنديسابور) ٨٥	الخالدي ٨٢
افرهاط الحكيم الفارسي ٥١	الرشيد (الخليفة) ١٠٣ ١١٧

النضر بن الحارث ١٠٥	السفاح (أبو العباس) ١٠٣
النعمان الاول (الملك) ١٠٦	الشابشتي ٥٦ ٧٨
الهادي (الخليفة) ١١٧	الشعبي ١٠٧
اليشاع برقوز باي ٤٨	الطبري ٨١ ٨٤
اليشمع (الشمس) ١٢١	الفارابي ٥٩
اليغاز ١٣٠	الفضل بن يحيى بن فرخان شاه ٦٢
اليعقوبي ٩٠	القائم بأمر الله (الخليفة) ٦١
أنستاس ماري الكرملي (الاب)	القادر بالله (الخليفة) ٦٠
٢٩ ٩	القرداحي ٦٧
انطون رسام ١٦	القفطي ٥٩ ٨٨
انليل (رئيس آلهة الشمريين) ٢٠	الكواري (معلم بهاء الدولة) ٩٥
انوش (الجاثليق) ٨٣	المأمون (الخليفة) ١١٧
انوشروان (كسرى الاول) ٢٨	المتامس (الشاعر) ١٠٦
٣٠ ٣٣ ٣٤ ٩٣	المرقش الاكبر (الشاعر) ١٠٧
انيني (الالهة) ٢٣	المسعودي ١٠٣ ١٠٩
اوبر (الأتاري جول) ١٨ ٢٢	المسيح ٣٢ ٣٥ ١٠١ ١١٣
أوجين تسران (السكردينال) ٧	المسيحي ٨٧
٤٣ ٥٥	المنصور (الخليفة) ٣٤ ٧٨ ٨٤
اوجين (الراهب المصري) ٥١ ٥٤	٨٦ ١٠٣
٦٦ ٦٧ ٦٩	المطيع بالله (الخليفة) ٦٠
أورسيل (بول ماسون الفرنسي)	المهدي (الخليفة) ٦١ ١١٧

باسيل الياس الثاني « المفريان » ٧٢	٢٢ ٢٤
باعوث « المدرس » ٧٤	امير علي ٢٩
بترس « الاناري » ١٩ ٢٠	امه الارزوني « الجـ...انليق » ٤١
بج « المستشرق الانكليزي » ١٦	١٢٧
٧٧	ايرونيمس « القديس » ٥٣
بختنصر ٢٢ ١٠٣ ١٢٩	ايشي « الملقان » ٩٤
بختيشوع « الطبيب » ٣٤	ايشو عياب « الجدالي » ١٢١
براستد « الدكتور جاييس هنري » ٦	ايليا « أسقف بلد » ١١٨
برخذ بشبا « أسقف كركوك »	ايليا « أسقف كسكر » ٩٨
١١٢	ايليا « مطران نصيبين » ١٢١
برخذ بشبا عربايا « أسقف حلاوان »	ايليا الاردي ٧٣
٤٨ ١٢٢	ايليا الاول « الجائليق » ٩٥
برشينا « ايليا مطران نصيبين » ٦٨	ايليا الثاني « الجائليق » ١٠٢
برصوم « البطريرك اغناطيوس »	ايليا الحيري « الراهب » ١٠٨
افرام الأول « ٢٧ ٣٥ »	ايليا ملوس « المطران » ٦٩
برصوما « مطران نصيبين » ٩٢	ايليشاع « المطرا بولييط » ١١٤
برعيتا « الربان » ١٢٠	ايوب « الملقان » ٩٤
بركوتلا « المطران » ٧٢	(ب)
بروسيوس ٢٩	باباي « الناسك » ١٠٨
بشر بن عبد الله العبادي ١٠٧	بابوي « الجائليق الشهيد » ١٠٥
بشير فرنسيس ٦ ٢٩	باروز « السكاهن اليوناني » ٢٩

توما « أسقف كسكر » ٨٥ ٩٨
 توما اودو « المطران » ٤٦ ٧٠
 توما المرجي « اسقف المرج » ٧٧
 ١٠٠
 تومر صا « الجاثليق » ٦٣ ١٠٠
 تيئودوسيوس « الطبيب اليوناني »
 ٣٤
 تيمورلنك ٧٨
 تيودور ١١٥
 تيودور بركوني « الراهب » ٩٩
 (ث)
 ثاودوسيوس « الجاثليق » ٧٩
 ثيودوسيوس الثاني « الملك » ٦٥
 (ج)
 جالينوس ٤٥
 جبرائيل « أسقف ميشان » ١٢١
 ١٢٢
 جبرائيل « اللغوي » ٧٢ ٧٣
 جبرائيل « مؤسس دير مار جبرائيل »
 ١٠١ ٨٦
 جبرائيل ابن القس يوحنا البرطلي

بطرس عزيز « المطران » ٩٦
 بطرس نصري « الاب » ٣١
 بطليموس ١١٠
 بقيذا (أسقف اربل) ١١٤
 بلاديوس (الأسقف) ٧٤
 بلاديوس (السكاتب اليوناني) ٧٧
 بنيامين (المدرس) ٥٩
 بهرام الرابع (الملك) ٦٣
 بهرام جور ١٠٥ ١٠٦ ١١٢
 بوران (الملكة) ١٢١
 بورتر (الانكليزي كبير) ١٨
 بولس (المفسر) ١٢١
 بولس (مطران نصيبين) ١١٥
 بولس بهنام (المطران) ٦٩
 بولس شيخو (المطران) ٤٩
 بيجان (الاب بولس) ٣٥ ٧٤
 ٧٦ ٧٧ ١٢٥
 بيداويد « القس روفائيل » ١٢٠
 بيروس ٢٩
 بيروسوس ٢٩
 (ت)
 ترام سن « الملك » ١٥

(ح)

- حبیب « الراهب » ٩٣
 حرب بن أمية ١٠٦
 حرملة « أخو الشاعر المرقش
 الاكبر » ١٠٧
 حزقيال « الجائليق » ١٠٥ ١١٢
 حزقيال « النبي » ١٠٧ ١١٥
 حمران مولى عثمان بن عفان ٤٧
 حمورابي ٥ ٦ ١١ ١٧
 حنانا « عميد كلية نصيبين » ٩٩
 ١٢٠ ١٢١
 حنانا الحديابي ٤٨
 حنانيشوع (اسقف كركوك)
 ١١٤
 حنانيشوع (اسقف كسكر) ٩٨
 حنانيشوع (الراهب) ١٢١
 حنانيشوع (القديس الراهب)
 ١٢٧
 حنانيشوع الاعرج (الجائليق)
 ١٢٥

« المطران » ٧٢

- جبرائيل السنجاري « الطبيب »
 ١١٣ ١٢٤
 جبرائيل قطرايا « الملقان » ٩٤
 جبرائيل المعروف براقودا « مطران
 كركوك » ١١١
 جرجيس « الربان » ١٢٠
 جرماي « الحاكم » ١١٠
 جفينة النصراني ١٠٧
 جلال الدين ميرنشاہ ٧٨
 جلامش ٢٤
 جورج بوسست « الدكتور » ١٣٠
 جيورجيس « أسقف كسكر » ١٠٢
 جيورجيس « الراهب » ٨٥
 جيورجيس الاول « الجائليق » ٧٤
 ٧٥ ٧٦ ١٠٨
 جيورجيس الثاني « الجائليق » ٧٦
 ٧٩
 جيورجيس السكسكري « الربان »
 ١٠٠

ديوجين البابلي ٢٩	حنانيشوع الثاني (الجائليق) ٥٤
(ر)	٨٥ ٨٤
رابة (مار) ١٣١	حنوك بن موسى ١٣٢
رادو (الاناري) ٢١	(خ)
راميشوع (النغوي) ٧٢ ٧٣	خالد بن الوليد ٤٦
راميشوع (الملقان) ٩٤	خوداوي « مؤسس دير باحالا »
رستم (الملك) ١٠٥	٨٥
رضا زاده شفق (الدكتور) ٣٠	(د)
رفائيل بابو اسحق ٧	داديشوع (الجائليق) ٥٨
رياض رافت ٢٩	داديشوع (الراهب) ٤١ ١١٦
(ز)	دارا الاول ٢٨
زاب (باني مدينة في المدائن) ٩٠	دانيال (النبي) ١١٥
زيد بن عدي (الشاعر الجاهلي) ١٠٧	دانيال المعروف بالحزين (الراهب) ٤٨
(س)	داود بن بولس (الربان) ٧٣
سابور (الشهيد) ١١١	داود قربان ٦
سابور الاول ١٤	دجنويك (الاناري) ١٩
سابور الثاني (ذو الاكتاف)	درسا (الراهب) ١٠١
٣٤ ٥٢ ٦٤ ١١١ ١١٢	دنحا (الملقان) ١١٢
سابور براز (اسقف كركوك) ١١٢	دوداي بن نحم (الغاؤون) ١٣١
ساويرا ابن زديقا ٧٣	دوفال (المستشرق الفرنسي) ٤٧
ساويرا سابوخت (المدرس) ١١٨	دوفيل ٥٩

سرجيس بن ساحيق (المدرس)

١٠٧

سركيس (المدرس) ١١٥

سركيس دودا (الراهب) ١٠١

سركيس صارع الجبارة (الراهب)

١٢٤

سفيمان ١٠٦

سقراط (الفيلسوف) ٤٥

سماهان الفارسي ٢٩

سلوقس (الرياضي البابلي) ٢٩

سلوقس نقطور ٣٧ ٣٢ ٢٨

٩١ ١١٠

سليمان الصائغ (المطران) ٣١ ٧

سنحاريب ٢٥ ٢٦

سهدونا الهاموني ١٢٥

سويريوس يعقوب شككو البرطي

(المطران) ٧١

سيماح بن بتلوا (الغاؤون) ١٣١

(ش)

شابو (الاب المستشرق الفرنسي)

٥٦ ١٠٠

سبروي (الربان) ١٢٧

سبريشوع (الراهب) ١١٦

سبريشوع (تلميذ كلية سلوقية) ٩٥

سبريشوع (تلميذ مدرسة رادان)

١٢٧

سبريشوع (مؤسس دير بيت

قوفا) ١٢٦

سبريشوع الاول (الجائليق)

١١٩ ١٢١ ١٢٧

سبريشوع الثاني (الجائليق)

٧٩ ٨٠ ٨٣ ٨٥ ٨٦ ٨٧

سبريشوع الثالث (الجائليق)

٦١ ١٠٢

سبريشوع الرابع ابن المسميحي

(الجائليق) ٨١

سبريشوع ابن ابي حيلة (الاسقف)

١٠٢

سبريشوع بن راميشوع ٧٣

سترابون ٢٤ ١١٠

سردنابل ١٠٩ ١١٠

سرجيس (الجائليق) ٧٩

شيخو « الاب لويس اليسوعي »
٢٥ ٤٩ ٦٠ ٨٧

شيوخه « الملك » ١٢١

شيرين « الملكة » ٩٤

شيل « الاناري الاب ففسان » ١٦

شيلي « الراهب » ٥٤

(ص)

صاعد بن مخلد ٨١

صفي الدين بن عبد الحق ٥٧ ٨٢

صليبا « المطران » ٧٢

صليوا « المؤرخ » ٨١

صليوزخا « الجائليق » ٩٤

صموئيل الفلبي « الخبر » ١٣٠

١٣١

صموئيل بن حنفي « الفاؤون »

١٣٣

(ط)

طه باقر ٦

طرفة بن العبد « الشاعر » ١٠٦

طفرطس « الاسقف » ١١٢

طهمزقرد « الشهيد » ١١١

شابور « سابور الثاني » ١١٢

شامونا « الراهب » ٥١

شحلوفا « الجائليق » ٤٧ ٩٢ ١٠٠

شربرا بن حنينة « الفاؤون » ١٣١

١٣٢

شليمون « المدرس » ٧٤

شمريا بن الحنان ١٣٢

شمس - شم - اوكن « حاكم بابل »

١٠٩

شمس « إله الشمس » ١٥

شمعون « أسقف الحيرة » ١٠٤

شمعون « الانبا » ٩٩

شمعون « مطران الموصل » ٩٤

شمعون ابن الطباخين ١٠٢

شمعون بر صباي « الجائليق »

٨٠ ١١١

شمعون بن جابر « أسقف الحيرة »

١٢٤

شموئيل « أسقف كسكر » ٩٨

شوحامارن « مطران كركوك »

١١٢ ١١٣

١٠١	طيماوس « الاسقف » ١١٢ ١١٣
عبد يشوع المعروف بابن المقلي	طيماوس الاول « الجائليق » ٥٨
« الجائليق » ٨٨	٧٨ ٧٩ ٨٥ ٩٨ ١١٦
عتبة « والي أقليم باجري » ٩٥	طيماوس سوجدي « المطران » ٧٢
عتبة بن غزوان ٣٦	(ع)
عثمان بن عفان ٤٧	عبد الله بن محمد الزهري ١٠٦
عدي بن زيد « الشاعر الجاهلي »	عبد المسيح الحيري ٤٦
٢٥ ١٠٧	عبد الملك بن مروان ٧٨
عزرا حداد ١٢٩	عبدا « الراهب القناني » ٦١ ٦٢
عشتار (الالهة) ١٤ ٢٣	٦٣ ٦٤
عضد الدولة فناخسرو ٨٧	عبدا الصغير « الراهب » ١٠٨
عقبلاها (اسقف كركوك) ١١٢	عبدا الكبير « الراهب » ١٠٨
علي بن داود ٨٦	عبدون بن مخلد ٨١
علي بن يقطين ٨٤	عبد يشوع « أسقف كركوك »
علي ظريف الاعظمي ٢٨	١١٢
عنايشوع (الريان) ٧٤ ٧٧	عبد يشوع « تلميذ مدرسة دير
عنين (القديس) ٩٩	مار عبدا « ٦٣
عمانئيل (الجائليق) ٦٠ ٨٧	عبد يشوع « الراهب » ٦٠
١١٩	عبد يشوع الاول « الجائليق » ٦٠
عمر بن الخطاب (الخليفة) ٣٦ ٣٧	عبد يشوع برشماري ٦٧
٩٩ ١٠٧ ١٢٢	عبد يشوع الكسكري « الاسقف »

فثيون (الجاثليق) ٩٢	عمرو بن عدي (الملك) ١٠٣
فثيون (الشهيد) ٨٢	عمرو بن متى ٣١ ٣٢ ٦١ ٨١
فرفور يوس ١١٩	٨٤ ٨٧ ١١٢
فيروز (الملك) ٦٥	عمرو بن هند (الملك) ١٠٦
فيليب دي طرازي (القميص)	عيسى بن داود ٨٦
٥٨ ٥١ ٤٩	(غ)
(ق)	غريغور (مطران نصيبين) ٤١ ٩٨
قاميشوع (الراهب) ٧٥	١٢٠
قرداغ (الراهب) ١٢٦	غريغور الاول (الجاثليق) ٩٤
قرياقوس (اسقف بلد) ١١٨	١١٣
قويري (المدرس) ٥٩	غريغور الكسكري (مطران نصيبين) ١١٥
قيس الحيري ١٠٩	غريغور يوس متى الاول (المفريان)
قيواي (المدرس) ١٠٧	٧٢
(ك)	غريغور يوس النازينزي ١١٩
كرمي (الحاكم) ١٠٩	غريغور يوس يوحنا البرطلي
كرماي (الحاكم) ١٠٩ ١١٠	(المطران) ٧١
كريم (الاناري) ٢١	(ف)
كسرى (ملك الفريين) ١٠٠	فانا (الجاثليق) ١١٤
كسرى الثاني ابرويز ٩٨ ١٠٢	فثيون (ابن اخت الراهب يزدین)
١٢٤ ١٢١ ١١٣ ١٠٧	١١٢
كسکر بن طهمورث (الملك) ٩٧	

كلابي (الاناري) ٢١

كمال الدين بن يونس الموصللي
(الغياصوف) ٧١

كني (الراهب) ٩٩

كوبرنك (الفلكي) ٢٩

كورش الاكبر (الملك) ٢٨

كور كيس عواد ٨ ٢٩ ٥١ ٥٦

كور كيس وردا الاربلي ٦٨

كوريا (الراهب) ٥١

كيوركيس (الراهب الشهيد) ٤١

كيوركيس (الشهيد) ١٢٤

(ل)

لابور (المستشرق الفرنسي) ٤٧

لانزا (دومينيكو) ١٢٠

لايارد (السر اوستن هنري) ١٦

لسترنج (غبي المستشرق) ٢٩

لنسكدن (الاناري) ١٨ ٢١

لوفنس (الاناري) ٢٣

لويد (سيتون) ٦

(م)

ماردنشاه (رئيس قطيسفون) ٤٦

مارونا (اسقف ميفارقين) ٦٤

مارونا التكريتي (المفريان) ٧٠

ماري (الرسول) ٣١ ٣٢ ٣٥

٣٦ ٤٦ ٥٧ ٩١ ٩٧ ١١١

ماري بن سليمان ٣٢ ٤٦ ٦٢

٦٥ ٧٩ ٨١ ٨٣ ٨٥ ٨٦ ٨٧

٨٨ ٩٦

ماري بن طوبي (الجائليق) ٩٥

١١٨

ماني (المبتدع) ٣١ ١٠١

متي (البطريك) ١١٧

متي (مؤسس دير مار متي) ٦٩ ٧٢

مجالد ١٠٦

محمد بن ظاهر ٨١

محمد حمدي البكري (الدكتور) ٢٧

محمد يوسف موسى ٢٢

مهراد فرج ١٣٠

مهراد كامل (الدكتور) ٢٧

مهرطوريس (سهدونا الهاموني)

١٢٥

مهرقس (اسقف بلد) ١١٩ ١٢٢

(ن)	مرمرجي (الاب.أس.الدومنيكي) ٣٢
ناجي الاصيل ٢٠	مروي (رئيس الشمامسة) ٨٥
ناحونا الثاني ١٣٣	مريم البتول ٦٨ ١٢٣
نادان ٢٥ ٢٦	مسكيننا عربايا (الملقان) ١٢١
نادرشاه ١١٣	مشيخزخا ١١١
نبو (الاه) ٨ ٢٢	مصطفى جواد (الدكتور) ١١١
نبوزارادان ٢٦	مصعب بن الزبير ٧٨
نيبور (الرحالة) ١١٤	معروف السكرخي (الشيخ) ٧٨ ٨٢
(ه)	معنى (الاسقف الشهيد) ١١١ ١١٢
هاي بن شيريرا ١٣٢	مكاي (الاثارية دوروتي) ١٨
هرقل (ملك الروم) ١٢١ ١٢٣	منسكنا (الاب الفونس) ١١١
١٢٥	موريقي ١٠٢
هرمز (اسقف كسكر) ٩٨ ١٠٢	موسى (الملقان) ١٢٠
هرمز (الناسك) ١٢٦	موسى (من وفود مدرسة فومبيدثة)
هرمز رسام ١٦	١٣٢
هرون ١٣٠	موسى (النبي) ١٣٠
هلبخت (الاثاري) ١٩	ميخا البانوهدي ٤٧ ١٢٨
هنداوي (محمد موسى) ٣٠	ميخا الجرمقي ٤٨
هوشع (اسقف الحيرة) ١٠٤	ميخائيل (مؤسس دير مار ميخائيل)
هيرونيمس ٧٤	٤١ ٦٦ ٦٧
هينس (الاثاري) ٢٠	ميخائيل بازوقا (الملقان) ١٢٢ ١٢٣

يشوعسبران (الاستاذ) ٧٣
 يشوعسبران (الناسك) ٥٤
 يشوعيباب الاول الارزوني
 (الجائليق) ٤٨ ٩٨ ١٠٥
 يشوعيباب بن مقدم ١١٧
 يشوعيباب الحديابي (الجائليق)
 ١٢٧ ١٢٣ ١٢٢ ٧٤
 يشوعيباب الجدالي (الجائليق)
 ١٢٣ ١٢٢ ١٢١ ١٠٨ ٥٤
 ١٢٥
 يشوعيباب الخامس (الجائليق) ١١٩
 يشوعيباب الرابع بن حزقيال
 « الجائليق » ٦٠
 يعقوب « البطريك » ٩٦
 يعقوب « الجائليق » ٩٢
 يعقوب اللاشومي ٧٣ ٧٥ ١٢٤
 يعقوب اوجين منا « المطران » ٣٦
 يعقوب بن يزدين ٨٥
 يعقوب حزايا « الراهب » ١٢٥
 يعقوب النصيبيني ١١١
 يكتنية (ملك يهوذا) ١٢٩

(و)
 وارهاران الخامس ٥٢
 وغرام (المستشرق) ٥٥
 ولهوزن (المستشرق) ١٠٧
 وولي (ليونارد) ٦
 (ي)
 يابالاها (الجائليق) ٥٥ ٥٨ ٦٣
 ٦٥
 ياقوت الحموي ٢٢ ٥٣ ٥٧ ٦٢
 ١٢٠ ١٠٨ ٩٠ ٦٩ ٦٦
 يزديجرد (اسقف بلد) ١١٨
 يزديجرد الاول (الملك) ٥٢ ٦٤
 ١٠٦ ١٠٥ ٦٥
 يزديجرد الثاني (الملك) ١١١
 يزدين (الصراف) ١١٣
 يزدين (الناسك الشهيد) ٨٢ ١١٢
 يشوع ١٣٠
 يشوع بن نون (الجائليق)
 ٧٩ ٩٤
 يشوعدناح (مطران البصرة) ٤٩
 يشوعزخا (الراهب) ١٢٨

١ — فهرس اعلام الناس

يوحنا الكسكري « الزاهب » ١٠١
يوسفنيان « الامبراطور » ٣٤
يوسفنيانوس « الملك » ١١٥
يوسف « الانبا » ٧٥
يوسف « أسقف الحيرة » ١٠٤
يوسف « الجاثليق » ١١٨
يوسف « مطران مرو » ٨٥
يوسف الدبس « المطران » ٢٩
يوسف بن شيجا « الحبر » ١٣١
يوسف بن عمر « عامل آشور » ٩٥
يوسف بن هاي « الحبر » ١٣٣
يوسف غنيمة ٢٣ ٣١ ٣٨
يونيليوس الافريقي ١١٥

يهوداي البصير بن نحم ١٣٣
يوحنا « الاسقف » ٧٣
يوحنا « أسقف كركوك الشهيد » ١١١ ١١٢
يوحنا « امين خزائن كسرى ابرويز » ١٠٢
يوحنا الاول « المفريان » ٧١
يوحنا الشيخ « المفريان » ٧١
يوحنا الموصلي « الشاعر » ٦٨
يوحنا بن ترجل « الجاثليق » ٦٨
يوحنا بن زغبي « الذحوي » ٧١
يوحنا بن نرسي « الجاثليق » ٧٩ ٨٠ ٨١
يوحنا الجرمني ٧٥

٢ — فهرس جغرافية الاقاليم والبلدان والقرى والمحال المعرفة

الحصن العبوري ١١٥
الحيرة ٤٦
الرها ٤٠
السن ٩٤
القطر ٩٤
المدائن ٣١

ارزون ٣٩
ارك ٦
امد ٦٥
الانبار ٩٤
الجدال ١٢١
الحانية ١٢٦

٢ — فهرس جغرافية الاقاليم والبلدان والقرى والمحال المعرفة

الوركاه ٦	بيت عرباي ٣٦
بابغاش ٥٠	بيت قطراي ٩٤
باجرمي ٣٧	بيت كرماي ٣٧
بازبدا ٣٦	بيت كرماي ٣٧
بازبدي ٣٦	بيت لافط ٣٤
باعربايا ٣٦	بيت لافاط ٣٤
باقردا ٣٦	بيت نوهدرا ٤٧
باقردي ٣٦	جنديسابور ٣٤
بانهدرا ٤٧	حانينشا ١٢٦
بانهدرا ٤٧	حدتا ١١٣
باهندرا ٤٧	حدياب ٣٧
برث ميسان ٣٦	حربات كلال ٤٩
برثية ٢٨	حربغال ٤٩
برسبا ٢١	حلوان ٨٤
برطلى ٧١	حي المعابد ٢٠
بلاشبار ٧٥	خوزستان ٣٤
بلد (أسكي موصل) ٣٦	دار الروم ٦١
بيت ارمائي ٥٠	دار الروميين ٦١
بيت بغاش ٥٠	درب القراطيس ٨٢
بيت زبداي ٣٦	درستميسان ٣٦
بيت شاهاق ١٢٧	رادان ١٢٧

كرخ سلوخ ١١٠	زمار ٩٣
كرخا ديث سلوخ ٣٧	سبار ٥
كسكر ٤٧	سلوقية ٣٢
كفرتوت ٩٣	سوق الثلاثاء ٨٢
كوند شابور ٣٤	سونايا ٨٣
كيش ١٨	شاه آباد ٣٤
لاشوم ٧٣	شنهار ٦
ماحوز اريون ١٢٥	شهرزور ٧٥
ماحوز ارنون ١٢٥	شهر قرت ١١١
محلة العتيقة ٨٣	شهر قرد ١١١
محلة الفساخ ١٨	شهر كرد ١١١
مرج ابي عبيدة ٥٠	صر صر العليا ٦٣
مرج الموصل ٥٠	صر صر السفلى ٦٣
معلنا ١٢٦	طيسفون ٢٩
معلنايا ١٢٦	طيرهان ٩٤
ميدشان ٣٦	عين التمر ٤٦
نبور ١٩	قردو ٣٦
نتفري ٤٨	قردى ٣٦
نخشيروان ١٢٧	قطيسفون ٢٩
هامون ١٢٥	قطيعة النصارى ٨٢
واسط ٩٧	قى ٦٢
وندشابور ٣٤	

٣ — فهرس البيع والديارات والسكنائس

دير ايملك ١٢٢	الدير الاعلى ٨٦ ١٠١
« الاسكون ٥٧	« الجديد (دير كليليشوع) ٧٨
« الاعور ٥٢	٨٠ ٨٣
« البقال ٨٢	« العتيق ٨٣
« الثعالب ٧٨ ٧٩ ٨٢	« الكبير (دير مار ابراهيم
« الدردار ٥٢	الكسكري ٩٩
« الجائليق (دير كليليشوع)	« الكبير (دير كليليشوع) ٧٩
٧٨ ٨١	« المنقوش ١٠٨
« الجرعة ٥٢	بيعة اصبيغ العبادي ٨٠
« السوسي ٥٢	« المدائن الكبرى (في سلوقية)
« الشهيدين مار يوحنا وأخته سارة	٦٥
٧٢	« دار الروم ٨٧
« الشيخ متى ٧١	« درب القراطيس ٨٢
« العاقول ٥٧	« دير كليليشوع ٨٢
« العذارى ٥٣	« سوق الثلاثاء ٨٢
« الغابة الجميلة ١١٦	« مار اشعيا ١١٥
« اللج ٥٢	« مار فثيون ٨٨
« ايت الاها ١٢٥ ١٢٦	« مار يشوعياب برقوصري ١١٥
« ايزلا (دير مار ابراهيم الكبير)	« محلة العتيقة ٨٨
١٠٨	دور قتي (دير قتي) ٩٦
« باخوميس (في مصر) ٥١	دير ابراهيم الكبير ٩٩ ١٠٨

٣ — فهرس البيع والديارات والكنائس

دير مار جبرائيل ٨٦	دير بيت عاني ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦
« مار جرجيس ١٢٠	٧٧ ١٢٤ ١٢٥
« مار سر جيس ٥٢	« بيت الغاب (بيت عاني) ٧٣
« مار عبدا ١٠٨	« بيت قوقا ١٢٦ ١٢٧
« مار فثيون ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥	« حنظلة ٥٢
٨٦ ٨٧ ٨٨	« جباري ١٠١
« مار متي ٥٣ ٦٩ ٧٠ ٧٣	« ريشا ١١٦
« مار مخايل ٦٦	« سبر يشوع ١٢٦ ١٢٧
« مار ميخائيل ٦٦	« سبر يشوع (في واسط) ٦٠
« مار يشوع عياب ١٢٦	« سعيد ١٠٨
« محراق ٦٣	« صليبها ٨٧
« مدرسة بيت سهدي ١٢١	« عين دقلا ١٠١
« معري ١٠٨	« قردو ٩٣
« هند الكبرى ٥٢	« قتي ٣٢ ٥٤ ٥٧ ٥٨ ٦١
« واسط ٨٠	٦٢ ٨٦ ٩٦ ١٠١
« يشوعسيران ١٢٧	« قنسرين ١١٨
« عمر أبا (الانبا) يوسف ١١٩	« كليليشوع ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١
« باحالا ٨٥	« كليلسع ٨٢
« بيت حالا ٨٥	« كرا ١٠٨
« دعايا شميرا ١١٦	« كوختا ٧٣
« صرصر ٨٦	« مار ابراهيم الكبير ١٢٤

٣ — فهرس البيع والديارات والكنائس

كنيسة طاما سفرد ١١٤	عمر صليبا ٨٣ ٨٦
« كوكي (في سلوقية) ٤٦	« مار صليبا ٦٣
٥٨	« ميخائيل ٦٩
« مار اسحق ١١٧	كنائس الحيرة ٤٩
« مار دانيال ٤٩	« تيكريت ٤٩
« مار ميكائيل (ميخائيل)	« المدائن ٤٩
١١٤	كنيسة الشهداء ١١٧
« مريم البتول ١١٤	« سلوقية ٥٨

٤ — فهرس الاسكولات والكتايب والكليات والمجامع والمدارس

١١٨	اسكول بيت سهدي ١٢٦
مجمع الجاثليق ابا ٣٩	« مار عبدا ٦٣ ٦٦
مجمع الجاثليق اسحق ٦٥ ١٠٤	« مار ماري ٥٩ ٦٠
« « افاق ٣٩ ٩٢	كلية المدائن ١٠٧
« « باباي ٣٩	« سلوقية ٩٣ ٩٥ ١١٥
« « طيمثاوس الاول ٩٨	« سورا ١٣٢
١١٧	« فومبديشة ١٣١ ١٣٢
« « سبر يشوع الاول ٣٩	« مار عبدا ٦٥
« « غريغور ٣٩ ١٢٢	« مار ماري ٦٠ ٦١
« « يابالاها ١٠٤	« نصيين ٩٣ ٩٩ ١٠٧ ١١٩
« « يشوعياب الارزوني ٣٩	١٢١ ١٢٢ ١٢٥ ١٢٦
١٠٤	المجمع الثامن (مجمع الجاثليق يوسف)

٤ — فهرس الاسكولات والكتاتيب والكتاتيب والمجامع والمدارس

مدارس نصارى بلد (اسكي موصل)	مجمع نقيه ١١١
١١٨	مدارس اربل ١١٥ ١١٦
« نصارى الحيرة ١٠٣ ١٠٩	« البرثيين والساسانيين ٢٨
« نصارى كركوك ١٠٩	« الرها ٤٤
« نصارى كسكر ٩٦	« العراق ٧
« مدرسة (أبو حبة) ١٥	« العراق القديم ١٥
« ارك ٢٣ ٢٤	« المدائن ٩٥ ٩٣ ٤٤
« اصطهر ١٠٠	١١٦
« الرستاق ٧٣ ١٢٤	« النصارى ٤٠ ٨٩
« الرها ٩٢	« اليونان ٢٩
« الوركاء ٢٣	« بابل ١٧
« أوانا ١٢٦	« بلد (اسكي موصل) ١١٩
« ايت الاها ١٢٥	١٢١ ١٢٢ ١٢٣
« بابل ٢٤	« حزة ٩٤
« بافراي ١٢٦	« دير قى ٤٤
« برسبا ٢١ ٢٣ ٢٤	« طيسفون ٩٣
« برس عمرود ٢١	« كسكر ١٠٠
« بلد (اسكي موصل) ٧٤	« الكنائس ٤٦ ٤٧
« بهيقاذ ١٢٦	« نصيبين ٤٤
« بيت سهدي ١٢١	« نصارى اربل ١١٤
« تل الاحمر ١٨	« نصارى المدائن ٩٠

٤ — فهرس الاسكولات والكتاتيب والكتابات والمجامع والمدارس

مدرسة سلوقية ٩٣ ٩٨	مدرسة بيت شاهاق ١٢٧
« سورا ١٣١ ١٣٢ ١٣٣	« جنديسابور ٣٤
« قومبديثة ١٣٠ ١٣١ ١٣٢	« حر بغلال ١٢٥
١٣٣	« دير بيت عابي ٧٣ ٧٥
« قيورا الرهوي ١٠٧	« دير كليليشوع ٧٨
« كيش ١٨ ١٩	« دير مار جرجيس ١٢٠
« مار ماري ٥٧ ٦٢	« دير مار عبدا ٦٢ ٦٣
« نبور ١٩	« دير مار فثيون ٨٢ ٨٧
« نحشيروان ١٢٧	٨٨
« نصيبين ٩٨ ٩٩ ١١٦	« دير مار متى ٦٩ ٧٠ ٧٢
١٢٠	« دير مار ميخائيل ٤١ ٦٦
« نفر ١٩	٦٩ ٦٧
« نهر دعة ١٣٠	« رادان ١٢٧
	« سبار ١٥ ١٧

٥ — فهرس الانفاظ الدخيلة المشروحة

الاكار ٤٦	آنا فورا ٧١
الاكيل ٩٩	اربا - ايلو ٩١٤
الانبا ٧٥	الابرشية ٣٦
الباعوثة ٦٨	الاركيدياقن ٨٥
البصرة ٣٦	الاسقف ٣٦
البطرك ٣٢	الاسكول ٥٧

البطريق ٣٢	الفاؤون ١٣١
البطريق ٤٧	القریان ٨١
البیعة ٤٦	القس ٦٢
الجانلیق ٣٢	القسیدش ٦٢
الجمارة ١٣٠	القلاية ٤١
الحساية ٧٢	الكاهن ٤٢
الحيرة ١٠٣	الكرخ ٩١
الدهقان ٣٣	الكناشة ٧٤
الریان ٦٣	الكنیس ٣٠
الزرداق ٤٩	الكنیسة ٣٠
الرستاق ٤٩	الليتورجية ٧١
الرها ٤٠	المبتديء ٥٣
الزئار ٤١	المرزبان ٦٦
السليح ٥٧	المشنة ١٣٠
السعائين ٦٦	المطران ٤٧
الساميد ٨٦	المطرا بوليط ٤٧
السيورائيم ١٣٤	المفريان ٧٠
الشماس ٤٢	النافورة ٧١
الشمعائين ٦٦	الهيكل ٦١
الطقس ٤٢	ايث الاها ١٢٥
العبادي ٨٠	بر ٦٧
العمر ٦٣	برا قطيقا ٩٨

سونايا ٨٣	برث ميدسان ٣٦
شوحامارن ١١٢	برشينا ٦٨
صليبا ٦٣	بر صباغي ٨٠
عمر دعايا شميرا ١١٦	برطلا ٧١
فومبيدثة ١٣١	برعيتا ١٢٠
كرخ سلوخ ١١٠	به اردشير ٩٠
كرخا دييث سلوخ ٣٧	بوئا دماحوزا ١٢٧
كسرى ٢٨	بيت سهدى ١٢١
كوندشابور ٣٤	بيت عابى ٧٣
كليليشوع ٧٨	تلعفر ٩٣
مار ٣١	جرمقايا ٤٨
مركا ٤٩	حزايا ١٢٥
مغبتان مغبت ٣١	حسناء عبرايا ١١٥
مؤبذان مؤبذ ٣١	ديرا ٤٠
ميدشان ٣٦	ديرنيا ٤٠
ميمرا ٧٦	ديرنيتا ٤٠
نهر دعة ١٢٩	ريخا ١١٠
هوشعنا ٦٦	ریش جالوتا ١٢٩
هيربذان هيربو ٣١	ريشا ١١٦
وندشابور ٣٤	ریش كله ١٣١
يابالاها ٦٥	روستاقا ٤٩
	سهدا ١٢١

- أثر قديم في العراق : دير الربان هرمزد لكور كيس عواد (الموصل ١٩٣٤).
- اخبار الحكماء لجمال الدين القفطي (مصر ١٣٢٦ هـ).
- اخبار فطاركة كرسي المشرق لماري بن سليمان (رومة ١٨٩٩).
- اشهر شهداء المشرق المطران ادي شير (الموصل ١٩٠٠).
- اصدق ما كان عن تاريخ لبنان للفيكنت فيليب دي طرازي (بيروت ١٩٤٨).
- الاعلاق النفيسة لابن رسته (لندن ١٨٩١).
- الاغاني لأبي الفرج الاصبهاني (طبعة ساسي ١٣٢٢ - ١٣٢٣).
- التاريخ السعدي لمؤلف مجهول نشره المطران ادي شير (باريس ١٩٠٧).
- التاريخ الكنسي « بالسريانية » لابن العبري (لوفان ١٨٧٢ - ١٨٧٧).
- الحوادث الجامعة لابن القوطي (بغداد ١٣٥١).
- الخيرة : المدينة والمملكة العربية لمعالي يوسف غنيمه (بغداد ١٩٣٦).
- الدرر النفيسة في مختصر تاريخ الكنيسة للبطريرك اغناطيوس افرام الأول برصوم (حمص ١٩٤٠).
- الديارات للشابشتي نشره كور كيس عواد (بغداد ١٩٥١).
- الديورة في مملكتي الفرس والعرب لبشوعا عندها تعريب المطران بولس شيخو (الموصل ١٩٣٩).
- الرافدان لسيتون لويد تعريب طه باقر وبشير فرنسيس (بغداد ١٩٤٣).
- السلاسل التاريخية للفيكنت فيليب دي طرازي (بيروت ١٩١٠).
- الطبقات الكبيرة لابن سعد (لندن ١٣٢١ هـ).
- العراق قديماً وحديثاً لعبدالرزاق الحسيني (صيدا ١٣٦١ هـ).
- العرب قبل الاسلام لجرجي زيدان (مصر ١٩٢٢).
- العصور القديمة لبراستد تعريب داود قربان (بيروت ١٩٢٦).
- الفلسفة في الشرق لبول ماسون اورسيل تعريب محمد يوسف موسى (مصر ١٩٤٥).

٦ — فهرس أسماء الكتب والمجلات باللغات الشرقية

- الكتاب المقدس (طبعة بيروت للاباء اليسوعيين) .
 القراءون الربانون لمراد فرج (مصر ١٩١٨) .
 الفهرست لابن النديم (مصر ١٣٤٨ هـ) .
 المؤلفون المنشور في تاريخ العلوم والآداب السريانية للبطريك اغناطيوس افرام
 الاول برصوم (حصص ١٩٤٣) .
 اللوعة الشهية المطران اقليميس يوسف داود (الموصل ١٨٩٦) .
 المجدل لعمر بن متى (رومة ١٨٩٦) .
 المخصص لابن سيده (مصر ١٣٢٠ هـ) .
 المزهر للسيوطي (مصر ١٣٢٠ هـ) .
 المعارف لابن قتيبة (مصر ١٣٥٣ هـ) .
 المسالك والممالك لابن خرداذبة (ليدن ١٨٨٩) .
 الموصل في القرن الثامن عشر لدومينيكو لانزا تعريب الأب روفائيل بيداويد
 (الموصل ١٩٥٣) .
 النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية للاب لويس شبحو اليسوعي (بيروت
 ١٩١٢ - ١٩١٩) .
 بلدان الخلافة الشرقية لغبي لسترنج تعريب بشير فرنسيس وكوركيس عواد
 (بغداد ١٩٥٤) .
 تاج العروس « التاج » لمحمد مرتضى الزبيدي « مصر ١٢٨٦ هـ » .
 تاريخ ابن خلدون (مصر ١٢٧٤ هـ) .
 تاريخ الأدب السرياني للدكتور مراد كامل والدكتور محمد حمدي البكري
 (مصر ١٩٤٩) .
 تاريخ الأدب الفارسي للدكتور رضا زاده شفق تعريب موسى هنداوي
 (بيروت ١٩٤٧) .
 تاريخ الامم والملوك للطبري « الطبعة المصرية والغربية » .
 تاريخ التمدن الاسلامي لرجي زيدان (مصر ١٩١٤ - ١٩٢٠) .

- تاريخ الدول الفارسية في العراق لعلي ظريف الاعظمي (بغداد ١٩٢٧) .
- تاريخ العرب قبل الاسلام للدكتور جواد علي (بغداد ١٩٥١ - ١٩٥٥) .
- تاريخ الكامل لأبي الحسن علي المعروف بابن الأثير (مصر ١٢٩٠ هـ) .
- تاريخ اللغات السامية لاسرائيل ولفنسون (مصر ١٩٢٩) .
- تاريخ الموصل للمطران سليمان الصائغ (مصر ١٩٢٣ وبيروت ١٩٢٨) .
- تاريخ سني ملوك الارض والانبياء لحمزة الاصفهاني (لبسيك ١٨٤٨) .
- تاريخ سورية للمطران يوسف الدبس (بيروت ١٨٩٣) .
- تاريخ نصاري العراق لرفائيل بابو اسحق (بغداد ١٩٤٨) .
- تاريخ كلدو وآثور للمطران ادي شير (بيروت ١٩١٢ - ١٩١٣) .
- تاريخ مختصر الدول لابن العبري (بيروت ١٨٩٠) .
- تجارة العراق قديماً وحديثاً لمعالي يوسف غنيمه (بغداد ١٩٢٢) .
- تقويم قديم للكنيسة الكلدانية النسطورية نشره المطران بطرس عزيز (بيروت ١٩٠٩) .
- جريدة الزمان لتوفيق السمعاني (بغداد ١٩٥٠) .
- خزائن الكتب القديمة في العراق لكوركيس عواد (بغداد ١٩٤٨) .
- خلاصة تاريخية للكنيسة الكلدانية للكردينال اوجين تسران تعريب المطران سليمان الصائغ (١٩٣٩) .
- خلاصة تاريخ العراق للأب انستاس ماري الكرملي (البصرة ١٩١٩) .
- دليل الراغبين في لغة الآراميين للمطران يعقوب اوجين منا (الموصل ١٩٠٠) .
- ذخيرة الافهان للأب بطرس نصري (الموصل ١٩٠٥ - ١٩١٣) .
- رحلة بنيامين تعريب عزرا حداد (بغداد ١٩٤٥) .
- سير أو قصص الشهداء والقديسين « بالكلدانية » طبعه الأب بيجان (لبسيك ١٨٩٠ - ١٨٩٥) .
- شعراء النصرانية بعد الاسلام للأب لويس شيوخو اليسوعي (١٨٩٠ - ١٨٩٢) .

- شعراء النصرانية قبل الاسلام للأب لويس شيخو اليسوعي (١٩٣٤) .
- ضحى الاسلام لاحمد امين (مصر ١٩٣٨) .
- عصر السريان الذهبي لفيكتوريا فيليب دي طرازي (بيروت ١٩٤٦) .
- عيون الانباء في طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة (مصر ١٢٩٩ هـ) .
- فتوح البلدان للبلاذري (لندن ١٨٦٦) .
- فجر الاسلام لاحمد امين (مصر ١٩٤٥) .
- قاموس الكتاب المقدس تعريب وتأليف جورج بوست (بيروت ١٨٩٤) .
- كتاب الامتاع والمؤانسة لابي حيان التوحيد (مصر ١٩٣٩) .
- كتاب التنبيه والاشراف للمسعودي (لندن ١٨٩٣) .
- كتاب الحماسة للبحرتي نشره الأب لويس شيخو اليسوعي (بيروت ١٩١٠) .
- كتاب الخراج لأبي يوسف (مصر ١٣٤٦) .
- كتاب المخطوطات العربية للأب لويس شيخو اليسوعي (بيروت ١٩٢٤) .
- كتاب تقويم البلدان لأبي الفداء (باريس ١٨٤٠) .
- مجلة الضياء للشيخ ابراهيم اليازجي في مصر .
- مجلة العراق للآثار العراقية القديمة في بغداد .
- مجلة المشرق للآباء اليسوعيين في بيروت .
- مجلة النجم للبطريركية الكلدانية في الموصل .
- مجلة النور لأخوية قلب يسوع الأقدس الكلدانية في بغداد .
- مجلة سومر لمديرية الآثار القديمة العامة في بغداد .
- مجلة لسان المشرق للمطران بولس بهنام (الموصل ١٩٤٨) .
- مجلة لغة العرب للأب انستاس ماري الكرمل في بغداد .
- مختصر تاريخ العرب للسيد امير علي تعريب رياض رأفت (مصر ١٩٣٨) .
- مرصد الاطلاع لصفي الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق (لندن ١٨٥٢) .

- مروج الذهب للمسعودي (باريس ١٨٦١ - ١٨٧٧) .
- مسالك الابصار لأبن فضل الله العمري (مصر ١٩٢٤) .
- مشيخزخا « بالكلدانية » طبعه الأب القونس منكنة (الموصل ١٩٠٧) .
- معجم البلدان لياقوت الحموي (لبسيك ١٨٦٦ - ١٨٧٣) .
- معجم « كنز » اللغة الارمية للمطران توما اودو (الموصل ١٩٠٧) .
- معجم ما استعجم للبكري (غوتنجن ١٨٧٧) .
- معجميات عربية - سامية للأب ا. س مرمرجي الدومنيكي (لبنان ١٩٥٠) .
- مقدمة ابن خلدون (بيروت ١٩٠٠) .
- مناقب بغداد لابن الجوزي نشره الاستاذ محمد بهجة الاثري (بغداد ١٣٤٢ هـ) .
- نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق لمعالي يوسف غنيمه (بغداد ١٩٢٤) .
- وادي الرافدين مهد الحضارة للسر ليونارد وولي تعريب احمد عبدالباقى (مصر ١٩٤٨) .
- وفيات الاعيان في انباء الزمان لابن خلكان (مصر ١٣١٠ هـ) .
- يزدان دخت الشريفة الاربيلية للمطران سليمان الصائغ (الموصل ١٩٥٣) .

- Assemani (J. C.) : *Bibliotheca Orientalis*. (Roma, 1719 - 1728).
- Baikie (J.) : *The Life of the Anceint East*. (London, 1923).
- Bell (G) : *Amurath to Amurath*. (London, 1911).
- Brockelman (C) : *History of the Islamic Peoples*. (New York, 1947).
- Browne (L. E.) : *The Eclipse of Christianity in Asia*. (Cambridge, 1933).
- Budge (E. A. W.) : *Babylonian Life and History*. (London, 1925).
- Budge (E. A. W.) : *Rise and Progress of Assyriology*. (London, 1925).
- Budge (E. A. W.) : *The Historia Monastica of Thomas Bishop of Marga*. (London, 1893).
- Chabot (J. B.) : *Synodicon Orientale ou Recueil des Synodes Nestoriens*. (Paris, 1903).
- Charles (H) : *Le Christianisme des Arabes Nomades*. (Paris, 1936).
- Christensen (A) : *L'Iran sous les Sassanides*. (Copenhague, 1944).
- Clay (A) : *Light on the Old Testament from Babel*. (London, 1907).
- Delaporte (L) : *Les Civilisations - Babylonienne et Assyrienne*. Paris, 1923).
- De Lacy O'Leary : *How Greek Science passed to the Arabs*. (London, 1948).

-
- Duval (R) : La Littérature Syriaque. Paris, 1907).
- Gibbon (E) : Decline and fall of the Roman Empire. (London, 1914).
- Graetz (H) : History of the Jews. (London, 1891).
- Hilbrecht (H. V.) : Explorations in the Bibel Lands. (Edinburgh, 1903).
- Jastrow (M) : The Civilization of Babylonia and Assyria. (London, 1915).
- Labourt (J) : Le Christianisme dans L'Empire Perse. (Paris, 1904).
- Langdon (S) : Excavations at Kish. (Paris, 1924).
- Mackay (D) : The Ancient Cities of Iraq. (Baghdad, 1926).
- Maspero (G) : Histoire Ancienne des peuples de L'Orient. (Paris, 1899).
- Rassam (H) : Asshur and the Land of Nimrud. (New York, 1897).
- Scheil (J. V.) : Une Saison de Fouilles a Sippar (Le Caire, 1902).
- Tfinkdji (J) : L'Eglise Chaldéenne Catholique Autrefois et Aujourd'hui. (Paris, 1931).
- Thompson (R. C.) : History and Antiquities of Mesopotamia. (Baghdad, 1918).
- Wigram (W) : The Assyrians and their Neighbours. (London, 1929).

الصفحة	الصفحة
٣٩ انواع المعاهد العلمية	٣ مقدمة
٤٢ برامج الدروس	الفصل الاول
الفصل الخامس	٥ التدريس في العراق القديم
٤٦ مدارس الكنائس النصرانية	٥ المدرسة العراقية الاولى
الفصل السادس	٨ المدرس العراقي الاول
٥١ التدريس في الديارات	١١ انواع المعاهد العلمية
النصرانية	١٢ مناهج التدريس
٥٧ مدرسة مار ماري	الفصل الثاني
٧٢ مدرسة دير مار عبدا	١٥ مدارس العراق القديم
٦٦ مدرسة دير مار ميخائيل	١٥ مدرسة سمبار « ابو حبة »
٦٩ مدرسة دير مار متى	١٨ مدرسة كيش « تل الاحيمر »
٧٣ مدرسة دير بيث عابي	١٩ مدرسة نبور « نفر »
٧٨ مدرسة دير كليليشوع	٢١ مدرسة برسبا « برس نمرود »
٨٢ مدرسة دير مار فثيون	٢٣ مدرسة ارك « الوركاء »
الفصل الثامن	٢٤ مدارس قديمة اخرى
٨٩ مدارس المدن النصرانية	الفصل الثالث
٩٠ مدارس نصارى المدائن	٢٨ مدارس البرثيين والساسانيين
٩٦ مدارس « كسكر	الفصل الرابع
١٠٣ « الحيرة	٣٥ التدريس لدى النصارى
١٠٩ « كركوك	٣٥ نصارى العراق
١١٤ « اربل	٣٧ القراءة والكتابة

٧ — فهرس اسماء الكتب الافرنجية

الصفحة	الصفحة
١٣٥	مدارس نصارى بلد «اسكي
١٣٦	موصلى »
١٥١	مدارس نصرانية اخرى
و البلدان والقرى والمحال	مدرسة الرستاق
المعرفة .	مدرسة ابث آلاها
١٥٤	مدرسة حربغالل
فهرس البيع والديارات	مدرسة بهيقاد
والكنائس	١٢٦
١٥٦	مدرسة باقراي
فهرس الاسمكولات	١٢٦
والكتاتيب والكليات	مدرسة اوانا
والمجامع والمدارس	١٢٧
١٥٨	مدرسة رادان
فهرس الالفاظ الدخيلة	١٢٧
المشروحة	مدرسة بىث شاهاق
١٦١	الفصل التاسع
فهرس اسماء الكتب والمجلات	١٢٩
باللغات الشرقية	مدارس اليهود
١٦٦	١٣٠
فهرس اسماء الكتب	مدرسة مهر دعة
الافرنجية	١٣١
١٦٨	مدرسة أو كلية فومبدثة
فهرس محتويات الكتاب	١٣٢
	مدرسة أو كلية سورا

كتب مطبوعة للمؤلف

- ١ — الطريقة الاستقرائية في دروس قواعد العربية : ثلاثة اجزاء قررت
وزارة المعارف العراقية سنة (١٩٢٤ - ١٩٢٥) تدريسها في الصفوف
الثالثة والرابعة والخامسة من المدارس الابتدائية (بغداد ١٩٢٤ - ١٩٢٥) .
- ٢ — دروس قواعد العربية بالاشتراك مع خضوري بهنام فرجو : قد قررت
وزارة المعارف العراقية عام (١٩٢٨) تدريسه في الصفوف الرابعة
الابتدائية (بغداد ١٩٢٨) .
- ٣ — قواعد الصرف والنحو بالاشتراك مع عبدالمجيد زيدان وتوفيق الدباغ :
قد قررت وزارة المعارف العراقية سنة (١٩٢٨) تدريسه لتلاميذ
الصفوف السادسة الابتدائية (بغداد ١٩٢٨) .
- ٤ — تاريخ نصارى العراق : منذ انتشار النصرانية في الاقطار العراقية الى
ايامنا (بغداد ١٩٤٨) .
- ٥ — امواج الروح : كتاب ادبي اجتماعي اخلاقي (بغداد ١٩٥١) .
- ٦ — مدارس العراق قبل الاسلام (بغداد ١٩٥٥) .
- ٧ — فصول اجتماعية (تحت الطبع) .

تصحیحات مطبعية

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٨	٢٠	المنشقة	المنبعة
١٩	١٠	مدرسة	مدينة
٢١	٨	النفسية	النفسية
٢٣	١٤	لا يتمر	لا يتمهر
٢٥	١٤	المتوفي	المتوفي
٢٧	١٥	ص ٦٧	ص ١٧
٢٩	٤	(١٦٠ هـ - ٦٣٧ م)	(١٦٦ هـ - ٦٣٧ م)
٣١	١٥	المجدد لعمر و بن متى	اخبار فطاركة كرمي المشرق
		(رومة ١٨٩٦)	لماري بن سليمان (رومة ١٨٩٩)
٣٢	١٩	بمعنى	معناها
٣٤	١٠	جد يسابور	جند يسابور
٣٧	٥	ملونا	مليوناً
٣٩	١٠	سنة (٤٧٦ م)	سنة (٥٤٤ م)
٤٦	٢٣	(الموصل ١٩٠٧)	(الموصل ١٨٩٧)
٤٧	٧	(المتوفي سنة ١٢٠ م)	(المتوفي سنة ١٤٩ م)
٤٧	٨	(المتوفي سنة ٤٠٣ م)	(المتوفي سنة ٤١١ م)
٤٨	١٧	P. 225 - 224	P. 215, 225 - 230
٤٩	٩	حر بغال	حر بغال
٥٤	١٢	يشو عسيران	يشو عسيران
٦٣	٦	عد بدون	عد بدون
٦٤	١٢	كلدا وآثور	كلدا وآثور
٦٤	٢٣	لعمرى من بقراها	لعمرى ان من بقراها
٦٥	١٧	سليمان بن ماري	ماري بن سليمان

الصفحة	المسطور	الخطأ	العصواب
٦٦	١٢	باسميرع	باسميرع
٦٨	٤	حسين	الحسين
٦٨	٢٤	١٦٣ : ٧	٣٣٣ : ٧
٦٩	٥	قرايت	قرايت
٨٨	٤	قال ابن القفطي	قال القفطي
٩٠	٨	ارشير	اردشير
٩٤	٥	برنون	يشوع برنون
٩٦	٢	بالبقال	بابن البقال
٩٨	٤	سنة (٧٦٠ م)	سنة (٧٨٦ م)
١٠١	٦	سنة (٦٣٩ م)	سنة (٧٣٩ م)
١٠٥	٤	(المتوفى سنة ٤٨٨ م)	(المتوفى سنة ٤٩٦ م)
١٠٨	٢	(المتوفى سنة ٦٤٥ م)	(المتوفى سنة ٦٤٧ م)
١١٣	١٤	فقتات	فقتات
١١٦	١٣	بيت	بيت
١٢٢	١٣	بولس	موقس
١٢٧	١٢	(المتوفى سنة ٦٧٠ م)	(المتوفى سنة ٦٥٠ م)

اسحق، رفاييل بابو

مدارس العراق قبل الاسلام

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01022364



AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT

370.9567

B115m A

C.1